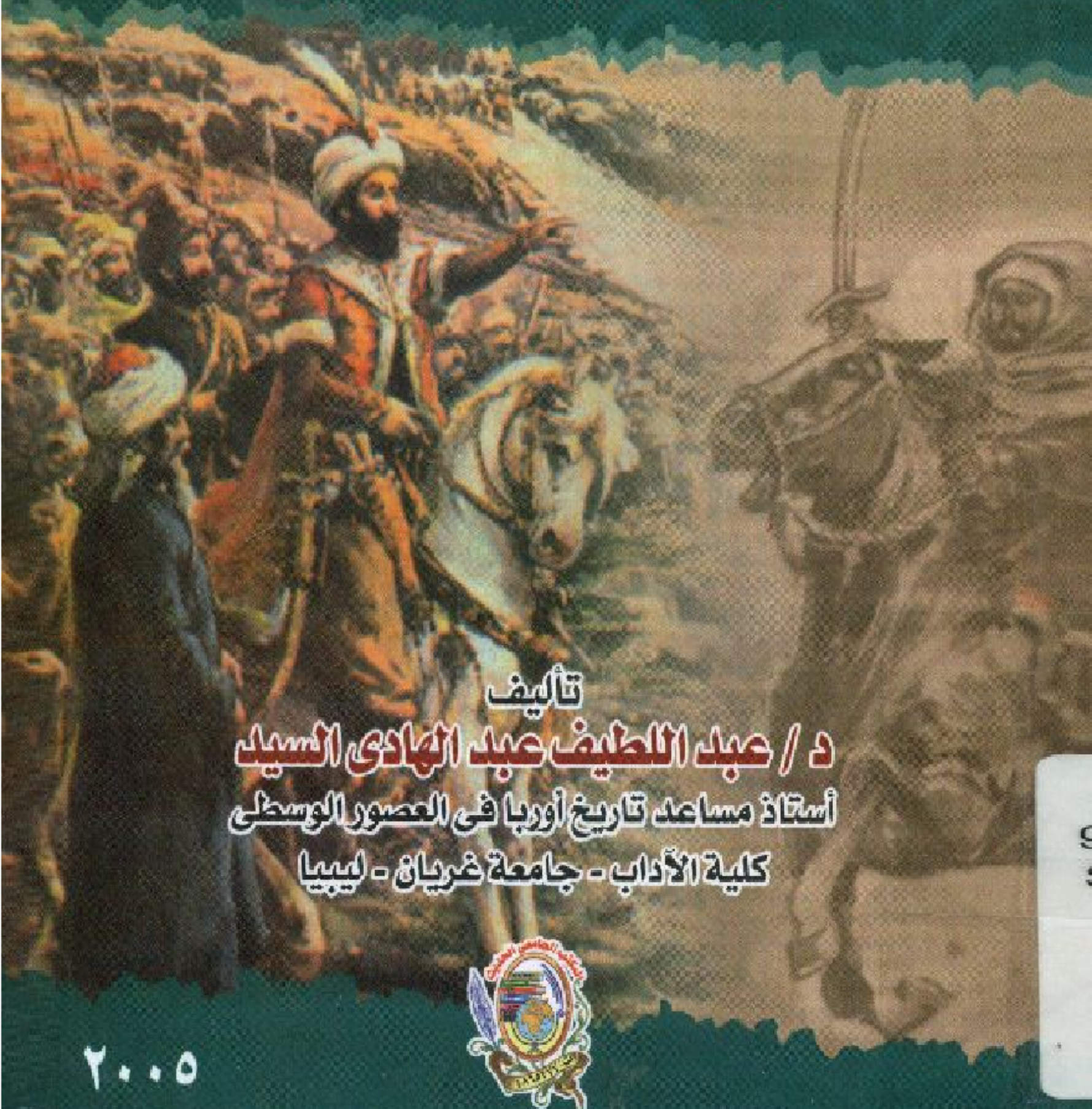


فى

# تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب السياسة الصليبية للبابا إنوسنت الثالث ( 1198 م - 1216 م )



تأليف

د / عبد اللطيف عبد الهادى السيد

أستاذ مساعد تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة غريان - ليبيا





رفع

مكتبة تاريخ وأثار دولة المماليك

# في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب

السياسة الصليبية للبابا إنوسنت الثالث

١١٩٨ - ١٢١٦ هـ

تأليف

د. عبداللطيف عبدالهادي السيد

أستاذ مساعد - تاريخ أوروبا العصور الوسطى

كلية اللاهوت - جامعة خريان ليبيا

النشر

المكتب الجامعي الحديث

١٤ ش ديقراط - الأزاريطة - اسكندرية

تليفاكس ٤٨٤٣٨٧٩ ٠٣ ٠٢



# إهداء

إلى النجديين على الدين الإسلامي والمسلمين  
إلى أرواح الشهداء في فلسطين والعراق  
والشيشان وكوسوفو وفي كل مكان  
إلى كل هؤلاء أهدى لهم هذا  
العمل المتواضع

(الولف)

وجيد اللطيف جبر الهاوي السيد



## الشكر وتقدير

إننى إذ لحمد الله على إعادته لى للقيام بهذا العمل المتواضع الذى كثيراً ما راودنى الفكر فى عدم إتمامه.

ولكن بعد الاطلاع والبحث فى جوانب وفكر البابا إنوسنت الثالث وعلاقته بالمسلمين وجدت أن المكتبة التاريخية فى أمس الحاجة إلى مثل هذه الدراسة التى توضح الجوانب العملية والسياسة الدبلوماسية التى مارسها إنوسنت الثالث تجاه المسلمين، والتى تأثرت فى نهاية الأمر حتى بعض رجال الدين والقيادات المسيحية فى الغرب، سواء من أباطرة أو ملوك أو أمراء تجاه هذا البابا، بسبب هذه السياسة المفتوية والغير واضحة ... إلا أنه كان لإنوسنت الثالث رأى آخر حول تلك السياسة التى تحتم عليه تهجها فى الصراع الصليبي الإسلامى.

وعلى الرغم أن بعض المؤرخين فى مجال التدوين التاريخي قد قاموا بنشر بعض الدراسات التاريخية حول سياسة البابا إنوسنت الثالث العدائية تجاه المسلمين إلا أن الجانب السياسى والدبلوماسى لم يحظ باهتمامات المؤرخين بالقدر الذى يشبع لهم الباحث.

وعلى هذا فإننى أتوجه بالشكر لأستاذى الجليل، الأستاذ الدكتور / قاسم عبد قاسم الذى أشرف على رسالة الدكتوراه الخاصة بى، والذى تابع بدقة من خلالها النصوص والوثائق التاريخية المتعلقة بالبابا إنوسنت الثالث، خاصة مجموعة الخطابات والرسائل والتشريعات، التى بفضل متابعتها لها شجعنى ذلك فى النهاية على أن أجمعها ملحقاً ضمن هذه الدراسة، لما لها من قيمة وفائدة كبيرة للدارسين والباحثين المتخصصين فى مجال التكوين التاريخي، خاصة فترة العصور الوسطى، فله منى عظيم الشكر والامتنان.

كذلك أخص بالذكر الأستاذ الدكتور / عبد الغنى محمود عبد العاطى، عميد  
آداب المنصورة لمراجعته لهذه الدراسة وقد أفادنى سيادته ببعض توجيهاته لى،  
فله منى الشكر والتقدير؛ كما أخص بالذكر الأستاذ الدكتور / وسام عبد العزيز فرج  
رئيس قسم التاريخ بآداب المنصورة الذى دائماً ما تكون ملاحظاته غاية فى  
الأهمية وتوجيهاته جديرة بالثقة والاحترام فله منى كل الشكر والتقدير.

ولايغوتنى لبدأ الأخ الصديق والزميل الفاضل الدكتور / محمد مؤنس أحمد عوض  
لسعيه الدؤوب، وحرصه الدائم على أن يكون عملى دقيقاً، فنعم الأستاذ المخلص  
الذى أكن له كل الاحترام والتقدير.

وفى النهاية ... إذ أشكر المولى عز وجل على أن بلغنى غايتى فى هذه  
الدراسة، أدعو أن تحظى باهتمام المؤرخين والباحثين فى مجال التدوين التاريخى  
المتعلق بالعلاقات بين الشرق والغرب.

والله جود الموفق والمستعان

الزلى

و/عبر اللطيف عبر الهاوى



# المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم
١	الإهداء	١
٢-٣	شكر وتقدير	٢
٤	المحتوى	٣
٥ - ١١	مقدمة	٤
١٢ - ٢٤	الفصل الأول	٥
٢٥ - ٣٤	الفصل الثاني	٦
٣٥ - ٥٧	الفصل الثالث	٧
٥٨ - ١٢٨	الملاحق	٨
١٢٩ - ١٣٣	الخاتمة	٩
١٣٤ - ١٥٦	المراجع	١٠



## ❖ مقبلة المؤلف ❖

تتعلق هذه الدراسة التي بين يدي القارئ بحقبة أو فترة من الزمن امتدت من ١١٩٨ - ١٢١٦م أي على طول ثماني عشرة سنة من عمر مركزي الثقل في الشرق الأدنى الإسلامي وهما مصر والشام، ويسحب ذلك على بعض أقاليم أعالي العراق وآسيا الصغرى، وقد شهدت هذه الفترة حملتين صليبيتين على منطقة الشرق، الأولى عام ١٢٠٢ - ١٢٠٤م، وهي ما عرفت بالحملة الصليبية الرابعة "المعروفة" على القسطنطينية، والثانية على مصر عام ١٢١٥ - ١٢١٧م. أما في المغرب، فقد شهد حملتين صليبيتين أيضاً، إحداهما ضد المسلمين في الأندلس ١٢١٢م، والثانية ضد الخارجين على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية من المسيحيين في جنوب فرنسا ١٢١٣م. الواقع أن للحملات الصليبية أخذت نفسها شعاراً زائفاً هو إنقاذ بيت المقدس من أيدي "المسلمين" ولو صدقت لكانت لتكافئ لنفسها واحتلالها منطقة الشرق الأدنى الإسلامي بأكملها بعد تفرغها من أصحابها الحقيقيين لئلا كان دينهم ومذهبهم. وهو نفس المخطط الذي يحدث اليوم في فلسطين مع تغيير للعسمى التاريخي "الحملات الصليبية" إلى "الحرب على الإرهاب" أو تعريف آخر أكثر زيفاً هو ما يسمى "بالعولمة" وهو درب من دروب الاستعمار الحديث.

على كل حال فإن موضوع الحروب الصليبية غاية في الأهمية، ويجب علينا نحن المسلمون أن نلم بهذا الموضوع ونعرف أبعاده.

فمنذ أن بعث الله نبينا محمد بن عبد الله ﷺ برسالة الإسلام العظيمة وأعداء الإسلام يترصبون به وبالمسلمين محاولين للقضاء عليهم وعلى الدين الإسلامي معاً، فما يكاد يتاح لهم فرصة إلا انتهزوها ليكيدوا للإسلام والمسلمين.

والذين يرقعون لواء العداء للإسلام والمسلمين هم اليهود والنصارى، ويقول الله عز وجل في كتابه الكريم "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم؛ قل إن هدي الله هو الهدى، ولن أتبع أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير".

في حقيقة الأمر هناك من هم أشد خطورة على الإسلام من اليهود والنصارى، وهم أولئك المسلمون الذين يتعاونون مع اليهود والنصارى ضد الإسلام والمسلمين، فهم في مثل هذه الأيام أدوات تنفيذ لمخطط أعداء الإسلام، وهؤلاء يجاهرون بصراحة بعدائهم للإسلام والمسلمين، ويقول الله عز وجل عنهم في كتابه "يأايها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين" (سورة المائدة - الآية ٩٠).

وموضوعنا الذي يمثل نمطاً واضحاً ونموذج لإبراز كراهية الغرب للإسلام والمسلمين يمثل في كراهية أحد بابوات الكنيسة الكاثوليكية للدين الإسلامي ألا وهو البابا إنوسنت الثالث - "Innocent III" ١١٩٨ - ١٢١٦م الذي حاول جاهداً حشد طاقات قوى الغرب الأوربي في شكل حملة صليبية ضد المسلمين في كل مكان، سواء في الأندلس أو مصر أو بلاد الشام.

هذه الحروب الصليبية لاتزال تثار ضدنا من قبل الغرب الأوربي حتى اليوم أياً كانت أشكالها أو ألوانها، سياسية كانت أو عدائية، اللهم أنها لم تتوقف بعد، منذ أيام إمبراطورهم هرقل، إمبراطور الإمبراطورية البيزنطية .

إن الصورة أشبه إلى حد كبير، أو تكاد تكون قريبة جداً، فأعداء الإسلام رغم اختلاف لغاتهم وأجناسهم وأهدافهم إلا أنهم حريصون على أن يكونوا وحدة واحدة ضد الإسلام والمسلمين الذين يعيشون الآن حياة الضعف والتفكك والتشرزم كما كان في العصور الوسطى تماماً، وموضوعنا الذي نحن بصدده يمثل منعطفاً تاريخياً خطيراً في تاريخ الصراع بين الشرق والغرب، أو بمعنى آخر، بين المسلمين من جهة واليهود والنصارى من جهة ثانية، وذلك عند نهاية في ١٢م وبداية في ١٣م من خلال كتابات البابا إنوسنت الثالث، الذي يعد من أشد المتعصبين للديانة المسيحية وأبغضهم كرها ومقتاً للإسلام والمسلمين.

وعلى الرغم من المؤلفات العديدة التي تناولت حياة إنوسنت الثالث وتاريخه وعلاقة المسلمين بالصليبيين في عصره، إلا أن أحداً من الباحثين لم يعرض بشكل واضح علاقة هذا البابا بالمسلمين مثلما تقدم هذه الدراسة لهذه العلاقة. كما أن أحداً من الباحثين لم يعرض من قبل ما تقدمه هذه الدراسة من نقل لنصوص ووثائق وكتابات إنوسنت الثالث إذ تقدم الدراسة ترجمة باللغة العربية أربعة عشر نصاً أصلياً كتب أصلاً باللغة اللاتينية والفرنسية القديمة. فهذه أول مرة تنقل فيها هذه النصوص إلى اللغة العربية مما يساعد كثيراً من الباحثين والمختصين في مجال الحروب الصليبية ويسر لهم مهمة البحث في هذا المجال.

كما تؤكد الدراسة على أن ما يتعرض له أمثنا العربية في الوقت الحاضر إنما يمثل حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب أو هي امتداد لما كانت عليه الشعوب العربية والإسلامية في العصور الوسطى فتكون الدراسة بذلك ذات قيمة في توجيه الأمة نحو الطريق السليم في كيفية التصدي للعدوان في الوقت الحاضر خاصة وأن قوى البغي والعدوان في هذا العصر أعتى وأعنف مما كانت عليه من قبل ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في كشف أساليب الأعداء من اليهود والنصارى لو غيرهم إنما كانت هذه الأساليب، سواء أكانت عدائية أو مسلمية وكيفية التخطيط لمواجهةها.

والبابا إنوسنت الثالث واحد ممن لجأوا إلى استخدام الدبلوماسية والعسكرية معاً من أجل السمو للبابوى من جهة والسيطرة على الأراضي الفلسطينية والعربية من جهة ثانية.

كما توجع قيمة الدراسة هنا في أن الباحث اعتمد على المصادر الأصلية العربية منها والأجنبية في كشف غوامض الأمور للوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر الإمكان.

ومن الأهمية بمكان أن الباحث قام فى الباب الأخير من الدراسة بأن جعله ملحقاً يتضمن الترجمة العربية لكتابات وتشريعات ورسائل إنوسنت الثالث، وهى فى مجملها تكفى لأن تكون كتاباً منشوراً بين يدى الباحثين والدارسين المتخصصين فى تاريخ الحركة الصليبية على وجه الخصوص وتاريخ العلاقات بين الشرق والغرب على الصوم للوقوف على حقيقة العداء وطبيعة السياسة الغربية تجاه المسلمين فى الشرق. ولا يغوتنا هنا الإشارة فى هذا المجال إلى مدى الجهد والصعوبات التى واجهها الباحث للحصول على هذه الوثائق التاريخية الهامة من جهة وما واجهه من عناء فى نقلها إلى اللغة العربية من لغتها الأصلية وترجع قيمة هذه الوثائق فيما تحتوى عليه من إشارات خطيرة لا يمكن الاستغناء عنها عند تناول مرحلة هامة فى تاريخ الحروب للصليبية عند مطلع قى ١٢م.

كما تجدر الإشارة إلى أن الباحث اتبع المنهج العلمى للقائم على استقصاء الحقائق التاريخية من المصادر الأصلية المعاصرة والغير معاصرة، الغربية منها والبعيدة أيضاً للتحقق من صحة الحقائق التاريخية.

هذا عن أهمية الدراسة وقيمتها التاريخية، أما من حيث تسييب الدراسة فقد قسم الباحث الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية وملحقاً يتضمن الوثائق الأربعة عشر المشار إليها من قبل، هذا بخلاف المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر التى تخدم البحث والفصل الأول يأتى تحت عنوان " إنوسنت الثالث والمجتمع الأوربي" ويتضمن هذا الفصل السياسة التى اتبعها إنوسنت الثالث تجاه القوى الأوربية المختلفة سواء على مستوى الحكام أو الأمراء أو حتى رجال الدين من أجل توحيد صفوفهم وحلهم على نيز الخلافات والمنازعات فيما بينهم بغية إعداد حملة صليبية ضخمة ضد المسلمين فى مصر والشام من أجل استرداد بيت المقدس والممتلكات الصليبية التى استردها صلاح الدين والمسلمين من قبل.

كذلك تم يغفل إنوسنت الثالث أهمية القوى التجارية الإيطالية "بيرا" - جنوة - البندقية وما نجا منها من دور في إعداد الأساطيل التي تنقل الصليبيين إلى الشرق. وهذا ما ستقدم له الدراسة بشئ من التفصيل في هذا الفصل.

كما يبرز هذا الفصل أهمية وقمة مصر في المنطقة وتأكد إنوسنت الثالث على مرور قرن "١٢م" في تاريخ الحركة الصليبية أن مصر هي المفتاح إلى بيت المقدس وأن السيطرة عليها معناه السيطرة على بيت المقدس، فحدث حملة صليبية ضخمة لضرب مصر والاستيلاء عليها، وعقد مجمعا كنسيا ضخما في اللاتيران عام ١٢١٥م بهذا الخصوص، فكانت الحملة الصليبية الخامسة على مصر.

وسوف يوضح هذا الفصل جهود إنوسنت الثالث لم تحقق أهدافه صبيين رئيسيين أولهما أن إنوسنت الثالث كان يسعى إلى علو كعب الكرسي البابوي فوق الجميع بما في ذلك للحكام والأباطرة للمسيحيين، مما أدى إلى دخول البابوية في صراعات داخلية واشغلت بشكل كبير عن الاهتمام بالقضية المصرية أو قضية الشرق الأدنى الإسلامي، هو ما خصصنا له الفصل الثاني.

أما الفصل الثاني فيأتي تحت عنوان "الصراع البابوي مع الأباطرة الرومان"، وهو في نهاية الأمر يخدم - من وجهة نظر إنوسنت الثالث - مسألة استرداد الأراضي المقدسة في فلسطين، ولكن هذا الصراع أثبت بشكل قاطع أن دعوى البابوية وزيف أكاذيبهم كانت هراء وأن ما يسمى بالحروب الصليبية ليست إلا وسيلة لخدمة أطماعهم الشخصية سواء من حيث اتساع رقعة الأراضي للكنسية أو سمو الكرسي البابوي فوق السلطة العثمانية لجميع الحكام والأباطرة الغربيين. وهذا هو نفس ما يحدث اليوم في فلسطين والعراق وللمسلمين في كل مكان، إذ تقوم إدارة أمريكية متعصبة مستغلة القوة المسلحة لتحقيق أهداف شخصية واضحة، لأن ما أعلنته من حرب على العراق وأفغانستان، وتشجيعه لليهود في فلسطين على ارتكاب الجرائم ليس إلا مخططاً على غرار ما قام به إنوسنت الثالث من قبل في ١٢م.



أما الفصل الثالث من الدراسة فيأتى تحت عنوان : إنوسنت الثالث والمسلمون وفى هذا الفصل تبرز الدراسة السياسة التى ابتعها إنوسنت الثالث تجاه المسلمين، وهى سياسة ذات شقين، الشق الأول يقوم على أساس التردد والتفاهم مع المسلمين حول قضية أمرى الحرب المسيحيين ، ومحاولة إنوسنت الثالث فك أسر هؤلاء اللاتين، أو على حد تعبير إنوسنت الثالث نفسه "تحرير المسيحيين من أيدي المسلمين" . كما تضمنت هذه السياسة قيام علاقات اقتصادية هدفها فى النهاية تقوية التجارة والاقتصاد اللاتينى فى الشرق، وفتح أسواق لتجارة الغرب الأوروبى هناك.

وكان من أهداف إنوسنت الثالث أيضاً نشر الديانة المسيحية بين المسلمين حتى بين للحكام أنفسهم.

كما يتضمن هذا الفصل أيضاً حرص البابا إنوسنت الثالث على تحقيق ما أخفقت فيه الحملات الصليبية العسكرية من استرداد للأرض المقدسة خلال القرن ١٢م؛ فقد ظن أن للدبلوماسية ربما تنجح فى قيام كيان صليبي يكون بيت المقدس قاعدة له للتبشير بالديانة المسيحية هناك.

ويتضمن هذا الفصل إيوار دور مصر الرياى فى المنطقة العربية الإسلامية، وأن مصر بالفعل قلعة الإسلام والمسلمين وهى الصخرة التى عليها تنحطم أحلام الطامعين والمعتدين طالما كان على عرشها حاكماً قوياً ومخلصاً للإسلام والمسلمين.

أما ملحق الدراسة فيتمثل فى مجموعة الوثائق البابوية التى تتمثل فى أربعة عشر وثيقة ما بين خطاب ورسالة وتشريع، وقد قام الباحث بنقل هذه المجموعة إلى اللغة العربية مع الحفاظ على المضمون، ولم يخرج الباحث عن النص الأسمى إلا فى بعض الكلمات التى كان إنوسنت الثالث ينفث فيها للمسلمين بنوع غير إيمانية كأن يتعتهم، بالكفرة، للملحدين، للضالين وغيرها ... وهى ألفاظ تعبر عما يجيش فى صدر إنوسنت الثالث من أحقاد وكراهية للإسلام والمسلمين. كما قام الباحث بوضع مقدمة لكل رسالة أو نص موضحاً الأسباب والمناخ الذى أدى إلى كتابة أو تدوين الرسالة.

وترجع قيمة هذه الوثائق مرة أخرى في أنها تكشف عن إمطة الشام عما اكتنف بعض جوانب البحث من غموض. كما تكشف عما يجيش في صدور قادة الغرب من إصرار للاستيلاء على المنطقة العربية والإسلامية، وهي ذات السياسة التي يحكيها الغرب الأوربي والأمريكي لتحقيق نفس الغرض الآن.

وفي النهاية يقوم الباحث بوضع خاتمة تتضمن النتائج التي أمكن للتوصل إليها مثل إبراز شخصية بنو سنت الثالث بين بابوات الغرب الأوربي في العصور الوسطى والأسباب التي أدت إلى تفرقه على أفرقه وجعلت منه شخصية بارزة في تاريخ الحركة الصليبية بصفة عامة والكرسي البابوي بصفة خاصة.

كما متوضح للدراسة في الخاتمة الأسباب التي أدت إلى إخفاق المشروع الصليبي للبابا بنو سنت الثالث ١١٩٨-١٢١٦م مبرزاً الأطماع الشخصية سواء عند البابا أو الحكام والباطرة والأمراء.

وفي الخاتمة أيضاً سوف يقدم الباحث ما توصلت إليه للدراسة من جراء السياسة المزدوجة للبابا بنو سنت الثالث تجاه المسلمين مبيناً الأسباب التي أدت إلى إخفاقها في الأخرى.

كما تبرز للدراسة في الخاتمة أوجه الشبه والاختلاف بين أطماع الغرب الأوربي في العصور الوسطى والغرب الأوربي والأمريكي في الوقت الحاضر في العالم الإسلامي مبيناً أنها سياسة واحدة وهدف واحد .

## الفصل الأول

### إنوسنت الثالث والغرب الأوربي

- إنوسنت الثالث ودعوة الغرب الأوربي إلى نبذ الخصومات والتعاون فيما بينهم
- إنوسنت الثالث وتدشين حملة صليبية ضد المسلمين في الشرق، ثم انحراف الحملة.
- إنوسنت الثالث ومجمع اللااتيران الرابع عام ١٢١٣ / ١٢١٥م
- إنوسنت الثالث وحملة الاسترداد الصليبية في الأندلس ١٢١٢م
- إنوسنت الثالث والحملة الصليبية الخامسة على مصر ١٢١٧ / ١٢١٥م

اعتلى إنوسنت الثالث العرش البابوي سنة ١١٩٨م، وكان الغرب الأوربي لم يلعق بعد جراحه الدامية منذ هزيمة الصليبيين أمام صلاح الدين الأيوبي وما أدت إليه معركة حطين من ضربة قاتلة للبابا أريان الثالث الذي أزعجه للنبأ، فمات من وقع الصدمة، فخلفه البابا جريجورى الثامن الذى لم تطل أيامه أكثر من شهرين، لكنه دأب خلال هذين الشهرين على الدعوة الحارة لحرب صليبية جديدة يغفلها الغرب الممسيحي على الشرق الإسلامى (١). وأصدر من أجل ذلك مرسومه البابوي الذى اقترح فيه على الدول الأوروبية أن يهاند بعضها البعض الآخر مدة سبع سنوات تكرس خلالها هذه الدول جهودها لغسل عار حطين (٢).

كان البابا إنوسنت الثالث (١١٩٨-١٢١٦م) شديد التهلف لضرب المسلمين فشن بابوتيه بالدعوة لحملة صليبية كانت صيحة التجمع فيها ذلك النداء المحبب إلى نفوس جمهور المسيحيين الأوربيين وهو "بيت المقدس" الذى من أجله - كما قالوا - كانت الحملة الصليبية الأولى، ثم كانت الحملة الصليبية الثانية بسبب الخوف عليه - كما ادعوا، ثم كانت الحملة للصليبية الثالثة من أجل دفع ما عُرف بالخطر الصلاحي. وكان لكلمة "القدس" رنينها السحري عندهم.

ويلاحظ أن إنوسنت الثالث - فى سبيل تحريك أوربا - نهج سعت أريان الثانى منذ مائة سنة من قبل، فقد أراد كلاهما أن تكون الحرب بابوية خالصة حيث ركز على إثارة الشعوب الممسيحية الأوروبية.

وإذا كان البابا أريان الثانى فى الحملة الصليبية الأولى قد تجاوز الإباطرة والملوك والأمراء وتناساهم عامداً (٣). فإن إنوسنت الثالث الذى كان رجلاً المعيا مثقفاً فى علم اللاهوت الممسيحي كان يدرك أن حاجته الملحة فى حشد حملة لتحقيق دعوته الصليبية يتطلب أن يسود الهدوء جبهة الملوك والحكام، ومن ثم كاتبهم مكاتبه المولى للتابع، والسيد للمسود، وصاحب اليد العليا على من بونه، ذلك لأنه كان يرى أن

مدوية هي السلطة العليا في العالم وأن بقية الحكام : أباطرة وملوكاً وحكاماً دونها،  
ويستمدون منها قوتهم في الحكم (٤).

واستعمل في الوقت ذاته - وبصورة واضحة - الأساقفة والديرين وكبار رجال  
الدين في تحريك الشعوب، كما اهتم بضمان وقف للمدن التجارية الكبرى كجنوة  
والبنديقية وبيزة إلى جانيه وفي خدمة دعواه، فبعث إلى كل واحدة واحداً من كرادلته  
ممن كان يعدهم بمنزلة نفسه، ومعنى هذا أنه في الوقت الذي كان يرفض فيه  
الإعتراف بمكانة العلمانيين الكبار من رجال السياسة في ذلك العصر، لم يكن يستطيع  
أن يتجاهل ضرورة معاهمتهم لثأرية في الحملة الصليبية الرابعة والحملة الصليبية  
الأخرى التي قامت في عصره فكتب إلى الامبراطور البيزنطي الكسيوس انجيليوس الثالث  
كتاب يلومه فيه على ترليخيه في مد يد المعونة من أجل تخليص بيت المقدس من أيدي  
المسلمين (٥)، ويتهمه بأنه قصر في ذلك بما لا يتفق ومنزلته كحاكم مسيحي، وخاطبه  
بلهجة تتضح بالاستعلاء؛ الأمر الذي ربما كان له أثره في نفوس كبار رجال الحملة  
لصليبية الرابعة؛ وربما كان مشجعاً لهم على توجيه الحملة إلى بيزنطة وليس للقوة  
الإسلامية في مصر أو الشام كما كان مقروضاً ومفهوماً عند الشعب المسيحي.

أما في فرنسا واتجلترا فلم تكن مهمة الرسول البابوي ميسرة لما كان بين  
ملكها فيليب أغسطس وريتشارد قلب الأسد من نزاع يمتد في كل منهما للآخر الهزيمة،  
وكان البابا يسعى لعقد السلم بينهما، فإن لم يتمكن من ذلك فلا أقل من هدنة بين  
الملكين مدتها خمس سنوات، وفشل إنوسنت الثالث في تحقيق الصلح الدائم، ولكن نجح  
بابه بطرس الأمان في حمل الملكين في يناير ١١٩٩م على عقد هدنة لتلك العدة  
ويدي وكان كلاهما قد اطمأن إلى منافسه في ظل الرعاية البابوية.

وإذا كانت الوساطة البابوية قد نجحت في تهدئة ما بين العاهلين الغربيين  
الأوروبيين فإن نجاحها كان ميئوراً، يدل ذلك على أن الحملة تأخرت عن الموعد المحدد  
الذي حدده البابا لخروجها وهو مارس ١١٩٩م حتى انقضى العام، مما حمل البابا

على أن يبعث برسائل إلى رؤساء الأساقفة وكبار رجال الدين وإلى بطرقي بيت المقدس  
 يقصر لهم سر هذا التآجيل ويبدو أن الجانب المالي هو الذي كان يغلب حركة حشد  
 الجيوش المسيحية. نستدل على ذلك من رسالة بابوية (٦) ينح فيها البابا إنوسنت الثالث  
 على رؤساء الأساقفة أن يجيوا مبالغ حددها لهم قدرها ٢٠٠٪ من دخول رجال الدين  
 لتمويل الجيش الصليبي المزمع إنفاذه إلى فلسطين، كما أن البابا إنوسنت الثالث أعلن أنه  
 هو وكرادته وكوادره الكهنوتية سوف يدفعون "العشر من دخولهم في السنة التالية" (٧).  
 حتى يمكن حشد قوة صليبية تكون على مستوى الهدف؛ ويلاحظ أن هذه هي  
 أول ضريبة مالية رسمية في تاريخ الكنيسة ولايزحجها ما يعرف بضريبة  
 "العشر الصالح" (٨).

بل أن البابا زاد على ذلك بأن أعلن أن من حق الكنيسة الاستيلاء على  
 أراضي الهراطقة، وأن تنتزع من الملك المتفاسخ عن نصرته الصليب أرضه ومملكته  
 وتعطيها لملك كاثوليكي غيره تملأ قلبه الحمامة الدينية، ولكن يعوزه للعند المالي (٩).  
 والحق أن البابا إنوسنت الثالث كان قادراً على أن يصرح جهراً بما كان يسعى  
 إليه من سبقوه ولكن يخشون الإفصاح عنه، حتى ولو كان ذلك من أجل شراء  
 للمحاربين والسلاح (١٠). وتعرف أنه بعد أقل من ثلث قرن استغل الفرنسيون  
 هذا الأمر في تقوية قلاعتهم المعروفة باسم مونتفرات أو "القرصن" الواقعة إلى الشمال  
 الغربي من عكا حيث اتخذوها مركزاً لغاراتهم ضد المسلمين (١١).

وليس من شك في أن رجال الدين في أوروبا خافوا من هذه الضريبة المالية،  
 مما حمل البابا على أن يعلن لهم أنها "مؤقتة" وأن ليس عند البابا النية أبداً في أن  
 تصبح لهذه الضريبة صفة الاستمرارية مستقبلاً (١٢).

على أن ذلك التصريح - رغم صدوره من البابا - لم يبدد خوف رجال الدين،  
 لأن عدم رغبتهم في دفع شيء من أموالهم - حتى ولو كان قدراً تألقها - كان أقوى مما  
 تذرعه به البابا للذي راح يصرح بأن هذه الضريبة إنما هي من أجل الصالح المسيحي.

بل لقد عدّها بعضهم - حسبما وصفها أحدهم - بأنها "ذريعة ابتزاز" *extorsio* *argumentosa* " بل لقد ذهب بعضهم إلى ليعد من ذلك حين هاجموا البابا من أجل هذه الضريبة على الرغم من أن بعض هؤلاء المهاجمين كانوا من رجال المنظمات الدينية التي تتبع البابوية مباشرة ويفترض فيها أنها أول من يسعى لصالح الحجاج للمسيحيين، ولكن هذه المنظمات الدينية الحربية كانت قد أصبحت مؤسسات تجارية إلى جانب سمئها الدينية، إذ كانت تقوم بممارسات تجارية ليعض الأمراء والملوك، فتبين ذلك من دراسة (١٣) حديثة صدرت سنة ١٩٧٣م توضح ما كانوا يقومون به من "عمليات مالية" يقدرون فيها أرباحهم، ومن ثم فلا تعجب إذا رأيناهم يتحركون بما يترجم عن عدم رضائهم عن هذه الضريبة التي هي من أجل أغراض دينية يزعمون أنهم قد كرسوا جهودهم وحياتهم من أجلها، ونستدل من وثائق ذلك العصر التي وصلت إلينا، على أن هنري الثاني ملك إنجلترا أرسل قسراً كبيراً من المال إلى الفرسان الداوية *"Templers"* والاسبتارية *"Hospetalers"* لفسد احتياجات الأحرار للمسيحية في فلسطين وللصرف منها حين يزور هذه الأحرار حين ينعقد الصلح بينه وبين فرنسا.

ونسمع في سنة ١١٩٩ أن أسقف طبرية بعث إلى البابا يشكو إليه الداوية في رفضهم إعطائه مبلغاً يدينهم به قدره ألف وثلاث مائة قطعة ذهب، وتأزمت الأمور بين الطرفين تأزماً أدى به لأن يتدخل بنفسه لفض النزاع فلم ينجح وكان فشله دليلاً على أن الجانبين يؤثران المال على إطاعة أمره.

لما ألمانيا فكانت تجتاز فترة صراع داخلي مرير بين المطالبين بالعرش هناك، وكان هناك منافسان قويان هما فيليب دوق سوابيا وأوتو الرابع، ويرى كل منهما نفسه أحق بأن يكون صاحب الأمر، وكأنا متساويين في النفوذ والقوة، ومن ثم فليس أن نتوقع أن نجد دعوة البابا إنوسنت الثالث من هذين المتنافسين أو من أحدهما ترحيباً.



هذا جانب من المناخ في أوروبا والذي قامت فيه دعوة البابا إنوسنت الثالث للحملة الصليبية بعيداً عن مستوى العامة ونستدل منه على جانب هام من دعائم الحركات السياسية والحربية في ذلك الوقت.

ولما كان موضوع دراستنا لا يتصل بالحملة الصليبية الرابعة إلا عرضاً، وما يهمنا هنا هو موقف البابا إنوسنت الثالث من هذه الحملة كجزء من سياسته الصليبية التي هي موضوع دراستنا.

فمنذ ربع قرن كتب لويتر - وهو العالم باقتصاديات العصور الوسطى الغربية - يتهم إنوسنت الثالث في مسألة تغيير مسار الحملة الصليبية الرابعة من مصر إلى القسطنطينية، ويضيف إليه صراحة البنادقة وبعض كبار الفرنسيين الإقطاعيين قاتلاً "إن هؤلاء الثلاثة خططوا للحملة الصليبية الرابعة ضد الامبراطورية البيزنطية" ويؤكد أن هذا للتبديل في المسار لم يكن ابن ساعته. ولكن هل كان ذلك حقاً ؟

وهل يستقيم ذلك مع حق البابا على للصليبيين حينما تلقته الأخبار بمحاربتهم المسيحيين في زارا، وخنقه عليهم أيضاً حين ولجّه المندوب البابوي، الكاردينال بطرس دوق أمالفي ولم يقتل الأخير المندوب البابوي إلا واعظاً لا مندوباً ؟

ثم هل نتهم البابا باضطراره مع البنادقة وكبار الفرنسيين بتوجيه الحملة الصليبية الرابعة ضد بيزنطة وهو الذي بعث إلى الصليبيين بعدد برسوله بطرس لوتشيديو ينهاهم نهياً صريحاً عن مهاجمة أي بلد مسيحي ؟

ثم أليس إنوسنت الثالث هذا نفسه الذي رد بكتاب على الامبراطور الكسبروس الرابع يطمئنه فيه أنه لن يقبل ما يفكر فيه كل من فيليب دوق سوابيا والكسيس الشاب من مهاجمة القسطنطينية ؟

ثم هل يُعقل من رجل أصدر قرار الحرمان ضد الصليبيين لمهاجمتهم المسيحيين - أيأ كان مذهبهم - أن يتهم بأنه دير الحملة الصليبية الرابعة لتكون حملة حربية ضد الامبراطورية البيزنطية وليس ضد المسلمين ؟

في حقيقة الأمر، وللإجابة على هذه التساؤلات يمكن القول، ونون تردد أن البابا إنوسنت الثالث لم يكن في نيته وضميره أن تتوجه الحملة الصليبية الرابعة إلى القسطنطينية عند الإعداد لها، لو حتى يعد توجهها إلى الشرق. وحتى عندما كان الصليبيون في زارا لم يكن يعلم البابا إنوسنت الثالث بنوايا الأمراء الصليبيين وقادة الحملة للصليبية الرابعة، الذين أضمرُوا وأخفوا سراً عن البابا توجيه الحملة إلى القسطنطينية، خاصة دوق البندقية والملك الألماني حيث تضاربت المصالح الشخصية لقادة الحملة ووجدوا في اتحاراف الحملة عن وجهتها من مصر إلى القسطنطينية فرصة لتحقيق مآربهم في ممتلكات الامبراطورية البيزنطية، ولقد بذلك يمكن أن يضمنوا تحقيق مكاسب في إمبراطورية تعيش أسوأ حالتها في ظل اضطرابات داخلية، بدلاً من مكاسب بعيدة في الشرق وغير مضمونة (١٤).

ومن جهة أخرى ربما أقام قادة الحملة حساباتهم على أساس أن إنوسنت الثالث سوف يرحب بتوجههم إلى القسطنطينية لتحقيق دمج وإخضاع الكنيسة الأرثوذكسية تحت سيادة الكرسي البابوي في روما (١٥) وهو حكم كان يراود بابوات العصور الوسطى في روما، وطالما كافحوا من أجل تحقيق هذه الغاية. ولعل هذا هو السبب الحقيقي لسكوت البابا إنوسنت الثالث عن جرائم المسيحيين في العاصمة البيزنطية المسيحية، فكان ذلك وصمة عار في جبين إنوسنت الثالث بصفة خاصة والحملة الصليبية بصفة عامة (١٦).

على أية حال، حاول البابا إنوسنت الثالث أن يعطي على مآثم وجرائم الحملة الصليبية الرابعة وذلك بتوجيه دعوته إلى رؤساء الأساقفة وكبار رجال الدين من أجل إعداد حملة صليبية جديدة، لأن مآثم الحملة الصليبية الرابعة ربما كشفت النقاب عن أهداف البابوية المزيفة قامت حركات هرطقية في جنوب فرنسا ضد تعاليم الكنيسة الكاثوليكية (١٧) حيث قامت جماعة من المسيحيين في جنوب فرنسا أطلقوا على أنفسهم اسم الكاثاريين (أي الأَطْهَار) وهم جماعة خالفوا في مذهبهم المذهب

الكاثوليكي "مذهب بطرس والدو" والكاثاريون جماعة يشكلون في مذهبهم شكلاً من أشكال الديانة الثنائية خليطاً من المسيحية والزراشتية، ومذاهب شرقية أخرى كان "ماني - *Manes*" قد دعا إليها في الامبراطورية الرومانية في القرن ١٢م، وكان الكاثاريون يعتقدون أن هناك قوتين عالميتين متساويتين: جهواء "*Jehovah*" إله النور والخير الذي يحكم الروح الطاهرة الحقيقية، ولوسيفير "*Lucifer*" خالق للعالم المادي وحاكمه، وبالنسبة للكاثاريين لم يكن هناك تجسد حقيقي للمسيح على عكس ما تقول التعاليم المسيحية. إذا كان المسيح روحاً خالصاً، وجسده جسداً شبح، بحيث أمكن للعرماء أن تحمله بلا عناء. والطريق الذي أشار إليه المسيح - أي إنجيلية - لا يؤدي إلى إعادة تجسد، وإنما إلى التحرير للكل من اللزج من العالم المادي الذي ولد من أجساد البشر بفعل الرغبات الجسدية (١٨).

ولكن أيضاً كانت معتقدات أصحاب هذا المذهب الكاثاري في جنوب فرنسا، والمناهض للمذهب الكاثوليكي للكنيسة الرومانية، فإنه كان هناك دوافع وأسباب قد شجعت على انتقاده هناك في إقليم اللانجوك منها: أن الكنيسة الكاثوليكية في إقليم اللانجوك كانت فقيرة ومحلية ومتهالكة في واجباتها، كما أن قساوسها كانوا دنيويين وكانوا من أقارب الأرستقراطية المحلية.

وكانت معاداة رجال الدين قوة شديدة زاد من تهيئها عبادة المرأة التي زرعتها شعراء التروبادور من خلال ديانة هزلية مؤلفة، نصفها جاد والنصف الآخر تأليف أنبيى تظاهري.

وكانت السلطات العلمانية ضعيفة مثل السلطات الكنسية، فقد كان كونتات تولوز يملكون أملاكاً شاسعة، ولكن سلطانهم على البرجوازية الغنية والنبلاء المشاهير كانت غير فعالة (١٩).

لكن ما موقف إنوسنت الثالث تجاه هذه الجماعة التي تهدد بشكل خطير ومركز مكانة العقيدة الكاثوليكية.

لقد عقد إنوسنت الثالث العزم على استخدام القوة، فأرسل مندوبه "بطرس كاستلناو-  
" *Peter of Castelnau* " ولكنه قُتل في البروفانس سنة ١٢٠٨م.

فأصدر إنوسنت الثالث مرسومه البابوي سنة ١٢٠٩م (٢٠) لتجريد حملة  
صليبية ضد الكاثاريين، وقن هذه الحملة، وجعل أن أولئك الذين انضموا لها سينالون  
نفس الوعود بمحو ذنوبهم إذا ما قاتلوا في لاجدوك أربعين يوماً (٢١) شأنتهم في ذلك  
شأن الذاهبين إلى بيت المقدس.

والأهم من ذلك أنهم نالوا وعداً بأن تكون لهم السيادة على الأراضي التي  
يستولون عليها من الكاثاريين، كما لو كانتوا من الكفار، أو أنهم على غير الديانة  
المسيحية.

هذا للوعد الأخير جعل للحملة الصليبية اتجاهاً لم يكن جزءاً من غرض  
إنوسنت الثالث.

على كل حال، نجح للمندوب البابوي سيمون مونتفترات في القضاء على  
الكاثاريين في معركة موريه "Muret" سنة ١٢١٣م.

وانتصر للكاتوليك على الكاثاريين، وهذا الانتصار يعني، انتصار الشمال على  
الجنوب ومنح القنطر الأكبر من أراضي كونت تولوز إلى سيمون مونتفترات في مجمع  
الاتيوان الرابع (٢٢).

واعتبر هذا النصر نصراً للبابا إنوسنت الثالث على الرغم من أنه الانتصار  
الذي رغب فيه، وأخذت سلطنة الكرسي البابوي تسمو في كل البلاد وفي كل الأمور.  
على أية حال، كان ذلك انتصاراً له عيوبه، إذ أن الحرب التي شنها البابا تحت  
راية الحملة الصليبية حرمت الكثير من الكاثوليك المخلصين من أملاكهم المتوارثة.

وقد أضر هذا بسمعة الحركة الصليبية بشكل خطير، كما أنه أكد على الاعتقاد بأن للقوات الضخمة التي وجهتها الدعوة الصليبية يمكن إطلاؤها لتحقيق أغراض غير الدفاع عن بيت المقدس، وكان الخطر مثلاً على الهيبة الأخلاقية لكنيسة روما التي قامت بتوجيه الحملة الصليبية.

وهكذا فإن انحراف الحملة الصليبية الرابعة عن مصر إلى القسطنطينية عام ١٢٠٤م وموافقة البابا إنوسنت الثالث بذلك، وتوجيهه لحملة صليبية أخرى ضد المسيحيين في الجنوب الفرنسي عام ١٢١٣م، جعل منه أنه ليس خليفة بطرس ولكنه خليفة قسطنطين، إذ كانت يديه كل الخيوط السياسية الأوروبية، وكان تعامله معها حاذقاً بحيث لا يتناسب مع كونه قسيساً (٢٣).

على أن أفضل بيان لإنوسنت الثالث هو نشاط مجمع للاتيرلان الرابع ١٢١٥م في نهاية بابوية، حضره كل أساقفة الكنيسة الغربية كما حضره ممثلون عن كل تنظيم ديني، فضلاً عن كنائس أرمينيا وبلغاريا، كما أرسل الإمبراطور الغربي وإمبراطور القسطنطينية وملك فرنسا وأتجلترا وبيت المقدس والمجر وبولندا مندوبين عنهم ليمثلوهم في الاجتماع (٢٤). لقد كان ذلك أشبه ببرلمان يمثل كل العالم المسيحي اجتمعوا سوياً. وقد رأس البابا إنوسنت الثالث الاجتماع في حضورهم باعتباره المرشد المعترف به في كافة شئون المجتمع المسيحي، الروحية منها والدنيوية.

وبعيداً عن القرارات التي ترتبط بالعقيدة الكاثوليكية والقوانين والتشريعات التي تحكم هذه العقيدة أصدر إنوسنت الثالث مرسومه البابوي بتدشين حملة صليبية "خامسة" ضد مصر يتوج بها جهوده التي بذلها في هذا المضمار، ولیمحو بها أيضاً عار حملة القسطنطينية عام ١٢٠٤م والحملة ضد الألبينسين عام ١٢١٣، ولكنه - أي إنوسنت الثالث مات عام ١٢١٦م قبل أن يبرأ للحملة للصليبية الخامسة تتخبط في أحوال ملثا نهر النيل، فترك خلفه بذلك سجلاً من الإنجازات التي كانت بالغة التأثير، سواء إذا نظر إليها المرء من ناحية التضال الروحي أو الصراع السياسي.

## ٥ المصادر والمراجع

- (١) إن نص هذا الخطاب لا يزال محفوظاً في المجموعة المسماء.  
 Historia de expeditione frederici imperatoris, PP. 6-10
- (٢) فيهرديان : فتح القسطنطينية، ترجمة وتعليق د. حسن حبشي عن  
 الفرنسية للقبيلة، جدة ط / ١، ١٤٥٣ هـ، ص ١٧.
- (3) CF.F.R.Rayn; A History of the expedition to  
 Jerusalem, Introduction,
- (4) A.Luchaire : Innocent III, la Question d'orient; S.T.  
 stratton : A century of controversy on the furth  
 crusade.
- (٥) الواقع أنه كانت هناك مراسلات بين إنوسنت الثالث وبين الكسيوس  
 قجيلوس للاتحاد. أما رغبة الثاني فكانت "لكي نتعاون نحن الإثنين الحد  
 من زيادة قوة خصمنا الامبراطور الفري" كما قال الكسيوس. أما إنوسنت الثالث  
 فكان يسعى لإرجاع كنيسة بيزنطة إلى حضن الكنيسة الأم "كنيسة روما"  
 وراح يهدد الامبراطور أنه إن لم يستجب لذلك فإنه سيمد يد العون  
 إلى أسرة اسحق ليبرجع إليه العرش. انظر  
 Vasiliev, History of the Byzantine Empire,  
 vol.II,p.451
- (6) J.Strayer the political crusades of the thirteenth  
 century, P.347.
- (7) Ibid :
- وراجع أيضاً في الملاحق نص الرسالة التي بعث بها البابا إلى  
 رؤساء الأساقفة ومبار رجال الدين في إقليم ماجديبورج  
 "Magdeburg". وراجع .  
 Innocnet III, P.L. CCXIV, Clos. 829 - 31.
- (٨) فيهرديان - المرجع السابق ص ١٩

- (9) Ibid.

وراجع أيضاً :

F.A.Cazel : the Tax of 1186 in aid of the Holy land (in) *speculum*, 1955, P.38Fl.

- (10) Cf. Pissard : la guerre sainte, PP.38 - 39

ويلاحظ أن هذه الخطة قد احتذيت بعد قليل وصارت مثلاً يتبع،  
وانحرف بعضهم بها عن التاخية الدينية إلى أهداف شخصية. انظر

E.Jordan : les Origines de la Domination Amgevine en Italie, pp.537 - 538.

- (11) Grousset, Histoire des Croisades et le Royaume de Jerusalem, t.III, P. 228.

- (12) Innocent, III, op.cit.

(١٣) على الرغم من هذا الوعد الذي قطعه البابا بعدم فرض مثل هذه  
الضريبة مستقبلاً إلا أنه وجد نفسه مضطراً لفرض مثلها مرة أخرى  
سنة ١٢١٥م انظر :

H.E.Mayer; the Crusades, Eng. translation by J. Callingham, P.185.

(١٤) روبرت كلاري : فتح القسطنطينية على يد الصليبيين، ترجمة حسن  
حبشي، فقرة رقم ١

- (15) Vasiliev : op,cit, II,P.453.

وراجع أيضاً ، فلهردوان، المرجع السابق، ص ٢٤

- (16) Vasilive : OP.cit, II, 454, and also, Runiciman, Hist. of the Crusades, vol.III, P.113, et note I, d'apres Gesta Innocent,III.

وراجع أيضاً : فيلهردوان، المرجع السابق، ص ٢٥

(١٧) موريس كين : حضارة أوربا للعصور الوسطى، ترجمة د.قاسم عبده  
قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص ١٤٦ -  
١٥٨.



- (١٨) موريس كسين. المرجع السابق، ص ١٥١ ، وراجع أيضاً.  
سعيد عبدالفتاح عاشور، أوربا العصور الوسطى، ج١، ط/٦، ١٩٧٥،  
ص ٧٠٦
- (١٩) موريس كسين، المرجع السابق ص ١٥٢ وراجع سعيد عبدالفتاح عاشور،  
نفس المرجع والصفحة.
- (20) Innocent, III, P.L. CCXVI, Cols. 116 - 117.  
وراجع الملحق في هذه الدراسة، الرسالة رقم ٦ "المؤلف"
- (٢١) موريس كسين، المرجع السابق، ص ١٥١ - ١٥٢ ، وراجع أيضاً، هذه  
لدراسة في الملحق، الرسالة السادسة، وراجع :  
Innocent III, P.L. Vol. CCXVI, Cols, 703 - 704
- (22) Innocent III, P.L. CCXVI, Cols. 904 - 905.  
وراجع أيضاً ، موريس كسين المرجع السابق ص ١٥٢ .
- (٢٣) موريس كسين ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .
- (24) Regesta Innocent, III, (weimar, 1929) PP.88 - 97. and  
see also, Innocent, III, P.L. CCXVI, Cols 904.  
وراجع أيضاً، سيتفل ونسيهان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة  
د. السيد الباز العرين، بيروت، ب.ت. ج٣ ، ص ٢٣٧ .
- وراجع أيضاً النص الكامل لمجمع اللائحان الرابع في هذه الدراسة  
ضمن الملحق حيث تتضمن ما جاء به إنومنث الثالث من تشريعات  
وأقوانين تتعلق بالعقيدة الكاثوليكية والديانة المسيحية، وكذلك ما  
يتصل بالحملة الصليبية الخامسة أو الحملة الأكييجينسية أو الحملة  
ضد المسلمين في الأندلس. وهذا الملحق هو إضافة جديدة للدراسة  
لم تتعرض له دراسة أو بحث من قبل.

## العمل الثاني

### الصراع البابوي الإمبراطوري

- دوافع الصراع بين الدين والدولة .
- الامبراطور فردريك الثاني: نشأته وثقافته.
- إنوسنت الثالث والوصاية على فردريك الثاني.
- تدخل إنوسنت الثالث في الصراع بين البيثين (الولفس – الجلفي) في ألمانيا.
- فردريك الثاني وقيادة حملة صليبية إلى الشرق .
- فردريك الثاني ومخلف زيف السياسة البابوية الصليبية.
- نتائج الصراع بين الدين والدولة.

ليس أطرف في دراسة التاريخ من معالجة موضوع يجمع بين الشرق والغرب، وفي الوقت نفسه ليس أخطر في التاريخ من معالجة مثل هذا الموضوع، لأنه يتطلب إلعاماً واسعاً بالمرجع الشرقي والغربي على السواء، وقدرأ كبيراً من الحرص عند مقارنة ما يرد في المراجع الشرقية بما يرد في المرجع الغربية، وفوق هذا وذاك فإن معالجة هذا النوع من الموضوعات التاريخية يتطلب تقديراً لظروف الشرق وظروف الغرب وعقلية الشرق وعقلية الغرب وطبيعة الشرق وحضارته وطبيعة الغرب وحضارته.

وعلاقة الإمبراطور فردريك الثاني بالبابوية وملوك وحكام المسلمين مثل بارز لهذا النوع من الموضوعات، فقد اعتلى عرش الإمبراطورية الرومانية في النصف الأول من ق ١٣م (١)، أي في عصر ملء بالأحداث بالنسبة للشرق العربي والغرب الأوربي.

ويكفي أن نذكر ذلك العصر بالذات، حيث شهد غرب أوربا دوراً من أعنف أنوار النزاع بين البابوية والإمبراطورية، أو بين السلطتين الدينية والعلمانية، أو بين الدين والدولة من أجل سيادة العالم (٢). وشهد في العالم العربي التطورات السريعة التي ألمت بمصر والشام عقب وفاة صلاح الدين، كما شهد الإتصال القوي بين الشرق والغرب، وهو الإتصال الذي اتخذ طابعاً حربياً عنيقاً في صورة الحروب الصليبية، مثلما اتخذ طابعاً فكرياً سليماً في صورة ازدياد النشاط التجاري بين الشرق والغرب (٣)، فضلاً عن إقبال الغرب الأوربي على علوم العرب وحضارتهم واقتصاص كل ما أمكن اقتصاصه من رحيق الفكر العربي والحضارة العربية عن طريق الترجمة والنقل والمحاكاة (٤).

وفي جميع تلك الأوجه المتباينة من النشاط البشري الذي ساد الغرب والشرق جميعاً في القرن ١٢م، أسهم الإمبراطور فردريك الثاني يسهم وأقر ملحوظ، زاد من وقته وأثره شخصية ذلك الإمبراطور ونشاطه الفكري وغير الفكري، مما جعل جمهرة المؤرخين والكتاب يجمعون على تثقيبه بلقب واحد مشترك هو *Stuper Mundi* "عجوبة الدنيا" (٥). والحق أن فردريك الثاني كان أعجوبة فعلاً في تصرفاته وسلوكه، وأعجوبة في آرائه وأفكاره، وربما كانت مظاهر العجب في ذلك الإمبراطور لا تبدو أشد وضوحاً وجللاء منها في علاقته بالعرب والمسلمين (٦)، ولا أقل من أن تلقى نظرة سريعة على الظروف التي أحاطت بذلك الإمبراطور في الغرب الأوربي لتمتطيح في ضوئها أن تفسر تصرفاته إزاء العرب والحضارة العربية.

ولد فردريك الثاني من أب ألماني هو هنري السادس وأم إيطالية هي الأميرة كونستانس وريثة صقلية، نشأ وترى وتعلم في صقلية، وهي الجزيرة التي كانت في العصور الوسطى - أذبحكم موقعها وتاريخها - ملتقى الحضارات العربية الإسلامية والبيزنطية اليونانية والرومانية اللاتينية، فنشأ فيلسوفاً محباً للجدل والرياضيات يجيد عشر لغات منها اللغة العربية، يتقن الشعر العربي وغير العربي، هذا كله فضلاً عن مهارته في السياسة والفنون والعلوم الطبيعية (٧).

وقد أفاض جمهرة المؤرخين - العرب والأوربيين على السواء - في وصف حب فردريك للمسلمين وإعجابه بحضارتهم وعظومتهم وحياتهم وتقريبه لهم، واستخدامهم في حاشيته حتى أن المؤرخين المسلمين عند موعد كل فرض كانوا يؤذنون في مصكره (٨). وذكر المقرئ أن فردريك كان "عالمًا متبحراً في علم الهندسة والحساب والرياضيات، وأنه بحث من صقلية للسلطان الكامل الأيوبي (٩) بعدة مسائل مشككة في الهندسة والحكمة والرياضيات، فعرضها السلطان الشيخ على علم الدين قيصر المنفي - المعروف باسم قعاسيف - وأرسل جوابها إلى الإمبراطور (١٠).

ولكن إذا كان فردريك الثاني قد نشأ تلك للنشأة الغربية التي لموس لها مثيل فيما سبقه أو تبعه من أباطرة الدولة الرومانية، فإن هناك وجهاً للشبه بينه وبين مسلافه من فباطرة تلك الامبراطورية في الغرب وأعنى بقلك للتشابه اشتراك فردريك الثاني في معركة الصراع بين البابوية والامبراطورية، بل إنه الامبراطور الذي اختتم قصة النزاع مع البابوية (١١) وأسهم في آخر حلفاتها في العصور الوسطى. حقيقة أن البابوية ساعدت فردريك *Fredrick II* في الحصول على حقه في عرش الامبراطورية وأيقنه حتى تم له للقضاء على خصمه ومنافسه أوتو *Otto-IV* سنة ١٢١٤م وتوجته امبراطوراً في روما سنة ١٢٢٠م (١٢). ولكن سرعان ما نسي الامبراطور الجديد فردريك الثاني كل ذلك ولم يعد يذكر إلا شيئاً واحداً، هو أنه خليفة قيصر وأغسطس وشارلمان، وأنه بناءً على ذلك يعتبر للزعيم الأئحد للعالم بوصفه ممثلاً للسلطة الامبراطورية العليا. وأن الكنيسة ورجالها وعلى رأسهم البابا يجب أن يعترفوا له بالسمو والزعامة. وهكذا لم يكتف الامبراطور فردريك الثاني بتوطيد مركزه في صقلية وجنوب إيطاليا بل أخذ يعمل على تأكيد مملطته على المدن للامباردية في شمال إيطاليا، مما هدد بوقوع الأملك البابوية بين شقي الرحى، وجعل البابا ينظر إلى سيامة فردريك الثاني بعين مؤها للشك والخوف مما سيتمخض عنه المستقبل (١٣).

وكان ذلك سنة ١٢١٥م عند تنويجه بمدينة أكسي عندما وعد فردريك - لأول مرة - بالقيام على رأس حملة صليبية متمهداً للبابا انوسنت الثالث *Innocent III* بذلك، وأن تكون وجهة الحملة هي الشرق ثمناً للمساعدة التي لقيها من البابا انوسنت الثالث في الوصول إلى حكم الامبراطورية.

وإذا كنا لسنا بصدد متابعة علاقة فردريك الثاني بالبابوية حتى النهاية لأن ذلك سيكون خارج نطاق الدراسة، فإن ما يهمنا هنا هو علاقة إنوست الثالث بابا روما بالامبراطور فردريك الثاني إشارة إلى الانشغال الكبير للبابوية بالصراع الداخلي في أوروبا مع مهد الطريق لفشل الحملات الصليبية على مصر والشام ومنطقة الشرق العربي عند مطلع ق ١٣م. وأما نحن فردريك الثاني كنموذج لتوزيع القوى الأوروبية جهودها ما بين الصراع الداخلي فيما بينهم والصراع مع المسلمين. كما يجب الإشارة هنا إلى أن الصراع بين البابوية والإمبراطورية لم يكن وليد عصر فردريك الثاني (١٢١٥ / ١٢٥٠م) بل كانت بداية ذلك الصراع قبل قيام الحملات الصليبية ذاتها على الشرق، وعلى وجه التحديد كانت بداية الصراع بين الطرفين هو ١٠٧٥م ونهايته على يد فردريك الثاني ١٢٥٠م (١٤).

ولكن إذا كان هذا الصراع قد بدأ مبكراً على هذا النحو، فلماذا نجحت الحملات الصليبية في تأسيس أربع مستعمرات لها في الشرق (١٠٩٧/١١٠٩م) هي على التوالي (إمارة الرها، أنطاكية، طرابلس، بيت المقدس) ؟ وأخفقت فيما بعد قرب نهاية ق ١٢م وعلى وجه التحديد بعد هزيمة الصليبيين في حطين على يد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧م.

الإجابة هنا واضحة تماماً، وهي أن انتصار الصليبيين على المسلمين أواخر ق ١١م وأوائل ق ١٢م يرجع بالدرجة الأولى إلى تفكك العالم الإسلامي وضعف الخلافة العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة، ولا يرجع أبداً إلى قوة اللاتين، بدليل أن المسلمين تمكنوا من استعادة هذه الإمارات الواحدة تلو الأخرى، كما ظهر زعيم أو قائد مسلم من أمثال عماد الدين زنكي ١١٢٧م، ونور الدين محمود ١١٤٣م وقد تمكنوا من استرداد إمارة الرها، ثم صلاح الدين الذي استرد بيت المقدس ١١٨٧م، ثم آخر معاقل الصليبيين في الشام على يد بعض أفراد المماليك سيف الدين قطز، والظاهر بيبرس عام ١٢٩١م.

ولو أضفنا إلى ذلك أن الإمبراطور فردريك الثاني عند بداية القرن ١٣م تمكن من كشف ألأعيب البابوية وصمم على كشف زيف إدعاءاتها تجاه المسلمين عندما استرد بيت المقدس من الملك الكامل الأيوبي عام ١٢٢٩م، وذلك بالاتفاق مع الملك الكامل متفقاً معه أنه لا يرغب في البقاء في بلاد الشام بقدر ما هو حريص على كشف الزيف البابوي وإخراج البابوية أمام المجتمع الأوربي الغربي (١٥).

وقد تحققت نبوءة فردريك الثاني - أعجوبة الدنيا - كما لقبه دانتى، عندما رفض البابا هنريوس الثالث *Honorius III* استلام بيت المقدس باعتبار المكان المقدس رجع على أيدي إمبراطور محروم من رحمة الكنيسة (١٦).

لعل مصلحة الإمبراطور فردريك الثاني في أوروبا من حيث استرداد أملاكه وضم أطراف الإمبراطورية ما بين ألمانيا وصقلية أهم بكثير من مصلحته في الشرق. وهذا ما جعله دائماً يماطل في الخروج على رأس أكثر من حملة صليبية إلى الشرق.

ولعل الخلاف والتزاع الذي كان بين فردريك الثاني *Frédrick II* والبابا إنوسنت الثالث *Innocent III* يرجع إلى أن الأخير كان وصياً على الأول، ورغب في أن تظل هذه الوصاية رغم كونه أصبح إمبراطوراً (١٧) وادعى إنوسنت الثالث أن فردريك الثاني لم يكن قد غُت حين انتخب ملكاً (١٨)، بل ادعى أنبابا أن حرصه على استمرار الوصاية على فردريك الثاني يرجع إلى الحفاظ على إرثه في صقلية.

كذلك يرجع النزاع بين إنوسنت الثالث وفردريك الثاني إلى تصريح الإمبراطور بفساد الكنيسة، عندما أعلن أن الحصانات والغفران يمكن شراؤها بالذهب (١٩)، وأن القديس يعرض للبيع، وهناك ثمناً لكل صلاة ولكل زواج ولكل موت ولكل شفعة (٢٠)، ثم أعلن الإمبراطور أيضاً أن كل هذا المال لا يؤول إلى الله، ولا إلى الفقراء، وإنما إلى البابا ورجال الدين، وهكذا ترخر موائد الأديرة والرهبان والراهبات باللحم والتبذير والجبن، على حين نرى رجال العسكرة الذين يعملون في الأراضي الكنيسية يتضورون جوعاً.

لقد أصبحت الكنيسة غنية جداً، متعلقة بالدنيا، تمتلك أراضي شاسعة وقصوراً فخمة وتحفاً نادرة، .. لم تعد الكنيسة تتحدث بصوت الإله، ولكنها تتحدث بصوت، البابا .. إن البابا إمبراطور كهنوتي طامع في حكم للعالم. (٢١)

هكذا كان يقول فردريك الثاني تجاه البابا إنوسنت الثالث. لعننا أردنا بتقديم نبذه عن الحياة الاجتماعية للمجتمع القرى في ظل الفساد الكنسى من خلال علاقة الإمبراطور فردريك الثاني بالبابا إنوسنت الثالث حتى تتضح الرؤيا أن كل شئ يقوم به البابا إنوسنت الثالث من إدعاءات نحو قيام حملة صليبية ضد المسلمين في الشرق إنما هو أمر محكوم عليه بالإخفاق والفضل للذريع، رغم أن الظروف في الشرق كانت مواتية إلى حد ما آنذاك في إمكانية نجاح الحملات الصليبية بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي بسبب النزاعات الداخلية في البيت الأيوبي حول تقسيم ميراث صلاح الدين الأيوبي فيما بينهم (٢٢).

ولعل هذا ما يفسر سبب كثرة الهدن بين اللاتين والمسلمين، لأن كلا منهما لا يقوى على تحقيق نصر حاسم على الآخر، وهذا ما دفع الباحث هنا إلى جعل الفصل الثالث يتعمل في العلاقات السياسية والدبلوماسية بين الجانبين الصليبي والجانب الإسلامي.



## المصادر والمراجع

- (1) All shorm, Lionel : Stupor Mundi (secker, London 1912) pp.45-48  
 وراجع جوزيف جاي ديس "التدقيق الاظم" ترجمة : احمد نجيب هاشم، ص ٧٣، وقد ذكره المؤرخ، بأنه أشهر أليطرة الغرب في العصور الوسطى "عجوبة الزمان" كما لقبوه، عرف عشر لغات، ولكنه أثر أن يكتب بعض مذكراته بالعربية، فقد تعلمها أيام كان طفلاً جالساً مهتماً يلعب مع الصبية العرب في أزقة "بالرمو".  
 وزخر بلاطه بالفلاسفة والعلماء والشعراء والموسيقين وأكثرهم عرباً. إن حياة القسرون الوسطى بألوانها الزاهية ودقائقها اليومية العجيبة تعرض من خلال حياة ملك عاكس الزمان وعاداته وخصام الساسة والبابا في كل شيء .  
 ولما مات بكاء قوم بدموع حاره وتنفس الصعداء للخلاص منه آخرون، وقل للامة ينتظرون عودته مخلصاً ليقيم العدل.  
 قال دانتس عنه في الكوميديا الإلهية " انه ليس أبوالنفة الإيمانية فحسب، ولكنه مثل أعلى للحكم" ومع ذلك أدخله الجحيم.
- (2) Bermini, Ferdinando, Icmuni Italianiet Frederico (societa Editrice Intermazionale, torino, 1950) pp.73-78  
 وراجع، جوزيف جاي ديس، المرجع السابق، ٧١-٧٣.
- (3) Archer, the Crusades, p.310.  
 وراجع سعيد عاشور، الحركة الصليبية ج ٢، ص ٩٩١
- (4) Runciman, the Crusades,(1) , pp.147-159 - and see also, setton, the Crusades, II, pp.407-409.
- (5) Brehier, L'Eglise et L'Orient, pp.175-180.  
 وراجع جوزيف جاي ديس، المرجع السابق، ص ٦٥-٦٧.

(6) King, The Knights Hospitallers, pp 151-158.

وراجع: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، المرجع السابق، ٩٨٢.

(٧) جوزيف جاي ديس، المرجع السابق، ص ١١-١٩.

وراجع: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ٩٨٣.

(8) Runciman, The Crusades, III, 141-143.

(9) Wiet, L' Egypte Arab, pp.350-351,

وراجع أيضاً: سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ٢، ص ٩٩٥-٩٩٧.

(١٠) جوزيف جاي ديس، المرجع السابق، ص ٧٣.

(١١) سعيد عبد الفتاح عاشور، التاريخ السياسي لوريا العصور الوسطى،

ج ١، ص ٣٢٨-٤١٤.

(١٢) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، نفس الصفحات. وراجع

أيضاً جوزيف جاي ديس، المرجع السابق، ص ٥٤-٧٤.

13) Runciman, The Crusades, III, pp.140-147

and see Kantorowicz, Fredrick The second, p. 139.

وراجع أيضاً: جوزيف جاي ديس، فهو لفضل الكتب في عرض قصة

الصراع بين البابوية والإمبراطورية، وخاصة ما يتعلق بتاريخ

وحياة الإمبراطور فردريك الثاني.

(١٤) عن حوادث هذا النزاع ولوائره انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: لوريا

العصور الوسطى، ج ١، ص ٣٢٨-٤١٤.

وإن كنا نرى موضوع التقسيم كمراحل للنزاع أمر غير مقبول

تاريخياً، لأن الصراع لم يأخذ شكلاً مختلفاً، بل ربما موضوع

تقسيم النزاع كمراحل يرجع إلى البعد الزمني بين كل فترة .

وأخرى، ولكنه في النهاية النزاع هو النزاع، إذ لم يحدث تطور

أو تكتيك مخالف بين كل فترة وأخرى حتى نقول "أنوار النزاع — أو

مراحل النزاع". المؤلف.

- (15) Baraclough, The Origns of modern germany, pp. 221-223, and see also, Tout, The empire and The papacy, pp,360-365.
- (16) Kantorowicz, Fredrick the second, p.129-139.  
 وراجع أيضاً: سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص ٣٢٢.
- (١٧) جوزيف جاي ديس، الزنديق الأعظم ترجمة وتعليق، أحمد نجيب هاشم، ص ٧٢-٧٣.
- (١٨) جوزيف جاي ديس، المرجع السابق ص ٧٣. وراجع أيضاً.  
 Bryce, the Holy Roman Empire, pp.203-204.  
 ويلاحظ أن أفضل كتاب يتعلق بالصراع بين الإمبراطور  
 فردريك الثاني والبابوية على وجه العموم هو الكتاب الذي ترجمه :  
 أحمد نجيب هاشم تحت عنوان " الزنديق الأعظم " للورخ الأمريكي  
 جوزيف جاي ديس، وعلى الرغم من كونه كتاباً أدبياً غير أن المؤرخ  
 لم يقلل الأحداث التاريخية وجعله على يد الإمبراطور فردريك  
 نفسه فكان بذلك كتاباً تاريخياً أكثر منه أدبياً، وهو يعتبر كتاباً  
 مؤثقاً أيضاً مما يجعله ذا قيمة كبيرة في مجال التدوين التاريخي .  
 للمؤلف.
- (١٩) جوزيف جاي ديس: المرجع السابق، ص ٧٣-٧٤.
- (٢٠) المرجع نفسه ونفس الصفحات.
- (21) Paris, Matthew : historia maior, ed . Luard ,  
 London, pp.121-123.
- 22) Runciman, op.cit,pp. 178-181. and see  
 Kantorowicz, op. cit, pp. 391-395.  
 وراجع سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج ٢، ص ٩٩٥-٩٩٧،  
 وراجع كذلك جوزيف جاي ديس ، المرجع السابق، ص ٧٤-٧٦.

## العمل الثالث

### إنوسنت الثالث والمسلمون

- إنوسنت الثالث بين التأييد والاعتراض
- دوافع إنوسنت الثالث لإعفاء سياسة الدبلوماسية تجاه المسلمين
- نتائج السياسة البابوية تجاه المسلمين

كان لإنوسنت الثالث الذي اعتبر نفسه واعتبره الآخرون الأب الطاهر مياسة متبانية تجاه المسلمين ما بين التوبة وعلم تعصب، بل في النهاية للتودد إلى المسلمين، هذا في نفس الوقت الذي شهد توازناً غير عادي بين الكهنوتية والحكومة. إن الهدف من هذه الدراسة هو إظهار تلك السياسة المتبانية التي اتبعها إنوسنت الثالث تجاه المسلمين والآثار التي خلفتها هذه السياسة التي لا تبدو متناقضة أو مشتقة منطقياً من المبادئ التأويلية لعلم اللاهوت، وهذه مسألة عقيدية أكثر من كونها مسألة دينية، أو مسألة حسابات سياسية مقدرة والتي تنشأ بدورها نتيجة المطالب العقيدية للمسلوك الديني.

كذلك تقوم الدراسة بإلقاء الضوء على حقيقة مفادها أن للسياسات البابوية - وبالبرهان الدامغ - متوافقة ومرنة مع الأوضاع السياسية المتبعة داخل نطاق المحيط الديني.

لقد تم الوقوف على تلك السياسة بعد القيام بعمل دراسة تفسيرية لوثائق والكتابات البابوية المتميزة المختلفة المستخدمة في مخاطبة المستمعين من عامة وحكام المسيحيين، وكذلك من الفئات الاجتماعية ولحكام المسلمين داخل الأراضي المسيحية. كانت مواقف إنوسنت الثالث تجاه المسلمين إما عدائية أو سلمية. فمن ناحية، كان البابا إنوسنت الثالث يسعى إلى إعادة نسليج المسيحيين، ومن جهة أخرى كان يسمح بالتعايش السلمي بين المسيحيين والمسلمين، وسعى إنوسنت الثالث لتحقيق الحوار بينهم على أساس مبدأ المصالح المشتركة، وكان الهدف الوحيد وراء هذه السياسة هو العمل على تحقيق مصالح المسيحيين رغم أنف المسلمين "الأعداء" (١).

لم تقدم إلا دراسات قليلة باستثناء "العرب المسيحية" حول علاقة إنوسنت الثالث بالمسلمين. ولذلك فمن الضروري فحص ظاهرة الأسر والتحرر في ضوء العلاقة المعقدة بين العالم الإسلامي والبابا إنوسنت الثالث وإيه ليس من السهل تعريف الاتجاهين : العدائي والسلمي إذ وقع كل منهما في زمن مختلف. وفي الواقع يبدو أن كل اتجاه منهما يقوم بتدعيم الآخر، على الرغم من أنها سياسات تبدو غير مفهومة بالنسبة لنا في العصر الحديث.

وبعدنا القسم الثاني من هذا البحث يسجل تاريخي لأعمال البابا! إنوسنت الثالث القائمة على علاقته بالمسلمين. وسوف يساعدنا كل من الموقعين العداسي والسلمى على فهم الاتجاه الذى وضعه البابا إنوسنت الثالث لسياسته الشاملة.

### (١) إنوسنت الثالث ومسألة استرداد بيت المقدس

عندما تم اختيار إنوسنت الثالث ليكون على رأس الكنيسة الكاثوليكية، كان يبلغ من العمر سبعة وثلاثون عاماً. وكان قد خلف البابا سلتين الثالث الذى كان يناهز التسعين من عمره. وكان إنوسنت الثالث على درجة كبيرة من الثقافة إذ أتم تعليمه ودراسته الدينية واللاهوتية داخل المنشآت الثقافية القوية فى كل من بولونيا وياريس. وقد ساعد ذلك على اختياره ليكون زعيم الكنيسة الغربية.

ولقد صادف اعتلاء إنوسنت الثالث عرش البابوية (١١٩٨ - ١٢١٦م) النقاء للقرنين (الثاني عشر والثالث عشرم) اللذين وصلت خلالهما الحروب الصليبية والهجمات المضادة من قبل المسلمين إلى ذروتها. والذى كان الجهاد "فى سبيل الله" سمة بارزة له. الأمر الذى دفع البابا إنوسنت الثالث لأن ينتهج سياسة ودبلوماسية عالية تجاه الأشلون الحكومية، وجعل جل اهتمامه هو استرداد الأرض المقدسة، بل ظل الهدف الأكبر للبابا إنوسنت الثالث حتى نهاية حياته، والذى خصص من أجل تحقيقه كل مهاراته السياسية والدبلوماسية. إن نظرة حول علاقات "إنوسنت الثالث" بالمسلمين يتضح أن استرداد الأرض المقدسة كان منبع ومصدر اهتمامه بشكل واضح، لأنه كان الاهتمام الأكثر ألماً، والألم هنا يأتى من كون البابا الرجل القوى الذى ينوب عن المسيح فى الأرض عليه السلام. وكان موقف البابا ضعيفاً تجاه المسلمين الذين كانوا خارج نطاق السيطرة المسيحية\* (٢).

ولأن فترة تولي إنوسنت الثالث عرش البابوية كانت تمثل مرحلة من السلام أثناء إعادة التسلح إلا أنه يمكننا الإشارة إليها على أنها الفترة التي ساعدت على حل مشكلة الأمرى .. ففي الواقع كانت فترة بابوية إنوسنت الثالث فترة خالية تماماً من أية حروب رئيسية ضد المسلمين باستثناء الغزوة الانتصارية الشهيرة *Las Naves de Tolose* "معركة العقاب" عام ١٢١٢ في الأندلس (٣) وتمتعا، أو تعود بنا إلى الخطأ الذي وقعت فيه الحرب الصليبية الرابعة (١٢٠٢ - ١٢٠٤م) إذ تسببت هذه الحرب في قتل وتبجح العديد من المسيحيين والمسيحيات، هذا على الرغم من أن هذه الحملة المعروفة بالرابعة كان مخطط لها السير إلى الأراضي المقدسة، الأرض التي وطأتها قدم المسيح .. وبالتالي فعندما نتذكر فترة بابوية إنوسنت الثالث نذكرها على أنها فترة هدنة حربية بين الإسلام والمسيحية، وحتى إن كان هذا السلام إجبارياً، إذ كان لا يزال هناك هدنة حربية على المستوى الرسمي.

إن هذا التقسيم للعام لسواسة البابا إنوسنت الثالث فهو تقسيم مبنى على تجربة موقعة العقاب *La Navas de Tlos* "والتي حرص البابا حرصاً كبيراً على إتجاهها، ونظراً للميول والمعتقدات اللاهوتية الصيقة، وقد بدأت محاولات البابا الأولى في هذا الاتجاه مع بداية توليه عرش البابوية، والتي تجددت عند نهاية حكمه. ففي مجلس اللاتيران الرابع قام إنوسنت الثالث بنشر نوع من أنواع الميثاق الروحي للعالم أجمع وقد عبر في هذه الوثيقة عن أسفه وأمله بالأراضي المقدسة.

كما قام بكتابة وتكوين أفعاله وقراراته التي كان لها شهرة عالمية في جميع البلدان المسيحية .. وقد مات إنوسنت الثالث وهو يحلم بما تمنى تحقيقه للمسيحيين والمسيحية معاً. (٤) ونعود فنقول أن فترة حكم إنوسنت الثالث هي فترة هدنة وإعادة تسلح "فترة هدوء".

لقد حققت معاهدة ١١٩٢م والتي أتمها صلاح الدين، حققت سكوناً وهدوء دام حوالي ثلاث سنوات وثلاث شهور .

وكما ذكر أبو شامة (٢) أن للعدل جند المعاهدة مع الفرنجة مدة خمس سنوات أخرى وثمانية شهور بدءاً من ١٤ شعبان ٥٩٤ هـ ، ٢٦ يونيو ١١٩٨ ، وهي هدنة فتاحت الفرصة لتبادل الأسرى وحصر عدد الموتى لدى الجانبين ، كما فتحت الفرصة لإعادة التسليح وإعداد القوة لحرب مقدسة مقبلة . على أية حال : كانت فترات التوقف والهدن بمثابة لفترات التي خمدت فيها التيران تحت الرماد . ورغم ذلك شهدت تلك الفترات بعض أعمال القرصنة والسلب والنهب والاضطرابات وعصابات الغزو (الغارات) سواء من جانب المسلمين أو للمسيحيين ، خاصة في الأحوال ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م ، ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م (٥) .

وبالإضافة إلى هذه الأحداث الدخلية ، ظل الاهتمام الوحيد للبابا إنوسنت الثالث هو المحافظة على اسم السيد المسيح للمبجل والذي لحق به الخزي والعار على يد المسلمين الأمر الذي أدى إلى إشعال الرغبة عند المسيحيين لعمل أي شيء لرد الاعتبار ، وقد كان لهذه الحقيقة ضغوط قوية على البابا الشاب ، فعمل على تكريس نفسه وجهوده لإعادة النصر للمسيحية . وبدأت مسيرته بالهدف العاجل ، ألا وهو استرداد الأرض المقدسة وبالتالي ظهرت الحاجة إلى إعادة التسليح ، وتحرير الأسرى ، إذ كان هناك عشرات الآلاف من الأسرى المسيحيين في أيدي المسلمين وبمأوا على ما ذكره عماد الدين عام ١١٨٧ م فإنه كان بقبضة المسلمين حوالي مائة ألف مسيحي في الأسر .

ويمكننا ملاحظة التباين الواضح في خطط إنوسنت الثالث المعقدة نحو المسلمين ، فلقد عبر عن علاقته بالمسلمين على ثلاث مستويات الأولى : هو الخيارات المادية اليومية الناتجة عن عدائه للمسلمين ، والثاني : للتقليل والحد من الانتقادات في العلاقات مع المسلمين ، والثالث : التعايش السلمي ، بل تحسين العلاقة مع المسلمين ؛ وبالتالي فإن جوهر هذه السياسة العدائية في أساسها للمسلمين ، فتحت الفرصة للبابا إنوسنت الثالث إلى إعادة التسليح على المستوى الدولي ، وكانت السياسة



البايوية محيرة عن الأغراض القائمة حول الأسرى والاستعداد من خلال الرجوع إلى علم اللاهوت، وتصميم إينوسنت الثالث الواضح على الاستعداد له هو دليل على صحة هذه المستويات الثلاثة. في سياسته نحو المسلمين، فقد تميزت فترة بايوية إينوسنت الثالث بصورة مزدوجة ومتناقضة من أجل الاستعداد - فهو استعداد قائم على الخداع واستعداد الأراضى المقدسة بقوة السلاح والذي أدى بدوره إلى زيادة الأسرى المسيحيين.

وبسبب الرجوع إلى القانون وفلسفة اللاهوت، استطاع إينوسنت الثالث أن يتحكم في العلاقات مع المسلمين. لذا فقد قام بتنظيم سياسته على النحو التالي :  
 الظروف المحيطة - نوعية المخاطبين - المتطلبات المعقدة الموجودة - بالإضافة إلى ما دوله البابا عن الحرب للصليبية، فقد تركزت رسائله حول مشكلة المسلمين في الأحياء ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢١٢ - ١٢١٣، ويمكن تقسيم هذا الهيكل الأدبي على أساس نوعين من المواقف والذي ينقسم بدوره إلى ثلاث مجموعات.

١- مجموعة المسيحيين المخلصين والكهنة .

٢- مجموعة الأمراء المسيحيين .

٣- مجموعة الحكام المسلمين .

ولقد تعامل إينوسنت الثالث مع المسلمين بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولأسباب متعددة، ورغم ذلك فإنه يمكن وصف وتوضيح هدف البابا من تلك الاتصال بالمسلمين بما هوأت :

أولاً: حرص البابا على تبنى عليه السلام بين الحكام المسيحيين وحثهم على تقضى تحالفهم مع المسلمين.

ثانياً: عمل على إلتزام الجروح الناجمة عن قتال المسلمين لهم.

ثالثاً: حرص على عدم وقوع الاضطرابات المتكررة.

رابعاً: وضع برنامجاً لاسترداد الأرض والأماكن المقدسة ومساعدة الأخوان المسيحيين المحتاجين للمساعدة وهم بين أيدي أجنبية.

خامساً: عمل على إنهاء العلاقات التجارية بين المسيحيين والمسلمين لمنع المسلمين من الحصول على أية فائدة اقتصادية.

مباشرة حرص على التعاون مع المسلمين المرتدين عن الدين الإسلامي وفي النهاية : كان عليه إعداد خطة مثالية من أجل فك أسر المسجونين (الأمرى المسيحيين في العرب). وقد أجبرته الغارات البربرية التي قام بها ماركوارد "حاكم صقلية" على انتهاج سياسة التسامح مع المسلمين (٦).

#### (٧) "إنوسنت الثالث" وظاهرة انقسام المجتمع المسيحي

والمثلة في المسيحيين ضد أقرانهم المسيحيين

المسيحيين المتحالفين مع أعدائهم المسلمين

كان البابا إنوسنت الثالث زعيماً للمسيحيين المؤمنين ورجال الدين، وهم الذين كان يخاطبهم البابا معظم الأوقات، لأنهم كانوا الفئة التي كانت أكثر إنصافاً لأقوال نائب المسيح "البابا" وقد تسببت الحرب القائمة بين الأمراء المسيحيين، والتعاون والتحالفات الغير منطقية بينهم وبين المسلمين في إصدار مجموعة من التعاليم الأنبية للبابا، التي كانت تهدف في النهاية إلى استرداد الأرض المقدسة من المسلمين.

وقد برهنت التحالفات الغير شرعية بين المسيحيين والمسلمين على وجود تشقات وتداعيات داخلية في البلدان المسيحية .. فلي بعض الأحيان كانت العلاقات بين الحكام المسيحيين والمسلمين (٧) أكثر قرباً من تلك التي كانت مع إخوانهم للمسيحيين الذين يدينون بدين واحد. وقد كان على إنوسنت الثالث أن يتصرف كما لو كانت تلك التحالفات لم تحدث أساساً. فقد أخذ على عاتقه مهمة التصح والإقناع والتحذير والتهديد والوعيد، والعمل على إعادة التحالف بين الحكام اللطائيين داخل البلدان المسيحية. غير أن جهود البابا لم تنشر إلا في حدود من النتائج الإيجابية.

فقد كان الحكام المسيحيون مقتنعين بالوحدة، ولكن تدخلت المصالح الشخصية في معترك مسيرة تلك الوحدة.

ومن خلال الكتابات الأدبية للبابا إنوسنت الثالث تظهر ثلاثة مواقف متشابهة وهي : أولاً : الانقسامات في صفوف المجتمع للمسيحي نفسه، ثانياً : المسيحيون ضد مسيحيين آخرين. ثالثاً : المسيحيون الأصدقاء يعملون لصالح المسلمين.

فيوضح من خلال الكتابات الأدبية للبابا أن الحكام للمسيحيين كانوا يتجنبون التحالف مع أقرانهم من الممّدين، بل كانوا يحافظون على تحالفاتهم الغير شريفة وغير شرعية مع الأعداء المسلمين.

وكان التلويح الميكر للصراع الذي كان بين المسيحيين والمسلمين يمثل نكزاً حياً في ذكرى للمسيحيين، وكان لهذه الحقيقة الواضحة الدافع للبابا إنوسنت الثالث كي يسعى إلى اجتذاب المسيحيين لدعم خطته من أجل للتعامل مع المسلمين.

في السادس والعشرين من إبريل ١٢١٣م قام البابا بكتابة رسالتين : الأولى كتبها في ذلك لشقيق صلاح الدين الأيوبي سلطان "دمشق وبابل" .. والثانية ذات لهجة متباينة تماماً موجهة إلى البرت بطرق بيت المقدس مطالباً فيها البرت بأن يتخذ الخطوات اللازمة لإنهاء هذا الوضع المشين بالنسبة للمسيحيين المقيمين بالأرض المقدسة .. كذلك طالب البابا كل من جان "ملك بيت المقدس" وأرمسان بيت المقدس والحجاج والمواثين والرهبان أن يحشدوا جميعاً صفوفهم للدفاع عن الأرض المقدسة. كما كان للبابا يدعو للبرق كلما سنحت الظروف للتوسط بين المسيحيين.

لقد كان مجلس اللاتيران الثالث ومجلس اللاتيران الرابع يتضمن بعض القوانين "قوانين العقوبات" القضائية الشديدة لتكون الوسيلة الفعالة لإنهاء العلاقات التجارية بين المسيحيين والمسلمين. وقد تم وصف المسيحيين الذين خالفوا قوانين العقوبات بأنهم وقعوا فريسة للمغريات الدنيوية ومخالفة تعاليم المسيح .. ولكن رغم ذلك كان هناك اتصالات لا مفر منها بين المسيحيين والمسلمين .. وقد منحت القوانين

الكنيسة. لأمرين. الأول : الحفاظ على مصالح المسيحيين في علاقاتهم بالمسلمين والثاني : إجبار المسلمين على ارتداء ملابس مميزة كوسيلة للتعرف والسيطرة عليهم. كذلك أصدر مجلس اللاتيران الرابع (١٢١٥م) في تشريعه رقم ٦٨ أنه على اليهود والمسلمين ارتداء ملابس مميزة لمنع إقامة أية علاقات بين المسلمين والنساء المسيحيات، وكذلك منع الرجال المسيحيين من إقامة أية علاقات بالنساء المسلمين أو اليهود كما أن هذا التشريع كان يهدف إلى منع اليهود من إهانة السيد المسيح أثناء الاحتفال الديني للمسيحيين منذ تاريخ رحلة عذاب السيد المسيح عليه السلام .. وقد ترأس البابا "إنوسنت الثالث" من أجل الرد على الأسئلة التي دارت حول : دين المسلمين وعقيدتهم وشعائهم للدينية وكيفية تتصير المسلمين المرتدين، ومدى إمكانية الزيجات التي تمتعهم من الحصول عليها.

ومن الأمور التي سببت حالة من الاستياء العام للبابا "إنوسنت الثالث" هو الحاكم الماروغ "ماركوارد" والذي تصرف بعنف في دائرة نفوذه، وكذلك في منطقة "فرديك الثاني" لقد قتل "ماركوارد" الذي تذل في وقت سابق أمام البابا .. يحتكر المنطقة البابوية حتى مماته (١٢٠٢م). وقام البابا في يناير (١١٩٩م) بتوجيه خطاب للكنهية والبارونات والقضاة والفرسان وجميع شعب "كابوا". ودعاهم أن يطيعوا الملك "فرديك الثاني" ملك صقلية وأن يحاربوا ما حشده ماركوارد حاكم أنكونا وأمير رافنا.

لقد منح البابا للعلو من الخطايا إلى الذين يقضون على ماركوارد وأتباعه، وكذلك الأفراد الذين يدافعون عن المقاطعة الشرقية ضد المسلمين الأعداء . وقد شبه البابا "إنوسنت الثالث" في بادئ الأمر - ماركوارد - "بصلاح الدين" وذلك في كتاباته المرسلة للزعماء والبارونات وسكان صقلية ثم واصل حديثه مشيراً إلى أن ماركوارد قد تحالف مع المسلمين المقيمين في صقلية ضد الملك فرديك، وأنه - أي ماركوارد - ساعدهم على اغتصاب النساء المسيحيات اللاتي وقعن في الأسر. ورغم ذلك فإذا قتل المسلمون مخلصون للملك فرديك فإن البابا سوف يرضى عنهم وسوف يدعمهم

ويساعد على رواج بضائعهم، ولن يدعم أو يساعد من يتعاون مع "ماركوارد". ولكن البابا "إنوسنت الثالث" افترض أنه لو ظلت صقلية تحت حكم المسلمين قلن يكون هناك أمل لاسترداد بيت المقدس.. وبسبب قيام "ماركوارد" بحملات عدائية ضد فكرة الخوض في حرب صليبية ميامية ١١٩٩م بل دفع البابا لاستمالة المسلمين داعياً إياهم للبقاء مخلصين وصادقين له .. كما امتدح إخلاصهم في شعائرهم الدينية .. ودعاهم للوقوف خلف الملك فردريك .. ومحاربة ماركوارد .. فهذا ما سوف يحمي مصالحهم التجارية ويساعد على زيادة وروج بضائعهم.

لن هذه الرسالة غير عادية وذات معايير متباينة لأنه :

أولاً : خاطب ورسل البابا أعداءه ووعدهم بالحماية في حالة محاربتهم "ماركوارد" الابن المسيحي الذي تحول إلى عدو.

ثانياً : كتب في تمجيد قرب لهم من خلال إرفقة تم للمسلمين.

ثالثاً : قام بمناقشة للمسلمين عن ملاحظاته حول شعائرهم الدينية.

رابعاً : أشار إلى الحق في سلب أعداء الدين.

وفي النهاية : ذكر البابا "إنوسنت الثالث" أن خيار المسلمين هم الذين يتعاملون بالحنى مع المسيحيين المخلصين. وبعد عدة أعوام وفي عام ١٢٠٦م قام "إنوسنت الثالث" بمخاطبة لأشراف المسلمين بصقلية وعرض عليهم التسامح الدينى والإحسان. كما قام بمدح هؤلاء وحثهم على البقاء مخلصين للملك فردريك الثانى. وفي الواقع كتب البابا هذه الرسالة في تسامح غير عادي نحو المسلمين الذين احتلوا أرض السيد المسيح، وكذلك الأرض الأسبانية المختصة.

فهل كان ذلك .. مسألة تخطيط سياسى، أم إحسان عميق بالتسامح .. فمن هو "إنوسنت الحقيقى" ؟ هل كان الرجل الذى استطاع التضحية بالتزاماته الدينية من أجل صالح المسيحية .. أم كان الرجل الذى استطاع التعايش مع أصحاب الأعراف الدينية الأخرى ؟ لقد أظهر البابا من خلال مراسلاته المصلحة الذاتية والذكاء

السياسي الذي استبعد التسامح الذي من جانيه نحو هؤلاء أصحاب الديانات الأخرى. ومع ذلك، أظهر البابا مرونة كبيرة في التعامل مع المسلمين .. وكما سنرى لاحقاً، فإن إنوسنت الثالث قد أظهر هذه الدرجة العالية من المرونة تجاه المسلمين عندما اكتشف عدم قدرته على مهاجرتهم في أوقات ضعفهم، وعندما كان يحتاج لتعاونهم معه هذه المرونة سوف تكون لها أهمية كبرى من أجل اقتداء الأسرى للمسيحيين.

وتوضح الاتجاهات المختلفة التي اتبعتها البابا إنوسنت الثالث في تعامله مع المسلمين، الأسلوب الذي قام به البابا واتباعه لاغتنام خدمات الفرسان والرهبان وفرسان بيت المقدس والملك "جان" ملك بيت المقدس وعمليات تحرير الأسرى المسيحيين. لقد كانت خدمة السيد المسيح هي الشيء الذي اكتشف أرواح الجنود المتطوعين والأيدي العاملة الغير محدودة. هكذا كان يرد إنوسنت الثالث أي اقتصار على المسلمين إلى مساعدة السيد المسيح باختياره للقوة الإلهية التي لا تقهر، وهو أسلوب لاهوتي دائماً ما يعول عليه رجال الدين المسيحيين في كتاباتهم.

### (٣) إنوسنت الثالث والأمراء المسيحيين وعلاقاتهم بالمسلمين

وحيث أن إنوسنت الثالث كان مدركاً لحدوده وعظمته رسالته بوصفه نائب المسيح في الأرض - عليه السلام - لذا فقد أدرك ضرورة حل المشكلات للبلدان المسيحية، وبواقعية مطلقة، وإن كانت هزيلة، ولكنها كانت مبنية (قائمة) على حقائق عصره. فقد أعلن إنوسنت الثالث محذراً وواظماً، كما أعلن قراره بالقطع من حضور الكنيسة، وكذلك العقو عن الحكام المسيحيين. وأدرك أن قوته تتمثل في امتلاكه لقوة السلطة القائمة على الحزم والعزم والسلامة في أن واحد .. ويتعامله مع الوقائع المادية والوقائع المعنوية .. علم البابا أن حرمين المذنبين من حضور الكنيسة سلاح لم ينجح في إرهابهم للترجع عما هم فيه .. وبالأحرار من ذلك لم يترجع البابا من حث الحكام المسيحيين على تحرير الأراضي المقدسة .. إذ كان ذلك حلم البابا. وفي الواقع كان

حلم البلدان المسيحية ذاتها أيضاً. أما بالنسبة للمسلمين فقد توجه لهاها إليهم برسانته من أجل تأمين عملية تحرير الأراضي المقدسة. وكان الهدف هو تحرير أسرى المسيحيين، ورغم ذلك كان اهتمامه الأكبر مركزاً على تحرير الأرض المقدسة. ولذلك اهتم بإعادة للتسليح لكثير من اهتمامه بتحرير الأسرى المسيحيين. لقد كان اهتمامه غير مباشر بشأن مصير الأسرى. ولكنه كان مرتبطاً بتحرير الأرض المقدسة والأراضي المسيحية في أسياتيا.

وفي بداية شهر مارس ١١٩٩م أصر لهاها "إنوسنت الثالث" على البدء في لعبته من أجل الاسترداد. ففي أغسطس ١١٩٨م قام بكتابة خطته في مراسلات إلى الملك الفرنسي "فيليب" (١١٨٠-١٢٢٣م) وكذلك أرسل إلى "ريتشارد قلب الأسد" ملك إنجلترا (١١٨٩-١١٩٩م)، وكذلك إلى أساقفة هاتين المملكتين. وداخل هذه المراسلات رسم خطته من أجل استرداد الأرض المقدسة والتي كانت تتطلب إحلال للسلام بين المسيحيين .. فقد كانت الحرب الداخلية بين الأخوة المسيحيين تشكل إعاقة كبيرة لخطّة الاسترداد.. وقد تسببت الحرب بينهم في عمليات تدمير ووقوع خسائر كبيرة ومذابح داخل مملكة بيت المقدس، ووقوع كثير من المسيحيين في الأسر. لذا فقد كان القتل من المسيحيين المؤمنين هم الحريصون فقط على محاربة المسلمين الأمر الذي أدى إلى ضعف آمال استرداد بيت المقدس والأراضي المقدسة. وهو الهدف الذي قام البابا إنوسنت الثالث بمخاطبة الكسيوس كومنين، إمبراطور القسطنطينية (١١٩٥ - ١٢٠٣م). موبخاً لياه - على لسان المسيح عليه السلام - نظراً لعدم قيامه وبذل قصارى جهده من أجل استرداد الأرض المقدسة، قائلاً له : (إن المسيح نفسه يحذرنا بهذه الكلمات) "لقد كنت غريباً وأنت لم ترحب بي .. وكنت مريضاً ولم تعودني .. وكنت سجيناً ولم تأتني لي". وأضاف البابا قائلاً : "إن الأجانب قد دنسوا السيد المسيح (أي دنسوا معبد) ولم يلبوا خشية المسيح نفسه".

إن فكرة الأسر والاسترداد بالنسبة للبابا قد ارتبطت بالمسيح من جانب واحد وهو الشعور بالانتماء للأرض، ويجب على المسيحيين الاهتمام بهذا الشعور لأنه بمثابة الحساب الأخير، وللمرة الثانية يكتب للبابا كـ"الامبراطور الكيسوس" محذراً أنه في الحساب الأخير سوف تذكرك بالعبارة التالية، والبشارة الإنجيلية على سمعه: "لقد كنت ضريباً.. وأنت لم ترحب بي.. وكنت مريضاً سجيناً.. ولم تأت لي تراثي". وفي كتاباته عن العدو، أطلق عليهم البابا لقب "المسلمون الوثنيون" و"أعداء المسيح". وفي ديسمبر ١١٩٩م قام البابا بتوجيه تحذير جاد للملك فيليب "ملك فرنسا" والملك جون "ملك إنجلترا" الذي خلف ريتشارد قلب الأسد، وكتب لهم عن الأرض المقدسة وضرورة استردادها. وكانت تلك فرصة عظيمة للبابا للتأكد على موضوع هام بالنسبة له وهو "منفى السيد المسيح" إذ ذكر البابا إنوسنت الثالث: "إنه إذا كان العبيد ملزمين باسترداد ملك ديني فمن الواجب الالتزام باسترداد الملك السماوي من أسر الأعداء"، وقد أشاد البابا بالملك "بيتر" ملك أراجون (١١٩٩-١٢١٣م) الذي سعى لاسترداد هذه الأرض، ذكر البابا أنه بدون مساعدة الممالك المسيحية الأخرى، لما استطاع "بيتر" النجاح على المسلمين أو لاسترداد الأرض المقدسة المسيحية والتي وقعت في الأسر مرة أخرى في أيدي المسلمين. وفي نفس الرسالة أوضح البابا نواياه بخصوص الملك قائلاً "والآن بما أننا نصتر على أهدافنا، حتى وأن حذب الأعداء يزداد ويثقل ويضعف مما جعل ملك مراكش قد انتصر على ملك مايورقا (١٢٠٣م). إن المساحة المخصصة لهذه الدراسة لا تسمح لنا بالإسهاب في الحديث حول مراسلات "إنوسنت الثالث" التي حاول من خلالها قيادة الحكام للمسيحيين من أجل استرداد الأرض المقدسة، وإعادة تمليك أنفسهم لتحقيق هذا الهدف.

ولكن يمكن أن نوضح - بإيجاز - أن مراسلات إنوسنت الثالث مع الأمراء المسيحيين أوضحت بعض الميول المختلفة والمتباينة له تجاه المسلمين.. وعموماً فقد كان إنوسنت الثالث مهتماً باسترداد الأراضي المقدسة، وكذلك قضية الأسرى المسيحيين ومحاربة المسلمين.



أما فيما يتعلق بمراسلات إنوسنت الثالث مع الحكام المسلمين فإن ما وصل إلينا هو أربعة خطابات بعث بها إلى الحكام للمسلمين في الأعوام ١١٩٩، ١٢١١، ١٢١٣. وآخرها تم كتابته عام ١٢١٥ أو ١٢١٦ م.. وأول هذه الرسائل تمت كتابتها في الثامن من مارس عام ١١٩٩ م. إلى "أبو عبد الله محمد الفاضل" أمير المؤمنين، هذه الرسالة كانت تتعلق بأكثر الأمراء تولياً للخلافة من أسرة "المهاد" .. ونظراً للأهمية الغير عادية لهذه الرسالة فسوف نكتب عنها لاحقاً في هذه الدراسة.

وفي السابغ من يونيو ١٢١١ م.. قام البابا إنوسنت الثالث بتوجيه رسالة إلى قلمك "الظاهر غازي" سلطان حلب (١١٨٦-١٢١٦ م) (٥١٦-٦١٣ هـ) موصياً إياه بطرق أنطاكية .. وقام البابا بمدح السلطان الذي رغم عدم تعميده في الكنيسة إلا أنه كان يحترم العقيدة الكاثوليكية ويتلقى في الآراء مع العقيدة للمسيحية.

وقد كان هذا أمر غير عادي من البابا أن يوجه الشكر إلى حاكم مسلم لقيامه بالدفاع عن الكنيسة ضد الهجمات التي تواجهها .. وهذه الرسالة من أكثر الأدلة على مواقف البابا الدبلوماسية تجاه المسلمين .. حيث أنه بعث في نفس اليوم برسالة إلى بيتر بيموند بطرق أنطاكية (١٢٠٩-١٢١٧ م)، فبعد أن قام البابا بمواساته قام بحثه وتشجيعه على بذل أقصى جهد وبالمساعدة الإلهية للعمل على إزالة خامس الحكام المسلمين من الأرض المقدسة.

ونظراً لأن سلطان حلب الذي أرسل إليه البابا إنوسنت الثالث في ٢٦ إبريل عام ١٢١٣ م هو حاكم "ملالة الأيوبيين" والسلطان الملك للعادل سيف الدين أبو بكر سلطان دمشق ومصر (١١٩٦-١٢١٨ م) (٥٩٢-٦١٥ هـ)، لذا فإن هذه الرسالة الموجهة إلى السلطان ما هي إلا إشارة إلى الأمرى الذين يضاعف عددهم من المسيحيين، والأسر نوصان؛ الأول أسر الأراضي المقدسة، والثاني هو الاستعباد للفقلى للأمرى المسيحيين.. من وجهة نظر مسيحية، ومن الواضح أن البابا كان يعبر عن نفسه بشكل غير عادي وفيه مخاطرة، لقد قام بكتابة هذه الرسالة بعد توليه للكرسي

البايوى بخمسة عشر عاماً، وخلال تلك الفترة تعرضت العقيدة المسيحية للتمزق. ولم يكن الدافع إلى استرداد الأرض للمقنسة مسألة حماس شعبي .. وما بين عام ١٢١٧م وآخر عام من توليه الكرسي للبايوى ١٢١٦م قام البابا بالكتابة لنفس السلطان . طالباً منه إعادة مقاطعة بيت المقدس والبلدان المسيحية "الدولة المسيحية في الشرق". لقد ظلت عقيدة "إنوسنت الثالث" الدينية ثابتة، ولكن التجارب التي خاضها قد أضعفت من صوته، ورغم ذلك مات البابا وهو لا يزال مقتنعاً بحلمه.

### (٤) "إنوسنت الثالث وأبو عبد الله محمد الناصر"

#### أمير المؤمنين

في أول عام من تولي البابا منصب البايوية أظهر إنوسنت الثالث اهتماماً كبيراً بتحرير الأسرى، ومع بداية عامه الثاني يادر بالكتابة لملك مراكش وأمير المؤمنين "أبو عبد الله محمد الناصر" حيث كتب له عن التكافل الإنساني والتوحد مع الدعوة الأنجيلية صاحبة الإحسان الرحيم، هكذا أرسل إنوسنت الثالث إلى أبي عبد الله أما الخطابات التي تمت كتابتها في ١٧ ديسمبر ١١٩٨، ٨ مارس ١١٩٩م، فكانت وى تصورات غير عادية ضمن الأحكام البايوية العليا، فالتصور الأول : يظهر ميول الإحسان بالفطرة الإلهية، وللتصور الثاني : يشير إلى التقرب إلى الله بالعمل .. وهناك نتيجتان لتقديم مثل هذه الأمور وطرحها أمام حاكم مسلم وهما : نتيجة إيجابية وأخرى سلبية، (ذلك أن المسلمين قد قاموا بوضع حكم ولقائم في الأراضي المقدسة يسمح بتبادل الأسرى بين المسلمين والمسيحيين).

لقد كان الحاكم "حاكم مراكش" الذي أرسل إليه البابا خطابه الشهير بتاريخ ٨ مارس ١١٩٩م من أبرز حكام العالم الإسلامي، فوفقاً لوصية والده تولى محمد الناصر الحكم خلفاً لوالده في نهاية يناير ١١٩٩م، وهذه الرسالة المرسلة من البابا هي وثيقة استثنائية حقاً، فهي تتناول العلاقات بين الإسلام والمسيحية من جهة والعلاقات

بين البابوية والإسلام من جهة ثانية، وذلك أمر نادر حقاً. وفي هذه الوثيقة تحدث "إنوسنت الثالث" عن الحاكم المسلم أمير المؤمنين ومالك مراکش. وقد كان الناصر أكثر من مجرد ملك إذ أنه كان كإمبراطور فقد كان زعيم سلالة المهديين الذين سيطروا على منطقة شمال إفريقيا من تونس حتى المحيط الأطلسي، وكذلك الجزء الإسلامي في أسبانيا. ولقد مات الناصر عام ١٢١٣م. وقد أمدتنا فترة حكم الناصر بالرد على هذه الرسالة البابوية، فقد برهن هذا الحاكم لسلالة "المهاديين" بأنه كان أكثر الحاكم اعتدالاً ومن والده شخصياً، وعند الكتابة حول تاريخه فإن المؤرخين يؤكدون على أن غزو مراکش لأسبانيا في فترة حكم الناصر قد تعرض فيها المسلمون لهزيمة على أيدي المسيحيين في معركة العقاب عام ١٢١٢م من خلال حملة صليبية كان قد أرسلها البابا إنوسنت الثالث لاسترداد أسبانيا إلى حوزة المسيحيين.

وبسبب شهرة الناصر باعتداله لم يعاني المسيحيون من أية اضطهادات فأثرت هذه الأحداث لتاريخية بالتأكيد على البابا إنوسنت الثالث مما أدى به إلى تفضيل الحاكم الناصر كحاكم للغرب الإسلامي عن أي أحد من نظائره من الحكام المسلمين بالشرق .. وهذا الموضوع يستحق دراسة أكثر عمقاً .. والملاحظات التالية تمدنا بتفسير لذلك التفضيل .. أولاً وقبل كل شيء، كان الناصر وقتها هو الحاكم الوحيد على أكبر جزء من للعالم الإسلامي .. وقد حبتار المرء بشأن محاولة "إنوسنت الثالث" في سلوكه تجاه الغرب الإسلامي وفي معييه للتعامل مع مشكلة الأسرى المسيحيين وتركه حل مشكلة الأسرى مع حكام المشرق الإسلامي .. فربما كان يعتقد أن ذلك كان أسهل وأقصر طريق قد يؤدي إلى الأسكندرية في النهاية ثم إلى دمشق .. أضيف إلى ذلك، فمن الممكن أن البابا كان يعتقد أن الحاكم المسلم للجزء الغربي من للعالم الإسلامي قد يؤمن له معراً إلى الأسرى المسيحيين في المشرق .. وتعد الاعتبارات والاحتمالات السابقة هي أمور خاضعة للتأمل والتفكير .. فمن خلال سياق النص نجد أن البابا قام بتعريف الأسرى والمبتدئين المسيحيين بأنهم مجاهدون تحت نوايا المسيحيين .. وأنهم ذروا نور هام وجاد وواضح نحو تحرير المسيحية.

وللخطاب أهمية خاصة .. لأن البابا قد عير من خلاله عن اتجاه رسمي جديد ووحيد من نوعه نحو المسلمين .. حيث أنه قد أشار مباشرة إلى القرض من كتابته وهو تحت شعار "عمل الرحمة" .. وتلك الافتتاحية كانت مختلفة تماماً عن الافتتاحيات الأخرى التي استهل بها خطاباتاته إلى الحكام المسلمين الآخرين.

ونص الخطاب هو "من بين الأعمال الرحمة التي يوصينا بها السيد المسيح في التبشير لعقيدته هو الاهتمام باقتداء الأسرى". لذا فقد بادر البابا بانتهاج سلوك نزع السلاح وفقاً لمبدأ الرحمة .. ولم يكن هناك شيء أكثر ملاءمة لتحقيق هذه الغاية إلا الاقتباس من النص، ومن كمال الوحي ومن الإنجيل نفسه. لقد كان اقتداء الأسرى مذكوراً في الخطاب بأنه أمر إيجابي، والذي لم يكن أمراً أقل أهمية على الإطلاق من الأمور الأخرى. إن عملية التحرير التي قدمها "إيوسنت الثالث" للناصر لم تكن من تصوره بقدر ما كانت نابعة من العقيدة المسيحية الخالصة لأسمقف ومعلم علم اللاهوت والدارس في باريس .. ولقد عرض هذا المشروع على مستوى للكنيسة المحلية ونال الدعم والتأييد .. لذا فقد تبني البابا هذا المشروع وجعل منه هدفه الخاص ووضع له اسماً "خطة تحرير المسيحية"، ولم توجد أية خطط أخرى بمثل هذا النطاق الشامل .. وقد قام بعض الرجال الذين أشعلهم حماسهم حب الله - قبل ذلك بوقت قصير، بتأسيس حكم ونظام جديدين وتفقوا تقريباً ثلث دخلهم على تأسيس هذه المؤسسة التي كانت هدفاً لهم من أجل اقتداء الأسرى. ولم يكن هؤلاء الرجال رهباناً ولا أساقفة لاهوتيين أو يونانيين، علاوة على ذلك فلم يكونوا أيضاً معن كما يراهم رجال الدين الآخرين من الأعداء. وكان يطلق عليهم "فرسان الهيكل" و"حراس بيت المقدس". ويذكر إيوسنت الثالث أن المسلمين كانوا يعاملون هؤلاء "حراس بيت المقدس" بلا رحمة ولا هوادة؛ بالإضافة إلى ذلك قام البابا بالتأكيد على التعبير القائل "بأن الذين أشعلهم حب الله قبل ذلك بوقت قصير" إذ أن البابا كان يقصد قيادتهم نحو خطة إلهية دينية .. وإذا كان هذا المشروع الجديد بمثابة التزام شعبي وأبدى فهو يعني الاستحسان ونبيذ منطقي العداء لذا فإن ما تبقى هو إقناع أعداء الدين المسيحي الذين يتبعون إليها آخر.

لقد كان هذا الخطاب في الواقع خطاب غير عادي لأن البابا تواصل من خلاله مع حاكم مسلم بدافع المحبة بعيداً عن أي مصلحة؟! ففي خطاباتهِ الأخرى كان البابا يعبر عن مشاعره من التسامح إلى الرغبة في الوعظ إلى التهديد وفقاً لمتطلبات الموقف .. بينما في هذا الخطاب حاول البابا تقديم المشروع الذي تبنته مجموعة مسيحية تحت لواء المسيحية ذاتها .. وفي محاولة منه لوصف مسألة تحرير الأسرى من الحكام المسلمين جعله يتشغل بالدعوة لمثل هذا المشروع الذي تبناه .. وهذا المشروع ممكن أن يصدر منا نحن أبناء العصر الحديث .. ولكنه كان أفضل شيء نستطيع البابا تقديمه، فلم يكن لديه شيء آخر ليقعده .. وكانت هذه أول خطوة تولد من المسيحية وتبتدع من أجلها.

ولأن هذا المشروع أصبح هدف البابا الخاص، فقد قام بالإعداد له من خلال منحه اهتماماً خاصاً "والبحق القوى من أجل توحيد قوى المسيحيين" .. وهذا الاهتمام أفسح المجال لتحقيق للبشرى الإنجيلية .. وأيضاً كان الاهتمام الذي أدى إلى التصراع بين سياسات ومصالح الأمراء المسيحيين، وقد كانت المصالح السياسية والمصالح الخاصة للحكام المسيحيين أهم لديهم من اقتداء أقرانهم المسيحيين، وعلى كل حال كان العمل بالخطوة قد بدأ بالفعل وقد كان عملاً فورياً والذي نقض بدروه المعايير التشريعية بأنه يمكن للمرء دفع للقضية من أجل اقتداء الأسرى المسيحيين الواقعيين في أسر المسلمين. ولقد دافع البابا إنوسنت الثالث عن هذا المشروع الخاص بالمفتدين المسيحيين، بل وأخبر الحاكم المسلم عن رضاه تام. وقد كان لدى البابا رغبة في أن يخبر "الناصر" أنه كانت هناك مجموعة من الرجال الغير مسلمين والذين قد يدفعوا للقضية وهم رجال نوى امتياز كثيرى ولهم الحق في تخلص الأسرى المسيحيين من الأمر.

لقد وجد المسيحيون في الأسرى المسلمين استثماراً جيداً جداً. ففي عام ١٢١٢م قام إنوسنت الثالث بتشجيع فرسان الهيكل والأمراء المسيحيين عبر البحار على مبادلة أسراهم المسلمين بأخوانهم المسيحيين الذين قد تم أسرهم من المسلمين والذين كانوا معرضين لخطر الارتداد عن دينهم نظراً لما يعانونه من العذاب .. وسوف يقوم المسيحيون المقتدون برد نفس الخدمة في المقابل للمسلمين الذين قاموا بتحريرهم حيث أنهم سوف يقومون بتسليم ساداتهم من المسيحيين .. ورغم ذلك فلم يبد الأمراء المسيحيين والجماعات العسكرية الدينية أي حماس واهتمام لعرض البابا "إنوسنت"، فبالنسبة للحكام المسيحيين فإن قوة السيطرة على الأسرى الأعداء من المسلمين "الأشرار" كانت الدافع وراء التوسع وزيادة القوة ومنح المجد للإله .. ولكن إصرار البابا على اقتداء الأسرى كان هدفاً نافعاً .. فقد كان الإحسان في الواقع عاملاً مفيداً بشكل دائم، وكان بإمكان السياسة إيجاد حل لشقاء الإنسان .. لقد كان الاهتمام بجماعة المقتنين المسيحية قوياً، حيث أنهم كانوا رجالاً على أتم استعداد لإعادة الانتماء للمسلمين "للتناصر" إلى أرضهم.

لقد كان هذا المشروع قائم تماماً على نصوص الإنجيل وخالي من السياسة، وكان الذين يغدون الآخريين يقومون القدية شخصياً، كما اعتمدوا على الإحسان الحر من الفقراء وكانوا غير مسلحين وسعوا لتحقيق هدفهم بالرحمة .. وقد واجهت تلك للجماعة صعوبات عديدة في التعامل مع مطالب المسيحيين الذين كانوا مسؤولين عن هؤلاء الأسرى المسلمين وكذلك واجهتهم العديد من العوائق في سبيل تحقيق هذا المشروع الذي يهدف إلى إعادة الأسرى إلى وطنهم أحراراً تماماً .

ويوضح الخطاب الذي تم إرساله إلى بطريرك بيت المقدس في ١٣ يناير ١٢١٢م مدى التضارب لهذا المشروع، إذ كان هذا الخطاب لا يدل على طلب بطريرك الأسكندرية والأسرى المسيحيين أنفسهم الذين كانوا يسعون لتحقيق هذا المشروع من أجل المحافظة على العقيدة، وأن البعد عن هذا المشروع قد يسبب

معاناة كبيرة سوف يواجهها الأسرى - وقد عبر الأسرى ببساطة عن رغبتهم بمبادلتهم بالأسرى الأعداء، وكان لديهم الرغبة أن يكونوا في خدمة مبادلتهم المسيحيين .. كما كانت لديهم الرغبة في أن يظلوا يتلقون هذه المعاملة.. ياله من تضارب كبير بين المعتدين ورغبتهم في هذا المشروع، والحكام المسيحيين الذين يرفضون ذلك.

وفي عام ١٢١٣م تم تقديم دعوة لـ"صيف الدين" بتواضع شديد، إذ أن إتوسنت الثالث كان يثق في فطنة السلطان.. وقد كانت مسألة تحرير الأسرى من كلا الجانبين "الإسلامي والمسيحي" تؤدي إلى فضل مشروع التحرير الذي تم تقديمه إلى الأمراء المسيحيين والجماعات الدينية العسكرية المسيحية.

كان مجلس اللاتيران الرابع الذي أعلنه البابا إتوسنت الثالث في نهاية العام التالي من ولايته للبابوية، كما دعا إليه في عام ١٢١٣م بمثابة تقييم شامل لما تم عمله.. وما سوف يتم عمله من أجل استرداد أسياتيا والأرض المقدسة.

وبمعنى آخر، كان هذا المجلس يمثل صورة عامة للعلاقات مع المسلمين، وكانت البلدان المسيحية جميعها تطالب باتخاذ بعض القرارات في مسألة تحرير الأسرى، وكان للمسيحيين يصرّون على استرداد الأرض المقدسة، ولكنهم وقفوا عاجزين بشأن تحرير الأسرى المسيحيين .

وقد أصدر مجلس الاتيران الرابع مستورين تناول فيهما العلاقات مع المسلمين، ففي دستور (المادة) رقم ٦٨ طالب المجلس بتوقيعات واضحة قد تسمح بالتعليم للمبشرين للمسلمين.

وقد يحول هذا دون الاختلاط بالمسيحيين أي التجاوزات التي قد تنجم عن مثل هذا الاختلاط. أما المادة رقم ٦٩، فقد أزال مسألة السماح لليهود في تقلد المناصب العامة - كما أمتد هذا الدستور ليشمل المسلمين - على حد قولهم - أي قول المؤرخ، وفي المادة الأخيرة من مجلس اللاتيران الرابع تناول مسألة استرداد الأرض المقدسة، وبدأ كالآتي :

من أجل تحرير الأرض المقدسة من أيدي الكفار.. وفي سياق عملية التحرير تم مناقشة - للتوتر الناشئ والخلافات مع المسلمين - تم بعد ذلك إعادة التأكيد على مسألة منع الاتجار معهم. كما تمت مناقشة نشاط إمتلاك السفن التجارية للمسلمة الخاصة بالأعداء المسلمين .

وفي خلال فترة الخمسة شهور الأخيرة من ولاية البابا إنوسنت الثالث قام بآخر محاولة من أجل استرداد الأرض المقدسة. ومن خلال القرارات التي اتخذها في العام الثامن عشر من بابويته، أرسل خطاباً لجميع المسيحيين حيث حثهم عليهم وألزامهم بمساعدة إخوانهم المسيحيين اللذين يحاربون عبر الليحار وذلك حتى ولو بقوة السلاح . وفي النهاية وقبل وفاته ببضعة شهور قام البابا إنوسنت الثالث بكتابة رسالة في ٨ يناير عام ١٢١٦م إلى جميع الصليبيين المجاهدين في مييل الله داخل مقاطعة "بريمن" وبعد قضاء فترة البابوية في بذل جهود كبيرة ومتواصلة من أجل استرداد الأرض المقدسة، فإن البابا وصل إلى إصراره على تحرير المناطق المقدسة وكان لهذه الرسالة مغذى يدل على الإصرار الذي كان في الخطاب العام الصادر في إبريل ١٢١٣م، ولكنه لم يذكر شيئاً عن الأمور المسيحيين في هذا الخطاب، حيث أن موضوع استرداد الأماكن المقدسة كان هو الموضوع الجوهري والرئيسي.

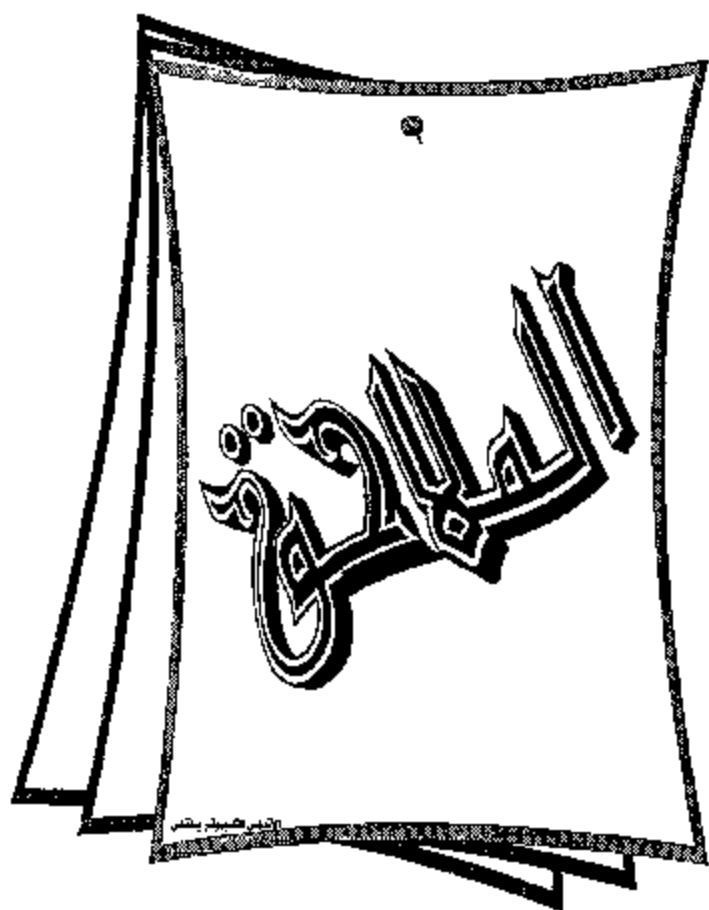
وكان على المرء استرداد الأرض المقدسة، حتى لو كان ذلك يعنى عدم تحرير المخلوقات للبشرية. ونظراً لقوته المطلقة فقد أباح البابا إنوسنت الثالث حدوث كل شيء في علاقاته بالمسلمين . من القوة إلى الضعف والتذلل، من التهديد إلى الصلح، من الصرامة إلى الاسترضاء من الاحترام إلى الاستخفاف، من التأييد إلى النفيذ.



وفيما يتعلق بالمسيحيين، فقد كانوا مضطرين لخوض الحرب المقدسة ضد المسلمين "لعمل في سبيل الله" وقد ساهموا في هذه الحرب إما من خلال التطوع أو استثمار أموالهم وبضائعهم في عملية النضال ضد المسلمين، وكان الحرمان من دخول الكنيسة هو العقاب الذي ينتظر هؤلاء الذين أقاموا علاقات شخصية مع المسلمين، وكانت هناك استثناءات خاصة بالنيوذة للمسيحية لتلك النماذج من المسيحيين الذين شاركوا في الحرب وهم الحالمين من المسيحيين الغير مسلحين الذين كانوا بعيدين عن خطة السياسية التي تقوم على التسليح الخاصة بالقوى المركزية. وربما كانت هذه هي القدرة الدبلوماسية والسياسة الغير عادية لبابا، مثل إنوسنت الثالث، حيث أنه الكاهن ونائب المسيح في الدنيا والوسيط العالمي، والشيء الوحيد الذي كان أسوأ منه هو الجنة .. ولكن الأرض جميعها نهجت منهجه الخاص.

## المطابق والمراجع

- (١) هكذا كان إنوسنت الثالث ينعى المسلمين، بل كان في معظم رسائله ينعىهم "بالكفرة" "اللعيون" "الغنازير" وهي دلالات قوية على تعصب وكراهية إنوسنت الثالث الشديدة للمسلمين "المؤلف".
- (٢) موقعة العتاب الشهيرة التي هزم فيها الموحدون، فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك للمقصود هنا للمسلمين في الشرق.
- (٣) ثم نشر أعمال إنوسنت الثالث في نهاية هذا البحث.
- (٤) نعى المؤلف هنا المسلمين بلفظ *Infidel*، وهو دليل على تعصب المؤرخ، وهي سمة معظم مؤرخي الغرب الأوربي في العصور الوسطى. "المؤلف".



## الرسالة الأولى.

مرسوم البابا انوسنت الثالث بفرض ضرائب على الكنيسة  
من أجل الحملات الصليبية على الشرق. صدر المرسوم في خلال الخطاب الذي  
بعث به البابا إلى رئيس الأساقفة ورجال الدين في إقليم "Magdeburg"  
حورت الرسالة في ٢١ ديسمبر ١١٩٩م

المصدر :

Innocent III, P.L. CCXIV, Cols.829 -31.

نسخ الرسالة :

لقد قمنا بمناقشة موضوع المساعدة إلى الأراضي المقدسة مع إخواننا، ولكي  
لا نبوء وكأنا نضع أعباء ثقيلة على أعناق المشاركين والتي لا ترضى أنفسنا أن  
نحملها ولو بأصبع واحد من أصابعنا، فنكون بذلك غير قذوة ونقول بأفواهنا ما  
لا يطابق أعمالنا. ولهذا فقد قمنا بترتيب وبموافقة الأساقفة ورجال الدين الآخرين  
للقائمين بالعمل الرسولي، بفرض ضريبة العشر أي عشر إيراداتنا من الأموال وغيرها  
لتكون خصيصاً لمساعدة المقاطعات الشرقية + كما قمنا بإسقاط جزء ليس بالقليل من  
هذا العشر لسد احتياجاتنا لأن مواردها الأخرى لم تكن لتكفيها، ولما كانت الظروف  
الحالية أكثر خطراً عن العادة المألوفة، فإن هذا الأمر يتطلب منا نفقات عالية  
ومرتفعة. ولابد أن نوضح لكم نيتنا وأهدافنا وذلك من خلاكم فتم، وهي علامة تدل على  
الكرم ليقبدي بقوتها "The Laity" أي العلة من الناس الذي بدأ يعمل ويدرس به؛

وعلى الرغم أننا لا نستطيع أن نعطي أو نقدم شيئاً يخصنا، إلا أنه يجب على  
الآكل أن نرد إليه جزءاً قليلاً مما يمكنه إليه، والذي برحمته قد أعطانا كل شيء، ولكي  
تحدد المساعدة الضرورية للأرض المقدسة سواء من الرجال أو المون، فإننا  
نقتراح أن ترسل إلى هناك إيتينا المحبوبين، وهما الكاردينال سوفرد "Soffered"

من 'St. Praxedis' وكذلك رئيس شمامسة 'St. Maria' وهو يدعى 'Peter' من 'Via-Iuta' وقد قمنا بوضع شارة الصليب على صدرهما بالفعل وسوف يقومان بقيادة جيش السيد، حيث يكونان بالنيابة عنا، فيمكن أن يلجأ إليهم كل واحد باعتباره الرئيس والسيد.

ولأننا نشعر جيداً أن هذا ليس كاف، بل قليل، وفي الحقيقة قليل جداً لمواجهة الاحتياجات والمتطلبات للكثيرة جداً لهذه المقاطعة، فنوصيكم جميعاً قس تلك الرسائل الرسولية ونصير أوامرتنا بشدة إلى كل منكم تحت تهديد القانون المقدس وبالنيابة عن الرب الرحمن الرحيم وبقوة الروح القدس أن تعيدوا إليه ٤٠/١ من إراداته الروحية من الأموال والدخول للعينية لمساعدة الأرض المقدسة، بعد سداد اتديون. ونحن بإيماننا وبرحمة الرب الرحيم وسلطان الرسل المباركين بطرس 'Peter' وبولس 'Paul' نقوم بتخصيص ٤٠/١ من الضرائب الدينية المفروضة على رجال الدين والأساقفة والتابعين لهم الذين يقومون بدفع ٤٠/١ عن رضا وإخلاص طالما لا يمارسون الخداع والغش، بل ويؤيدون هذه النفقات بتكريس وورع، ويجب أيضاً أن نعرف أن أي إنسان يرفض أن يعطى في مثل هذه الظروف الملحة مثل هذه المساعدة الزهيدة لخالفه ومخلصه، والذي منه استقبل جسده وروحه وكل شيء من خير ما يمتلكه فإنه يستحق اللوم والتوبيخ بعنف. ونحن الذين نعمل ونقتصر بالنيابة عن الله في الأرض، فلا نستطيع تحت أي ظروف أن نخفى خطراً أو خطأ يقع، ولا يجب أن نعتقد أننا نعتزم أن نستخدم تلك لنفرض قانوناً عليكم فوق طاعتكم، بل يجب أن تؤمنوا أنه من الآن فصاعداً أنكم ستقومون بدفع ٤٠/١ كواجب أو تقليد ! علاوة على ذلك لا نتمنى لكم أن تسقطوا وتهلكوا في أمر كهذا، بل أننا نحزن على أنه هناك أزمة حدث بنا في مثل هذه الحاجة الملحة، بل ندعوا جميعاً ألا تحل مثل هذه الأزمات مرة أخرى.

ومع ذلك، فإنه إذا لم يكن من الممكن جباية هذه المساعدات في 'Magdeburg' في مثل أحوال الاعتداءات أو أية عواقب أخرى واضحة فنحن نأمركم أيها الأخوان رئيس الأساقفة والأساقفة في الكنتراية على أن تنتظموا للتقابلوا دون تأخير في الثون أو ثلاثة أماكن من إقليم 'Magdeburg' وتناقشوا بين بعضكم البعض مراحل ومبادئ المهمة الرسولية بخصوص ما يتعلق بتقديم المساعدات للأرض المقدسة، وبعد العودة ينبغي أن ينادى كل منكم إلى عقد لاجتماع في إيرشيت مباشرة، ويأمر بسلطاننا كل رؤساء الأديرة وكل البيوت المعفاة وغيرها، الأساقفة الثانويين ورجال الدين القاطنين الذين يعيشون في الأبرشية على أن تقدم إيراداتهم ودخولهم من الأموال والدخول العينية بحساب دقيق، ولا بد أن يرسلوا دون تأخير أو تأجيل خلال ثلاثة أشهر من الإعلان الذي أعلن لهم، وهو أن يقوم الواحد منهم بدفع ٤٠/١ مع الأسقف نفسه وعديد من رجال الدين كشهود في مكان ما بالأبرشية ذاتها، ثم يقوم بجمع بعض الصديقيين وأهل الرأي والمشورة للحماية والأمن.

ونحن نصدر أوامرنا إليكم أيها الإخوان من الأساقفة ورؤساء الأساقفة أن تنفذوا وتقوموا بهذا العمل بنفس الحزم والقوة. غير أنه يجب أن نستثنى من هذه القاعدة العامة الرهبان والتساكين "Cis-Premonstru Lension, Terciaun" والأملك الموقوفة 'Grandmortire' والـ 'Carthusian' حيث أنه قد أُرسل إليهم وصايا خاصة بهذا الأمر. ونحن لا نتمنى ولا نأمل أن الذين يتحملون الآلام بضعف دخولهم من الأموال والدخول العينية أن يتجرأوا ويجازفوا بمخالفة هذه الأوامر، حيث أنه من المحتمل ألا يدفعوا ٤٠/١ من ممتلكاتهم كاملة، وربما يكون ذلك بسبب جهله أو عدم الفروى والثبات، ولكن يجب أن يقوموا بالدفع كاملاً طالما قاموا بدفع القليل

بطريق الخطأ، وإذا قدر الله، إن فكر أحد وامتنع عن دفع أي جزء من ٤٠/١ من ممتلكاته بسبب جهله، فإنه يجب أن يُعفى من العقوبة تماماً بسبب خطأه. طالما قد قدم عن رضا كفايته، ولا يتدهش أحد أو ينزعج أننا قد أمرنا بذلك تحت هذه التهديدات منذ أن تطلبت منا الضرورة القصوى هذا العمل، ذلك لأنه على الرغم، من أن الخدمة إلى الرب يجب أن تقدم وتكون طوعاً لا كرهاً، إلا أننا قرأنا في الإنجيل عن الضيوف في عيد الزواج، الذين أمر السيد المسيح بإجبارهم على الدخول ! ونحن نأمركم علاوة على ذلك أيها الإخوان، رئيس الأساقفة والأساقفة أن تأخذوا نفس النسبة ٤٠/١ وتقوموا بجمعها بإخلاص داخل إرشياتكم بناءً على الخطة المذكورة عالياً على أن تودع في مكان آمن، وترسلوا لنا شرحاً وتوضيحاً بذلك في أسرع وقت ممكن خلال مراسلاتكم ورسلكم .

وبالإضافة إلى هذا تصدر أوامرنا بأن يوضع صندوق مفرغ ومطلق في كل كنيسة أو يكون له ثلاثة مفاتيح، الأول : يكون تحت مسؤولية الأسقف . والثاني: تحت مسؤولية كاهن للكنيسة. والثالث : يكون تحت مسؤولية بعض العلمانيين الأتقياء. ويجب أن ينصح كل مخلص بأن يضع صنفاته من أجل غفران خطاياهم، ويعتمد للمقدار الذي يضعه على ما يلهمه السيد المسيح أن يقتضيه، ويجب أن يعطى هذا العمل مراراً وتكراراً ويشكل عام كل أسبوع وفي كافة الكنائس من أجل غفران الخطايا والآثام خاصة أولئك الذين قدموا عروضاً كما نسمح لكما أيها الإخوان، رئيس الأساقفة والأساقفة أن تستبدلوا مئة للصداقات من أجل تحقيق التوبة المفروضة على هؤلاء الذين يرغبون أن يتقدموا ويحضرُوا لمساعدة الأرض المقدسة بامتعتهم مع تقديم

النصيحة لأولئك الرجال من أصحاب الرأي السديد الذين ينظرون إلى مركز ووضع الإنسان في الحياة وأن ما يقدمونه هو رمز ومقياس لتقواهم.

وبالإضافة إلى ما تقدم، سوف تقوم بوضع أخوين إلى جانيكم لتعزيديكم، أحدهما من استبالية بيت المقدس والآخر من فرسان الداوية، واثنين من العلمانيين الأتقياء، وآخرين من الفرسان من أصحاب الحكم السديد أو بعض الرجال المحاربين الذين حملوا شارة الصليب. ولو لم يستطع الصليبيون توفير ما يلزم للرحلة، فإنه يجب توفير منحاً مناسبة من أجلهم من نفس الأموال بعد تلقي تأكيد منهم أنهم سوف يستمرون في الدفاع عن الأراضي الشرقية لمدة عام أو أكثر، ويكون هذا بناءً على مقدار المنحة، وأيضاً لا قدر الله لو أنهم ماتوا في الطريق لا تتحول المساعدات التي تلقوها إلى استخدامات أخرى، ولكن يجب أن تخصص للمحاربين، أما عند عودتهم فإنه لا يجب أن يعطوا من تأكيد عما صنعوه للرجال المحاربين حتى يظهروا لكم رسائل من الملك أو البطريرك أو من رؤساء الاستبالية في بيت المقدس وفرسان المعبد أو من مندوب خاص بنا يعطوكم دليلاً على إقامتهم.

ولأن الموقف الحرج والصالح العام يتطلب من الشعب المسيحي أن يبادر إلى الأرض المقدسة دون تأخير، ويجلبون معهم المساعدات ليس فقط من الموارد المادية بل أيضاً من الأفراد المعادين للوثنيين، فإننا نأمركم ونقودكم بكل ما في الكتاب من معنى "الخطاب الرسولي" من حث وتشديد وحكمة ووعي للأفراد وذلك بتقديم المساعدات من الرجال المناسبين لتلك المهمة وتشجيع وإقناع المخلصين كيما يتمكن هؤلاء الذين يحاربون من أجل المسيح وحمل الصليب باسم السيد المسيح "Of Hosts" بينما تهب البقية الهادية صدقاتهم بإخلاص بسبب أعمالهم، ولا تأسوا من رحمة الله وقوة



ومسطة الرسولين المباركين بولس وبطرس "Paul and Peter"، إذ بهذه القوة نتحد، ونؤمن بأن الله قد أقام علينا، رغم أننا لا نستحق ذلك، ثم أننا نمنح ونهب كل هؤلاء الذين استسلموا لعناء هذه الرحلة شخصياً وعلى نفقاتهم غفران كل خطاياهم وآثامهم، وهم الذين قد قدموا عليها من قلوبهم وعبروا عنها أيضاً بالكلمة واللسان. وللعادلة، فإتينا نعدهم بالمكافأة لأعظم اشتراك في الإنقاذ للداخلين، أما بالنسبة لهؤلاء الذين لا يشاركون أو يساهموا شخصياً، ويرسلون فقط الرجال المناسبين ليقفوا هناك مدة عام على الأقل وعلى نفقاتهم الخاصة بما يتناسب ومستوى معيشتهم، ويتساوى معهم أيضاً هؤلاء الذين يحققون عهد الآخرين في الحج، وهم للذين ذهبوا على نفقة هؤلاء الآخرين، فنحن نمنحهم غفراناً كاملاً أيضاً لكل خطاياهم وآثامهم، ونتمنى أن يشارك الجميع في غفران الخطايا بقدر مساعدتهم وعمق تقواهم فيهبوا جزءاً مناسباً من دخولهم لمساعدة الأرض المقدسة.

هنا تنتهي الرسالة الأولى ..

~~~~~

## الرسالة الثانية

خطاب البابا إنوسنت الثالث إلى الملك فيليب الثاني ملك فرنسا  
في السابع عشر من نوفمبر عام ١٢٠٧م

في هذا الخطاب يطلب ويقدم البابا إنوسنت الثالث إلى الملك فيليب الثاني ملك فرنسا وكل أولئك الذين يقاتلون معه ضد الهرطقة في إقليم اللانجودك في فرنسا غفراناً وامتيازات متشابهة مع الجنود الصليبيين الذين وهبوا أنفسهم للأرض المقدسة. وأرسل البابا إنوسنت الثالث إلى جانب هذا الخطاب خطابات عدة إلى المؤمنين في فرنسا، بحث فيها على وجه الخصوص أصحاب المقام الرفيع. ومنذ ذلك الوقت فإن الحملة الصليبية الأكيجنسية كانت في حالة إعداد وتدريب. وعلى الرغم من أن البابا إنوسنت الثالث قد لمعن التفكير في تدعيم قوات ملك فرنسا كمقدمة لمواجهة الدينى، لى يستأصل شائفة الهرطقة كان هذا أكثر من إثارته للعالم المسيحي لخوض ضار حرب. وعلى أية حال، فإن الملك فيليب لم يرفض هذه الدعوة الرسمية. وطلب من البابا ضمانات، إلا أن البابا كان في وضع لا يسمح له بأن يمنحه هذه الضمانات.

وفي الرابع عشر من يناير عام ١٢٠٨م بينما كان البابا مشغولاً بهذا الأمر. تم اغتيال نائبه في إقليم اللانجودك وهو بطرس كاستيلنو على أيدي جماعة من أتباع الكونت ريموند السادس من تولوز. وقد وصلت الأنباء روما في شهر فبراير، وكان رد فعل إنوسنت الثالث عبارة عن خطاب أرسله إلى فرنسا مرة ثانية حيث انتقل إلى بطرس باعتباره قديس وشهيد، وهو تبرير تقليدى لاستخدام القوة ضد الهرطقة والمنشقين، وهذا هو سبب التهديد الذى صاغه البابا ضد الأرثوذكس المسيحيين في عبارة تردد صداها عبر ثلاثين قرناً. حيث أوضحت الرسالة أن معاملتهم هنا أردأ من المسلمين، ثم صيغت ترجمة الخطاب وتم إرساله إلى كل المؤمنين في كل ممالك الجنوب من فرنسا.

إن ضلال الهرطقة. قد أقسد للرجال على مر العصور، وقد برز ذلك بشكل جلي في إقليم تولوز. وقد أعطى ذلك الفرصة للنمو المستمر، وكانت منطقة خصبة للإنتاج الهائل ونشاط الفساد بشكل دائم ومتجدد بين هذه الطائفة بسبب بعض الوسائل للقدرة التي كانوا يتبعونها. وقد خلفت هذه الطائفة ذرية تركت بصمات الجنون على الآخرين وكان هؤلاء نجاحاً كريهاً ولقنة مجرمة، وبذلك فإن هؤلاء الرجال في طريقهم إلى تمجيد دعواهم المزعومة، ويرفضون عقيدة الإيمان الحقيقي ويعتبرون أنفسهم معافون بإدعاءاتهم الزائفة وغالباً ما يستمعون إلى الحقيقة التي يبشرون بها وغالباً كان هؤلاء يروجون في جرأة بين الآخرين خدع زائفة لما كانوا يدعون له، بينما كان البقاء طافح بينهم، ومن ليلة إلى أخرى كانت تتكشف الحقائق. كان لدى هؤلاء للقدرة بناءً على كلمات الرسول أن يكونوا في مظهرهم كالذهب ولكن في أعماقهم كانوا ينكرون قوة الرب. وكانوا يجذبون بكلمات معسولة وتحت ستار الدين أولئك الذين يقبلون الانضمام إليهم، ومن بين أولئك الذين لا يدركون الحقيقة من الناس فيتحدون معهم ويزجوا بأنفسهم في أساليبهم الشريرة، وأن امرأة، كما جاء في كتاب الحكمة كانت معهم فتصفهم عندما كانت ترتدي ملابس للبخاء، فتقول أنها نسجت سريرها " أننى نسجت سريرى، وفطيتته بنسج ملون". وأن الهرطقة في الواقع، قد وعدوا مستمعهم في أسلوب مفيد عندما ينسحبوا خيوط الكلمات السماوية في إطار بلاغي، أنهم سوف يعدون لهم مخدعاً بعيداً عن الاضطرابات وقلوب صافية. ولكن في الحقيقة أنهم يعدون لهم مكاناً في الجحيم بخيوط من الآلام. وإذا رجعنا إلى ما قاله النبي : فإن أنباء السامري، قد عبدوا عشيرة بيت آفن "Beth-Aven" وبالنسبة لتمرد الهرطقة عندما يظالمون بالحياة في السامرة ، تحت حماية وأوامر الرب :

إنهم لا يفهمون قانون الرب، بل يهاجموه. ومغذى ذلك هو التعاليم الخليعة المختلفة والمتعددة في اليدع والآثام. ولكن الآن أو في المستقبل فإنهم سيقاسون بما يطالبون به من العقاب بسبب شرورهم وظلمهم. وسوف يتباكى الناس عليهم وينديبون حظهم، ويسبب إخلاص السيد، طبقاً لكلمات النبی، سوف يحترق منزل الصيف أكثر من منزل الشتاء وسوف تغنى وتهلك منازل العاج، وبالضرورة يصح ذلك لأن السيد سيغنى نكرامهم في دوى هائل، وسوف يحرق ويبيعثر أولئك الذين يشعنون نار الفسوق والعصيان، ويكرسون أنفسهم لغرائزهم البشرية، والذين يضعفون غرائزهم بينما هؤلاء الذين يضعفون أجسادهم بالامتناع عن ممارسة الرذائل فإنه من أجل وضع أنفسهم بين أهل التقوى والورع. ومن بينهم أيضاً أولئك الذين يصقلون أسلوب حديثهم بالكذب ليخدعوا ويضللوا البسطاء من الناس. ولكن من خلال بعض الحالات ومن خلال بعض الوسائل يمكننا أن نكرم أنفسنا في مقاومة هؤلاء الرجال من دوى سوء الخلق الذين يعيشون في مملكتكم، الذين يحتشدون هناك ويجمعون في محاولات باطلة ليطيحوا بالعقيدة المسيحية. ولم يكن ينقص من أشكالهم أساليبهم الخادعة أو بمعنى آخر لم ينقص من قيمتهم أتباعهم أساليب الفس والفخاخ حتى أنهم كانوا لا يكون عن فهم زائف لا من أجل أن يلتفتوا الانتباه إلى مناظرات وضعت من قبلهم، ولا من أجل كونهم يثيروا الرعب بتهديداتهم، ولا تعلقهم يؤدي إلى تخفيف حديثهم.

وهكذا ومنذ ذلك، لم يستطيعوا أنفسهم أن يستجيبوا للاستشفاء أو تضييد الجراح التي طغيت بحد السيف. أما فيما يتعلق بإصلاح المجلس الكنسي الإنكليزي<sup>١</sup> لممكن قمعه عن طريق ساعد القوة العلمانية. وأنتا لتعثر أنه من الواجب علينا أن نطلب مساعدتكم، تعبيراً عن حب الابن، لنُدافع عن الظلم الواقع على يسوع المسيح ولتلقى القبض على الثعالب للقتل، والذين دائماً تزداد نفوذهم التي تحطم حقن نشاط ضيوف الرب "ضيوف الرب الكرام".

نحن نحث جلالكم الملكي بكل عناية وتشجيعكم من أجل السيد ونأمركم من أجل  
 غفران الذنوب لتزدد قوتكم العسكرية قوة وتستأصل قوتكم تلك الطائفة، بعد أن توجه  
 إليهم ضربات قوية، تنزل بهم إلى أعماق الأرض فلا تخرج من الأرض إلا شجيرات  
 وليست غنباً. يمكنكم أن تخلصوا من الكثير من الضرر والقدارة من أجل نقاء  
 عقيدتكم، ويمكنكم أن تجعلوا من الأمير الكاثوليكي نموذجاً عن طريق عملكم الملهم  
 ولقائكم القوية، وأيضاً لكي تجعل بفضل قوتكم من أنصار الهرطقة شيء بال ورث  
 أن نجعل من معاناة الحرب شيئاً وسطاً نعيد به إلى الذاكرة على الأكل معرفة للحقيقة.  
 وبكل ما تحمل الكلمة من معنى، فإن السيد إليهم الخير، قد أوقف عنكم الاضطرابات  
 في مملكتكم ومنحك القوة ويفرض عليهم السلام ويعيد السكينة والهدوء إلى أرواحكم،  
 وعلى هذا فهو يدعوكم لتصيرون أكثر قوة لتقاتل أعداءه وأعداء الكنيسة.

في الواقع نحن نأخذ أرضكم ورجالكم وممتلكاتكم باسم الحماية والنفاع  
 نبطرس المبارك، وأيضاً من أجلنا، ولكي نستطيع أن تطوق إلى تلك الأشياء بدرجة  
 كبيرة لا تجعلك تقبل التردد. ولو أن أي إنسان لا تثق فيه شريراً يتجرأ عليكم أو  
 اتباعكم، سوف نحرص على معاقبته ونوقع أشد الضرر باسم قانون العيب  
 "Canoncial censure" والذي سوف توجه إليه ضربة قوية جداً من أجل الكرسي  
 البابوي "الرسولي" وبالإضافة إلى ذلك، نحن نأمل أن تصدر كل ممتلكات هؤلاء  
 الهرطقة ونجعلها ملكاً عاماً، وغفران الذنوب الذي تعتبره على صواب وتخوله  
 لأولئك الذين يعملون في خدمة الأرض المقدسة، سنجعلها صالح لكم. على أية حال،  
 فنتكدر من أنكم من أجل "أجل شخصكم"، أو نقم أنفسكم لمساعدة ضرورية، أو من أجل  
 الرجال الذين يقطنون أرواحكم الذين يقودون جيوشاً لاستردادها واسترجاعها من  
 الخونة. ولكننا نأمل لكم ولهم أن تضعوا نصب أعينكم عوز وفاقاة الأرض المقدسة،  
 لأنه لم تعد هناك أية مساعدات يمكن أن تصل إلى هناك.

هنا تنتهي الرسالة الثانية ،،

~~~~~

## الرسالة الثالثة

رسالة البابا إنوسنت الثالث إلى ليوبولد السادس دوق ستوريا  
يدعوه إلى أن يشارك في حمل الصليب إكراماً للرب

\* حررت الرسالة في ٢٤ فبراير عام ١٢٠٨م

المصدر :

Innocent III, P.L Ccxv, Cols. 1339-41.

نسخ الرسالة :

إنه من خلال خبرتنا وتجربتنا نعلم أنكم لم تستمعوا ولم تبالوا بالكلمات  
التي جاءت في الإنجيل إلى هؤلاء الذين اتبعوا الرب والذين يتمتعون بالتقوى  
والورع. ولكني نكافئ السيد المسيح على كل ما قدمه لك من أشياء فيجب أن تخضع  
نفسك إلى التضرع والتخل لتتمثل بالمسيح الذي وهب نفسه من أجلك حتى الموت،  
ويكون الموت من أجل الصليب. ويجب من أجل حبه لك أن تتخلي وتترك حيك  
لزوجتك وأطفالك الأحباء ووطنك المبهر وأقربائك الأعزاء وراثكم الفاحش،  
وعالمكم الذي تبجله، حتى تبرا في النهاية من آثامك.

وأيضاً تتحرر من شهوة جسدك. إن كل ما نتمناه لك هو أن نسمع أنك  
بادرت بحمل الصليب 'صليبيكم' وأعددت نفسك وبادرت بحماس ولهفة شديدين في  
المسير والسعي إلى المكان الذي فيه خلاصك حيث تمسك بالصليب، خاصة وأن  
اتجاهك وتوجهك إلى هذا المكان ومعك صليبك المظفر إنما هي محاولات من قبلك  
ضد الغدر والخيانة من الرجال، هؤلاء الذين ترى ضرورة معاقبتهم وذلك بصليهم  
أو صلب زعيمهم؛ هؤلاء الخارجين على العقيدة والمعارضين للصليب، إن حملك

الصليب بعزم وتصميم إيماناً يجعلك من أهل التقوى والورع لمقاومة هؤلاء المعارضين وسوف تنالوا مكافأة المسيح على ذلك عن طريق رجوعكم وعودتكم إلى المسيح، الذي حفر الصليب في جسده يميناً وهنكاً ومعاناتكم. إن هذا التحول إيماناً هو مظهر إيمانكم وتقواكم العظيمة والتي لم تكن مطمئنة تماماً، لأن جانباً من مظاهر النعمة الظاهرية عليكم يجب أن يحملها الخادم المخلص من أجل مخلصنا السيد المسيح، وأن إشارة صليبكم تمثل مظهر العدالة في صورة صلب المسيح للمعرضة للسخرية.

وعلى الرغم من هذا، فإن عظمة الصليب على هذا النحو إيماناً هي في الصليب ذاته، فالصليب بالنسبة لك والسيد المسيح لم تكن واحدة بل وغير متكافئة، فهي بالنسبة لك تعني صليب الأمان والسكون، ولكنك تحمل شيئاً سطحياً على ملابسك ولكن المسيح تحملها في الحقيقة بأن حفر في جسده. إنك تراه مرسوماً أو محاقاً من الحرير، بينما ثبت الصليب بقوة بمسامير من حديد. ولهذا فإنه مهما فهديت استعدادك وعرضت نفسك لاختيارات وامتحانات عظيمة وشديدة وقاسية، فإن إيماناً هو أن نخلد مكافأتك. إن معاناة من هذا النوع لم تكن جديرة بالاحترام إذا ما فكرت بالعظمة والهاءة والمجد ويستمد من الإلهام الذي سوف يقدم إليك عندما يثق الإنسان في صدقكم وورعكم وإخلاصكم وعندما يضع الإنسان في اعتباره أن الأكثر إلحاحاً وحاجة هي الأرض المقدسة.

نحن نثق في عزمكم وتصميمكم تجاه السيد المسيح، كما أننا نشجع نياتكم ونثيرها بشكل وعناية كبيرة باسم السيد يسوع المسيح نفسه، كيما تذهبوا وتقدموا المساعدة لتلك الأرض في السجام وتواؤم مع إلهاكم العظيم، والذي يعرفه ويعرف كيف يسكب عليكم رحمته.

يجب أن تمد نفسك بالثقة والأمان والتدبير عن طريق خدمة السماء. وليس عليك معرفة ما سيحدث غداً. وبهذه الوسيلة يمكنك أن تناضل وتكافح من أجل الرب. ويفضل مساعدتكم ومباشرتكم ستكون الحماسة من أجل الدفاع عن الأرض المقدسة قوية جداً. وليكن معلوماً لديكم أننا في حاجة ماسة إلى مساعدتكم ومساعدة الآخرين من المؤمنين. إن تقدمكم على هذا النحو فهو ضرورة ملحة. إننا نأمل ونتعشم أن تكون النتيجة قد وضحت وتجلت أمامكم، وفي تناغم مع هذا النوع من الورع والتقوى، وحتى يظهر الرب للعيان وليشارك معكم ويثير ويحرك هذا المشروع من أجل تحقيق الغاية. وحتى لا تبدو أنت وتظهر دون جدوى، عليك أن تترك هذا العالم من أجل كل هذا المجد الذي وضحناه لك. كما أنك تعرف أن هذا المشروع من جهة أخرى سوف يجعلك مجل في هذا العالم. إن رسالتنا إليك أيضاً إنما باعتبارك شئ مهم وأساسى لشارة صليب الحياة، وليقلده إياك ابننا المحبوب نيقولا، رئيس دير بيت القديس يوحنا قائد الكاثاريين "Carthusian"، ومع هذه الرسالة نبعث إليكم عقراناً كاملاً، الفقران الكنسى.

هنا تنتهى الرسالة الثالثة ..

بسم ربنا يسوع المسيح



## الرسالة الرابعة

خطاب البابا إنوسنت الثالث إلى المؤمنين في مقاطعات ناربون وأرلس  
أمبرون، وأكس وفيني في العاشر من مارس عام ١٢٠٨م

المصطفى :

eter of Vaux-de-Cernay, Historia Albigensis,  
ed.P.Gubuin and E.Lyon,Paris,1926,I,pp.52-62.

نسخ الرسالة :

لقد سمعنا عن عمل شريير للغاية، يثير في النفوس الحزن والكآبة في كل  
أرجاء الكنيسة.

ومن أجل ذلك أرسلنا أخانا صاحب الذخيرة المقدسة بطرس كاستلنا الراهب  
والأسقف، وهو رجل يتمتع بمكانة رفيعة بين الرجال الأفاضل بسبب حياته العلمية  
وسمعة الطيبة.

أرسلناه مع آخرين ليعلموا ويدعوا إلى السلام ونشر الإيمان في الإقليم.  
لقد أحدث تقدماً، ولازال يحدث تقدماً في "منصبه" والمهام التي كلف بها. وفي  
الحقيقة كان "بطرس" رجلاً ذا مكانة وعظم ذاخراً في مدرسة المسيح، حيث تعلم فيها  
قدر استطاعته قد استطاع احتواء هذه الكلمة المؤمنة، التي هي بالنسبة إلى  
المذهب تمثل صوته، وتتفقد هؤلاء الذين انتقضواهم، فهو دائماً على استعداد أن  
يعطي إجابة مقنعة لمن يسألونه، وفي كلمات أخرى كان رجلاً على العقيدة  
الكاثوليكية وصاحب خبرة في البلاغة والقانون ولكن الشيطان قد أثار أتباعه ضده  
"خادمه كونت تولوز".

الذى كان دائماً يواجه اللوم ضد الكفيسة والرب. وكان بذلك أشبه برجل محتل مخادع ومراوغ، حيث كان دائماً يعفى من أى شئ بسبب سمعته المزيفة. ولكن الكونت لم يستطع أن يحتوى الكراهية التى اعتقد فيها ضد بطرس. ذلك لأن الكلمة التى كانت فى فم بطرس هى كلمة الرب المطلقة \* والتى عن طريقها يتم الانتقام من كل الأمم ومعاقبة الناس، إذ أنه يكرهه هو وشعبه "اتباعه" أشد الكراهية، ذلك لأنه استحق أن يزجر وينهر بسبب جرائمه المتعددة. وقد استدعى "رسل الكرسي البابوي" إلى مدينة سان جيل *St. Gilles*. ووعد بأن يمنح تضحية كاملة تكفيراً عن خطاياہ التى ارتكبها فى كل الأمور التى اتهم فيها. وفى اللحظة التى وعد فيها الكونت بمثل هذا الصديق، وجهت إليه التهمة.

وهؤلاء الذين احتشدوا فى المدينة التى سوف يتبع فيها النصيحة المقيدة. التى تقدم إليه، غير أنه فى اللحظة التالية قد رفض تماماً كرجل مخادع وقاس كى يحملها إلى الخارج، وقد هدد علناً "بجبهة" بالموت كل أولئك الذين يرغبون فى النهاية مغادرة المدينة، قائلاً: "أنه سوف يتابع عن كثب ويترقب هؤلاء أينما يذهبون براً أو بحراً"، وقد وضع فى الحال كلماته موضع التنفيذ، وقد أرسل شركائه فى الجريمة لعمل كمين بغاية. ولكن لم تعد صلاة إبننا المحبوب رئيس دير سان جيل ولا للوكلاء والنواب قلادة على إيقاف ثورته العارمة. لقد كان هؤلاء أنفسهم ضد رغبة الكونت، وبشكل كبير ضد إرضاءه، لقد قتلوا المبعوثين (رسل الكرسي البابوي) إلى الخارج مع قوات صغيرة فى "حماية" إلى مكان قريب من شاطئ نهر الرون وقد عسكروا هناك عند حلول المساء.

لقد كان هؤلاء على غير يقين ومعرفة بالعديد من حاشية ذلك الكونت عندما كانوا يسعون لقتلهم، بينما صار واضحاً الغرض من هذا. وعلى هذا، فآتبه فى اليوم التالي، عندما تكشف الصباح وتلى القدامى كالمعتاد واستعد فرسان المسيح الأبرياء لعبور النهر فإن واحداً من هؤلاء الحاشية يدعى ساتان قد رمى

بطرس يرمح فجح بين أضلاعه من الخلف ووجد مثباً بقوة فوق صخرة المسيح، ولم يكن مهياً لمثل هذه الخيانة العظمى، والتفت إلى الوراء بنظرة ملؤها الحب إلى ذلك الرجل الشرير الذى طغى، فكان أشبه باستيقظ المبارك الذى هو مثلاً لسيد المسيح، وقال له: "ربما يسامحك الله لأننى سامحتك" وأخذ يردد هذه العبارة مرات ومرات، هذه العبارة المليئة بالحب، والصبر، وعندئذ ويتقمص الطريقة، نسي آلام الجرح الذى سببه الرمح، وقد تحمل آلام الجرح آملاً فى الرحمة الإلهية، والآن قد جاءت ساعة الموت المبارك لوفاته المباركة، فهو لم يتوقف مع شركائه عن ترتيب شئون إدارته التى أرست قواعد الإيمان والسلام.

وبعد العديد من الصلوات عليه، نام نومته الأخيرة فى سلام مع المسيح. وبالتأكيد، فلأنه قد ظرف ماء من أجل الإيمان والسلام، فإنه لم تعد هناك قضايا تستحق التقدير من أجل الاستشهاد أكثر من هذين الشهيدين.

وحسب اعتقادنا بأنه سوف يعطى الرب الأناشيد الخارقة التى لها بريق خاص، ولم يخالف هؤلاء الرجال أدنى شك فى عدم التصدى لها.

وقد قرأنا عن نوع من نفس هذا النمط من الناس فى الإنجيل على أنهم، كما قيل أن السيد المسيح لم يقوم ببعض المعجزات هناك بسبب عدم إيمانهم. ولأنه على الرغم من أن الألسنة قد تعطى بعض الإشارات ليس للمؤمنين ولكن لغير المؤمنين، عندما كان مخلصنا قد حضر أمام هيروود، ولأذى طبقاً لإنجيل لوقا، كان سعيداً جداً أن يراه، لأنه كان يأمل فى أن يرى بعض الإشارات التى قام بها بنفسه، وقد رفض أن يقوم بتقديم أى علامة أو يرد أى إجابة عندما يسأله هيروود، ومن المعروف أنه لم يكن هناك تأثير على الإيمان "العقيدة" فى تقديم مثل هذه العلامات، وأن هيروود كان يرغب فى سعادة تافهة من هذا المشهد، ولكن على الرغم من أن هذا للجيل الفاسد الضال، لا يستحق أن يتلقى أى إشارة تتعلق بشهيدهم

التي ربما ستكون ذاتها، فإبنا نؤمن بأنها الوسيلة المناسبة لها، لأنه يوجد الرجل الذي يموت من أجلها، حتى لا يفنى الجميع إن هذا الجيل قد أفسدته العدوى من هؤلاء الضالون الفاسقون، والتي سوف يخلصها من آثامها ويناديها دماء ذلك الرجل المذبوح وأن هذه هي أفضل وسيلة تتشفع لها لكثير من أي إنسان على وجه الأرض.

ومن أجل هذا فإن أقدم نصيحة للسيد المسيح، تظهر براحة الفنانة مخلصنا، أنه في كل لحظة عندما يظهر لاتباعه منهزماً، فإنه يحقق نصراً في هذه المعركة بشكل لم يسبق له مثيل، وينفخ القوة فإنه بنفسه قد هزم الموت وتغلب عليه بنفس كس الموت، أنه سوف يسبب لكل أولئك الذين قهرروا خدمته أن ينهزموا عن طريق أولئك للرجال الذين هزموا من قبل، لأنه إذا لم تسقط حبة القمح في الأرض الجذباء، فإنها تبقى وتظل وحيدة، ولكن إذا ماتت، فإنها تنمر فاكهة كثيرة، إن هذا يجعلنا نأمل أن تكون هناك فاكهة كثيرة سوف تقدم إلى كنيسة السيد المسيح بالرغم من موت معظم هذه الحبوب الصالحة. ومنذ ذلك الحين سيكون رجلاً ملاماً بشدة، وأكثر إيلاً ذلك الذي لم يغم في روحه هذا الصيف. ولم تكن جميعاً بلا أمل لانتهاك نمه، إذ يجب أن نحصر نفس الميزة العظيمة، كما فعل في بداية تبشيره الديني، وذلك في مقاطعة بروفايس من قبل، ومن أجل المصلحة التي نزل بها بنفسه إلى ذلك القبح والفساد .... يا إلهي العظيم، الأمانى والرغبات تزداد، نحن نعتبر أن إخوتنا قلميجلين رؤساء أساقفة فاربون، أرمس، واسيون، وأكس، وفيني ومساعدتهم، يجب عليهم أن يقدموا نصائحهم بغاية وشجاعة، ونحن نأمرهم الآن، عن طريق الروح القدس وتحت امثال وغاية دقيقة، لتتم كلمات السلام والإيمان بيد بطرس ليأخذ الجزع بيد مبشريهم العقلاء، ويجب عليهم بغريزتهم

وحماستهم أن يهاجموا فساد الهرطقة ويثبتوا دعائم العقيدة الكاثوليكية، وعليهم أن يقتلوا جذور الشر الرذائل، كما يجب عليهم أيضاً من أجل مصلحة الرب الرحيم وبطرس المبارك وأيضاً بولس وحولرييه وعلينا أنفسنا أن نشجب ونعلن رسمياً عن طريق كل إيرشياتهم مقاطعة "قرور بالحرمان" ونعلن ذلك المجرم قاتل خادم الرب.

إن كل هؤلاء الناس وبفضل مساعدة تلك الأعمال، إن النصيحة أو العمل الذي ارتكبه، كان جريمة بشعة، وأيضاً هؤلاء الذين قاموا بالحماية والدفاع عنه، وبئس هذا الخطاب كان دليلاً على أنهم يكذبون باسم الدين وسيدمر 'يحرّم' كل مكان تماماً ينتمى إليه هؤلاء، أو أي مكان آخر يقدمون منه، وتجدد مثل هذه الأحكام للدينية دائماً في مثل هذا النوع كل يوم أحد وكل يوم عيد عند دق الأجراس وإضاءة الشموع. وحتى أولئك الرجال الذين يقتربون من الكرسي البابوي ويستحقون الحصول على النجاة "إخلاص" عن طريق تبريرات لكيدة.

ومن جهة أخرى فإنه يجب على الأساقفة أن يعدوا بفران كل ذنوبهم، التي يمنحها الرب ونائبه لهؤلاء الذين تحرقوا شوقاً وحماساً من أجل المذهب الأرثوذكسي، وأعدوا أنفسهم للعمل ضد هذا النوع من الناس الخطرة "الخبثاء".

هؤلاء الذين هاجموا معاً كل من السلام والواقع الحقيقي، ليبرروا دماء العدالة التي تصرخ مستغيثة بشكل متواصل من الأرض إلى السماء، حتى أن السيد أرسل انتقامه على الأرض ليلعن ويدمر هؤلاء المفسدين. وتسامح من هذا النوع سوف يعني أن غفرتاً قد تحقق لكل ما قام به هؤلاء المؤمنين، وكذلك كل أولئك الأتمنين للمطعمين بالنعم للذين يقدمون قلوبهم ويعترفون شفاعة إلى الرب. وهذا النوع من الرجال يحاولون ليس فقط نهب وتخريب ممتلكاتنا ولكن إبادتنا نحن أيضاً.

وهؤلاء لا يحثون "يسنون" أسنتهم لينتهموا أرواحنا فقط، ولكن أيضاً في الحقيقة يشمرون عن مواعدهم لكي يقتلوا أجسادنا، إن المفسدين لأرواحنا أصبحوا أيضاً مدمروا ومحطمو أجسادنا.

ومنذ أن ضرب هذا الكونت بالفعل بسيف الحرمان الحاد بسبب ارتكابه العديد من الجرائم التي دوت منذ فترة في قائمة الوحده تلو الأخرى، إلا أنه تجرأ على الذنب بسبب وفاة رجل مقدس، كان دليلاً موثقاً به، ولم يهدد بقتله علانية فقط، وإعداد كمين له، ولكن أيضاً، كما يقال، أن استقبل القاتل بدفء وحنان عظيمين وكافأه بهدايا ثمينة قيمة، وسوف تتغاضى عن الأسياء الأخرى الذي زعم أنه قام بها حول تلك التي أبلغونا بها الأساقفة بصورة أكثر مما تحمل الكلمة من معنى، ونتيجة لهذا السبب فإن نفس رؤساء الأساقفة والأساقفة يجب أن يعلنوا على الملأ أن هذا الرجل ملعون من قبل الكنيسة ومذنب طبقاً لقوانين وقواعد الكنيسة المتعلقة بعقيدة الآباء المقدسة التي يجب ألا تحفظ مع رجل لا يحافظ على الإيمان والعقيدة مع الرب، وبعد أن قطع وحرم من الاشتراك مع المؤمنين، مثله مثل رجل يجب تجنبه ولا يجب احتضانه أو تربيته، وأنهم من واقع السلطة الرسولية يجب أن يعلنوا كل هذه الروابط بالإيمان والعهود المخلصة، أو الاتحاد أو أي موثيق من هذا النوع له.

ويجب عليهم أيضاً أن يعلنوا أنه يجب على كل الرجال المترابطون بهذه الوسائل أن يبرأوا من أيمانهم "حلفهم" من أجل الوقت الذي فيه مُمح لأي رجل كاثوليكي، أن ينقذ حقوق الرب، ليس فقط لكي يطارده شخصية الكونت، ولكن أيضاً لكي يسيطر ويستولى على أرضه، خاصة تلك الأرض التي تستحق نشاطهم فيها. الأرض التي يمكن أن تطهر من الهرطقة.

وحتى الآن، لازالت شروره وأثامه قائمة، وأصبح من حق كل إنسان أن يرفع يده ضد هذا الرجل الذى امتدت يده ورقعها على كل إنسان.

وإذا لم يعد هذا الرجل إلى صوابه يقفس هذه الطريقة المخذية، سوف نجعل شغلنا للباغل، هو أن نأخذ مواقف معادية ضده، وعندما يعد بأنه سوف يصلح نفسه تماماً، فعليه أن يقدم دلالات أكيدة تثبت ندمه وقويته.

وعندئذ، عليه أن يتفصل عن اتباع الضلال والفساد على نحو تام، حتى يتمكن من القيام بكل جهد يروض نفسه فى السلام مع إخوته، ومنذ أن خضع لتكريع وتوبيخ مجلس الأكليريوس بصفة خاصة، بسبب الإساءات والإهانات التى اقترفها فى التهم الموجهة إليه، وعلى الرغم من ذلك فإن الرب كان يرغب فى أن يوضح جرائمه، وأنه نادراً ما يكون قادراً على أن يقوم باعتراف مناسب، ليس فقط من أجل مصلحته الخاصة، ولكن أيضاً من أجل مصلحة جمع غفير من العامة من الناس الذين أدخلهم فى شباك جهنم.

وبالنسبة للعدالة الحقيقية، فإنه يجب ألا نخشى هؤلاء الذين يقتلون الجسد، ولكن نخاف منه هو إذ يستطيع أن يرسل الروح والجسد إلى جهنم. نحن نشق ونأمل فيه ذلك الذى مات ثم نهض فى اليوم الثالث لى يأخذ الرهبة من الموت من أولئك الذين يؤمنون به.

ونحن نأمل، ليس فقط أن موت ذلك الرجل الرب يفشل فى تحطيم الخوف فى قلوب أختانا المبجل الأسقف كوزيمرافس "Couserans" وابينا الحبيب كيتوكس "Citeaux" نائباً الكرمى الرسولى، والأتباع الآخرين للمذهب والعقيدة الأرثوذكسية، ولكنها أيضاً سوف تثير حماسهم بكل ذلك الحب، واتباع مثله التى

سوف تستبدل حياته السرمدية في نعيم من أجلنا وذلك بموته الدنيوى، وسوف لا يخشون أن يضحوا بحياتهم من أجل السيد المسيح، لو كان هناك حاجة إلى ذلك الصراع المتألق جداً، فإنه يجب علينا أن ندعو إلى اجتماع لنفس رؤساء الأساقفة، وذلك لتقديم النصيحة لهم.

وتعذر صلاتنا بالأوامر وتعذر أوامرنا بالصلاة، لكي نحاول أن نقدم صوت التحذيرات والتنبيهات وأوامر ممثلوا الكرسي الرسولى أنفسهم ونساعدكم كشركاء الأقرباء في الحرب وفي كل شئ يعتقدون أنه يجب اتضامه إليهم في هذا الأمر، وليكن معروفاً، أننا سوف نأمر بقوة هؤلاء أنفسهم، ليس فقط ضد حركات التمرد، ولكن أيضاً ضد هؤلاء المتخاذلين لكي يعيدوا ثباتهم دوتما إخفاقاً.

وهكذا، لتكونوا على استعداد يا فرسان المسيح ولتعدوا العدة يا جال ويا جنود المسيحية، فربما يحرككم أتين كل كنيسة مقدمة، ولربما قضى لكم نار العبادة، لكي تبرزوا مثل هذا الضرر المزعج لربكم.

ولتذكروا أن ربكم وخالفكم لم يكن في حاجة إليكم عندما خلقتكم، ولم يكن في حاجة إلى خدماتكم، ولم يصيبه أبداً مكروه، كما أن قدرته الكلية لم تكن في حاجة إلى الإذعان في عمل ما تريده إرادته في مثل هذا العمل، فلربما يمتحكم فرصة ملائمة في عمل معتدل في مثل هذه الأزمات.

ومنذ ذلك الحين، والكنيسة في هذا الإنجليم تعيش في حزن وألم، ولم يكن هناك أحد يخلصها ويريحها بعد وفاة هذا الرجل العادل، ويقال أن الإيمان قد اختفى، وأن السلام قد مات.



وأن وباء الهرطقة حمق وحقد الأعداء قد نمي واستفحل خطره وزاد قوة فوق قوته، وإذا لم نقوى ونجد الكنيسة من يساتدها ضد مثل هذا الهجوم الجديد، فإن سفينة الكنيسة سوف تبدو محطمة في ذلك المكان تقريباً بشكل تام، ونحن ننصحكم جميعاً ونكون أكثر إلحاحاً ونشجعكم بحماس شديد لأنه في مثل هذه الكارثة العظيمة تكون هناك الحاجة في أن نلحق بكم دون تردد باسم قوة المسيح، الذي يمنحكم الغفران على كل خطاياكم وآثامكم، والذي لم يتوانى أن يبذل أى جهد في هلاك كل هؤلاء الشياطين، ويجعلها شغلكم الشاغل لكى يحل السلام فى هؤلاء القوم باسمه (هو إله للسلام والحب).

فيجب عليك أن تحاول بكل الوسائل التى أظهرها الله لك لكى تتبيل غدر وخيانة الهرطقة وكثابعتها وذلك بمهاجمة الهرطقة.

هنا تنتهى الرسالة الرابعة ..

~~~~~

## الرسالة الخامسة

رئيس دير الرهبان مارتان اليلريزي "Martin of Pairis"  
يبشر بالعملة الصليبية إلى الأرض المقدسة في سبتمبر عام ١٢٠١م  
ذون التقرير في ١٢٠٧م (أغسطس) - يوليو (١٢٠٨)

المصدر:

Gunther of Pairis "historia Constantinopolitana  
ed. p. Riant (Geneva, 1877) pp. 62 - 4

نص الرسالة:

أيها السادة استمعوا إلى كلماتي، والتي لم تكن في الحقيقة إلا كلمات السيد  
يسوع المسيح نفسه الذي هو صاحب هذه الكلمات. وما أنا إلا الوسيلة الضعيفة  
فالمسيح هو الذي يتكلم إليكم اليوم بكلماته من خلال فاهي ويشكو لكم من  
الخسائر التي وقعت عليه، فقد طرد المسيح خارج مكانه المقدس، ومن مقعده في  
السلطة حيث ألقى به خارج هذه المدينة التي خصها لنفسه بدمه، يالها من خسارة!  
إن المكان الذي وعد به الرسل المقدسين منذ القدم هو ذلك المكان الذي  
سوف يأتي إليه ابن الله بجسده، والذي فيه ولد، وأراد الله أن يكون فيه طفلاً في  
المعبد إلى أن ائتمد عوده وعلم كثيراً حيث ظهرت قدرته ومعجزاته ونظم العشاء  
الرباني من للجسم والدم المقدس المعظم مع تلاميذه. ثم عانى ومات وذفن، ثم نهض  
مرة ثانية، وبعد ثلاثة أيام صعد إلى السماء.

وفي اليوم العاشر أنزل روحه المقديبه عليهم في السنة من النيران ؟  
واليوم يحكم هذا المكان أمة متوحشة! ياله من بؤس! وياله من سبب للشكوى! يالها  
من فاجعة. هذه الأرض المقدسة التي ياركها السيد المسيح بخطاه وعالج فيها

المرضى وأعطى ومنح البصر للأعمى وظهر المجذومين وأحيا الموتى! نفس الأرض المقدسة كما أقول قد سقطت في أيدي رجال أشرار فحطموا الكنائس ودنسوا المعابد ووقع عرش المملكة وسلبوها في أيدي الوثنيين، تلك الخشبة المقدسة الموقرة التي يتكون منها الصليب وتقع في دم المسيح.

قد أخفاه هؤلاء الناس الذين يعتبرون رسالة الصليب بالنمسية لهم حماقة، وأنه تقريباً كل رجالنا الذين اعتادوا على العيش في هذه الإمبراطورية المسيحية إما قتلهم سيف العدو أو اضطروا إلى الاستسلام للأسر الطويل، وتمكن القليل منهم من الهرب من هذه الكارثة التي حلت ونزلت بعكا "Acre" أو الأماكن الآمنة الأخرى، وهم هناك يعانون من للهجمات المتكررة من البربر ؟

تلك هي الحاجة الملحة للسيد المسيح الذي ندعوه من أجل أن يدعوكم اليوم من خلال صوتي وأصاليه، كما أنه يبذل المحاربين الأتقياء لمساعدة المسيح اليوم ليسجلوا أسماءهم إلى جانب فرسان المسيح، فبادروا لكي تلحقوا بأنفسكم معاً إلى جانب وفاقكم للنجاح الأكيد وأطرح إليكم اليوم قضية المسيح، وفي أيديكم ذلك، ولذلك أنقل إليكم كلمات للمسيح لكي تجاهدوا لاستعادته إلى ميراثه الذي طرده منه عنوة وبقسوة .

وكي تخيفوا أنفسكم بالشرور والفضيحة التي ابتلت بها شعوبنا بسبب جيوش الوثنيين، أريد منكم أن تستدعوا وتذكروا الأحداث القريبة، تذكروا الزمن والوقت عندما قامت البعثة المشهورة بقيادة الأمير النيبيل "Godfrey" والأمراء الآخرين من الفرنسيين والألمان، عندما قام هؤلاء الناس الجاحدين كما يفعلون الآن بقتل وأسر كل المسيحيين واحتلوا الأرض المقدسة وصيدا وصور وأنطاكية ذاتها، ومنا أخرى محصنة، والأكثر من هذا عرش مملكة بيت المقدس. ورغم الصراع

الإسلامي (١) الذي استولى على العرش العظيم بالقوة ومعظم الأرض، غير أن عكا وأطاكية لازالت لنا. ولا زلنا نتمسك بمدن أخرى قوية وحصينة والتي دافع عنها المحاربون الأجلاء. والشكر والفضل لقواتنا والله للمقدس، ويمكن بذلك استرداد للعرش للشهير في بيت للمقدس إلى جانب مدن أخرى.

ولكن إذا كنتم تتساعلون عما تأملونه كمكافأة يقينية على هذا العمل العظيم، فإني أعددكم بالتأكيد بأن أي شخص يتخذ شارة الصليب ويقوم باعتراف مقبول وجيد، سوف نغفر له خطاياه تماماً، وفي أي مكان وأي زمان، مهما كانت الأحوال لم يترك فيها أحد موقعه، سوف يفوز بحياة خالدة، وسوف أعلن عن حقيقة تلك الأرض التي تستعدون من أجلها، فهي أغنى بكثير من تلك الأرض التي تعيشون عليها، كما أنها أكثر خصوبة منها أيضاً.

وسوف يجد الإحسان منكم مياهاً متوفرة تعين على الحياة بشكل أفضل من هذه الحياة هنا، حتى الأشياء الدنيوية فهي أكثر مما تعيشون وتحبون فيها هنا.

والآن عليكم أن تلاحظوا يا إخواني العهد والميثاق بهذه الروح والتي تتضمن وعداً أكيداً بمملكة السماء وأملاً عظيماً في الإزدهار الدنيوي.

وأنتي لأضع وأغرس نقسى لأكون رفيقاً في هذه الرحلة، وهذا العناء. وأتمنى أن أشارك أوقاتاً طيبة وأوقاتاً عصيبة معكم طالما نسعد بالرب. ولذلك يا إخواني، اتخذوا شارة الصليب المنتصرة بعقول مستبيرة لتتناولوا القوة وتلقوا مكافأة عظيمة وخالدة مقابل خدمة قصيرة وقليلة.

هنا تنتهي الرسالة الخامسة ..

~~~~~

## المصطفى والمراجع

ذكر كلمة Infidel

## الرسالة السادسة

رسالة البابا إنوسنت الثالث إلى الملك والديمار الثاني  
ملك الدانمارك يحث فيها الملك على المشاركة في الحملة البلطيقية  
حررت هذه الرسالة في ٢١ أكتوبر عام ١٢٠٩م

كان دائماً من الصعب تبرير الحملات الصليبية على طول ساحل البلطيق،  
لأن الشعوب الوثنية في شمال شرق أوروبا لم تكن تمثل دليلاً خطراً كبيراً على  
الألمان، وقد اقترح البابا إنوسنت الثالث سبباً وجيهاً، فحواه أن المهتدين والمؤمنين  
في تلك المناطق الوثنية قد تعرضوا للتهديد من قبل جيرانهم، حتى أن كنيسة "ليفونيا"  
نفسها قد تعرضت لهذا الخطر، وصارت في حالة دفاع.

ويتضح من هذا الخطاب، أن الحملة البلطيقية هي حملة "عربية" تبشيرية في  
المقام الأول، وأنها شيء يتعارض بشدة مع القانون الكنسي، وإن كانت تتقارب مع  
الخبرة الألمانية، ومن جهة أخرى، فإن البابا إنوسنت الثالث استخدم "مظهر أبحر مشوق"  
هو حكاية وليمة العرش، والتي وُلقها البابا أغسطس كي يبرر استخدام القوة ضد  
الهرطقة، فكانت شيء آخر، تماماً مثلما فعل إنوسنت الثالث كي يستخدم القوة ضد  
الملحد.

المصدر :

Innocent III, P.L. CCXVI, Cols. 116 - 17

نسخ الرسالة :

إنه الشعبان القديم، الذي يقترح كل الجرائم، فهو دائماً كالأسد، يبحث عن  
فريسة يلتهمها، إنه يبتلع نهراً ولا عجب، كان دائم الثقة في أن نهر الأردن يمكن أن  
ينساب من خلال فمه، لقد أغشى أعين الناس محددين، أولئك الذين يجب مقارنتهم  
بالحيوانات عديمة الحس، وحتى عند هذه الدرجة فإنهم كانوا يتجاهلون تماماً

صانعهم الذى كساهم جنداً ولحمًا، ويعد أن منحهم القوة وهدوء الأعصاب وعظام قوية، منحهم الحياة والرحمة، وسوف يعرض المخلوق هذا النوقار والاحترام الذى يدينون به إلى خالقهم، فاللعنة على معتقى العقيدة الوثنية، إنهم يؤفَعونه فى عار هؤلاء الذين لا يؤمنون باسم المسيح، واضطهدوا هؤلاء مثل الشياطين الأشرار، أولئك الذين يبشرون بكلمة الرب إليهم، وعلى الرغم من أنك تقوم بالعديد من المجهودات والنفقات فى معارك الرب ضد الأمم البربرية والتي تتأخم حدود مملكتكم فإن مظهرًا من مظاهر الرحمة الإلهية ستعلموا بازدهار أرض قلبكم، والتي زرعتها بعد عناء سلاح التبشير الدينى. ولكن تشتعل نار الحب مع القانون السماوى، عليكم بإعادة التخطيط لتجهيز جيوشكم للحماية الإجبارية. وحسبما يذكر الإنجيل: "لن على الضعيف والعاجز والضرير والأعرج أن يحضروا فى وليمة عرش الملك الأعلى، إذ بعد أن انزلت الأمم البربرية فى شرك الإيمان الأرثوذكسى ستتحول القلابة الخضراء إلى يابسة، والتي مازالت يعيش فيها النعام حتى الآن. وعلى هذا، فسوف نبلغ عزمكم إلى الرب، ونحن ندلى بالنصيحة إلى عبادتكم الملكية بعناية كبيرة، ونشجع ونأمر بفقران كل خطاياكم والتي تحجب حب الرب عنكم، والذى بقوته قاد عبوديتنا إلى الأسر، فأنت تحمى نفسك برجولة لتخلع الوثنية من جذورها، وتنتشر قواتين وشرائع للعقيدة المسيحية. فأنت أبداً لا يجب أن تخشى معاناة هذه الأيام والتي لا تستحق أن تقارن بالمجد القادم الذى سوف يعمنّا، ولكن بفضل مساعدكم القوى، سوف تلعب وتزيل أولئهم ووثنيّهم القذرة.

فلتتحارب فى هذه المعركة بشجاعة وقوة القارمن الماهر من فرسان المسيح، فإن حاربت بقوة، فسوف تستحق أن تتوج فى المجد الأبدى والذى لن يدخل فى قلب البشر.

هنا تنتهى الرسالة (المساومة).

~~~~~

## الرسالة السابعة

خطاب البابا انوسنت الثالث إلى الظاهر غازي، ملك حلب

حررت هذه الرسالة في ٧ يونيو ١٢١١م (\*\*)

إلى الرجل النبيل سلطان حلب (١) من أجل الوصول إلى معرفة الحقيقة والاستمرار من خلالها في الطريق الصحيح، يوصيه البابا انوسنت الثالث خيراً ببطريرك أنطاكية (٢).

بما أننا علمنا بحقيقة علاقة الكثرين، فإنك حتى إذا لم تكن قد اضطلعت لأز بضم ولاء للديانة المسيحية، فإنك مع ذلك ستصل إلى الطريق القويم للإيمان ضمن الكثرين الذين آمنوا بالمسيح (٣) ومن ثم فإننا نثق بتقوى وورع أنه (المسيح) سيغفر بأتولار زيارته.

وعلى هذا فإننا نحرص على حثك باسم يسوع أن نرعى العدل ونحمي الحق للذين سيبددان خطاك في طريق الأمان، فلديك أخانا للمبجل بطريرك أنطاكية الذي نوفره بسبب فطرته المخلصة في التوفيق بين بقية الإخوة وبين أساقفتنا.

فأدخلناه في رحمة الرب وإحسانه، وحظى باحترامنا وحسن تقديرنا إياه، فلا تسمح لأحد بالمساس به أو بكنيستته بدون وجه حق، طالما بقى معك، ونوفر له فرصة العون والمشورة، وكل ذلك بفضل العناية المقدسة، ولتقارن أنت فضل سكينته، واطمئنان الأتباع (الحواريين) الذي خطيت به.

في السابع من يونيو من السنة الرابعة عشر من بابويتنا (٤)

هنا تنتهي الرسالة السابعة ..

~~~~~



## المصادر والمراجع

- (\*\*) Innocent III, Regesta, in, P.L. Vol. Cevi, Cols. 434.
- (١) المقصود به هنا الظاهر غازي بن صلاح الدين، ملك حلب (١١٨٦ - ١٢١٦م).
- (٢) المقصود به هنا بطرس الثاني أف أفريا (١٢٠٩ - ١٢١٧م).
- (٣) هذه هي النعمة التي سادت في الغرب آنذاك ولاغرو فقد كان أحد أهداف الحركة الصليبية التبشير بالمسيحية على للمذهب الكاثوليكي بين المسلمين في الشرق الأدنى وتنصيرهم، وهو ذلك الجهد الذي كلف به جاك دي فيترى آنذاك. (المترجم).
- (٤) التاريخ الذي حرر فيه البابا هذا الخطاب إلى الملك الظاهر، هو ٧ يونيو عام ١٢١١م / ٢٣ ذي الحجة ٦٠٣هـ.

## الرسالة الثامنة

خطاب البابا إنوسنت الثالث إلى الملك الفونسو الثامن ملك قشتالة يعزو فيه  
النصر على المسلمين في الأندلس إلى قوة الرب التي لا تقهر  
حررت الرسالة في ٢٠ أكتوبر عام ١٢١٢م

يتضمن هذا الخطاب شكر الملك الفونسو ملك قشتالة الرب عندما سمع أنباء  
الانتصارات على المسلمين في الأندلس في موقعة لاناوار دي تولوز، وفيه يستمد البابا  
إنوسنت الثالث الخيال من العهد القديم، وقد برهنه على الانتصارات في واحدة من  
الحملات الصليبية القليلة، وهو نجاح لمنصبه البابوي.

المصدر:

Innocent III, B. L. . Vol. Ccxvi, Cols. 703 - 704

نسخ الرسالة :

لله، الحامي لكل آمالنا، والذي لا قوة غيره، ولا ثبات، والذي يفكر برحمته  
كما يفكر كل الشعب المسيحي، وهو الذي يصب جام غضبه على الأعداء الذين  
لا يؤمنون بالسيد، وكذلك ضد الممالك التي لا تعترف باسمه الممجّل.

وهم يسفرون من الروح القدس والنبوءات، هؤلاء الأعداء الذين اندفعوا في  
غيهم وغرورهم ضد السيد، لمكن كيح جماح قوتهم وخطرتهم، هؤلاء الذين يتناهبهم  
أفكار خاوية قد أدلوا وألقى بأفكارهم في التراب، هؤلاء يتفنون في خيولهم بسبب  
كثرتها، وفي فرسانهم لأنهم أقوياء، ولكنه لم يكن لديهم ثقة في رجل إسرائيل المقدس  
"المسيح" وكانوا يحتفرون كل من يناشد الرب.

والأكثر من هذا أنهم كانوا يتجربون على الله ويحدونه في الحياة والعدل  
والحساب، وبعجرفة كانوا يرفعون أصواتهم ضده، وينظرون إليه من غياء.

ولكن الرب المبارك وضع خاتماً في أنوفهم وشكيمة بين أسنانهم، وكافأهم بذلك بقدر ما تقدموا وبقدر سوء نواياهم، لكي يعرف الشعب الموابي، أن غضبهم وغرورهم كان أعظم من جلده، وثباته، وقوته، وأن كل أولئك الذين يحبون اسمه لهم الأمل الكبير في الرب فهم يرون أن الرب لن يهجرهم، وهم يعلقون الأمل على رحمته، وهو قريب إلى من يدعونه بمدته بقوته، وبذلك لم يكن لدى هؤلاء شك في حقيقة ما يقرأون من إخلاص وقوة السيد، فيهرعون إليه دون تردد أو دون جبن أو خوف، لأن الرب "السيد" سوف يمنح القوة إلى شعبه.

ولكن يجب أن نبتهل إلى الرب للمعين، وقد تعلمنا في كثير من الخطابات الظاهرة، أن الرب هو الذي علم أيدي قومه كيف تحارب وكذلك أصابعهم على القتال. مجدداً بذلك معجزات العهد القديم، ومنقذاً شعبه النليل في مثل هذه المعركة العظيمة المروعة، فأذن للعيون المغرورة.

فلتبتهل ونفرح بالرحمة الوافرة التي منحنا الله بها، فأكرمينا ذلك بهجة ومسوراً فأق للوصف، فلندعوا معاً رجال الأكثيرون وكل شعب "مدينة روما" لكي نؤدي مراسم وشكر العطاء، بقدر استطاعتنا، وإن توفيه حقه، فهو وحده صانع المعجزات العظيمة، حيث كانت نفس هذه الخطابات من سموك لكي تقرأ في حضور كل الجمهور الفقير.

لقد قمنا نحن بأنفسنا بشرح وتفسير كل هذه الرسائل، وإن كنا نفضل الآخرين علينا حتى يبلغوا عظمتكم وذاتكم الملكية، كم أننا شديدي الفخر، بإبلاغكم هذه الأمور، وذلك بعد أن استدعينا للاهتمام بالأعمال للقديرة للقوة الإلهية.

وبالنسبة للخاتمة أيها الأخ الحبيب، فلننا نريد لكم أن تذكروا عن طريق الإلتباس والموعظة في الله، فيجب عليكم أن تغزوا للنصر الذي منح لكم ولكل الشعب المسيحي إلى الرب، وبالاغتراف الذليل بأفواهكم وكذلك بقلوبكم، إذ أنها لم تكن أيدي رفعتكم ولكن هو الرب الذي فعل كل هذه الأشياء بما يتناسب مع ما قد عرض في القانون الإلهي، فلا تقولوا "ييلي وقسرتي"، وقوة يدي تم إنجاز هذا العمل العظيم، بل كن مهتماً بالإله ربك، لأنه هو الذي منحك الثبات والقوة.

ولأن هذا النصر لم يكن من صنع الإنسان، فإنه دونما شك من صنع قوة الرب وسيفه. وفي الحقيقة، يجب علينا أن نقول، أن الرب "الإنسان" هو الذي حطم ودمر الأعداء، وعندما تخلى عنهم، تعرضوا للهلاك والسلب والنهب، حتى أن الواحد منهم كان يكره ألفاً على الفرار، وكان الاثنان يكرهان عشرة آلاف على الفرار، ولكن لم يكن هذا ليحدث لو لم يكن معهم الرب، وكان الرب يصب جام غضبه عليهم بسبب ارتكابهم الآثام ضده، كما أنهم لم يكن لديهم الرغبة في اتباع سلوكه.

وعلى هذا لم يكن المسير إليه مقعماً بالنشاط، لأن هذا الصنف من الناس، ارتكبوا أثاماً وشروراً أدت إلى سقوطهم هناك. ولكن عليك أن تمنح للمجد والرفعة لله، وقد ياذلال وتواضع مع الرسول "حماسة الرب" هي التي فعلت هذا.

وبينما يتنهج الآخرون في مركباتهم وعلى جيادهم فأنت يجب عليك أن تتنهج وتساعد باسم الرب إلهكم، واعتبرها عقاباً قد فرضه الرب على غير المؤمنين، واغسل يديك في دماء الخطايا، وبالنسبة لنا نحن على يقين من أننا دائماً نحب شخصكم بقلب صافي وضمير سليم وإيمان حقيقي، وأتينا ننعم بنفس القدر في حبكم، مفترضين أن تكونوا حاضرين في كل أموركم الرصينة، وب نفس القدر فإننا نستطيع مع الرب ومع سيانكم ومع أمانكم.

ولهذا فالكفاح دائماً لفعل مثل هذه الأشياء التي تستحق التصديق البلبوي والتي من خلالها سوف تكون قادراً على تبديل المجد العابر المؤقت لمملكتنا الأرضية إلى البركة الأبديّة للمملكة الخالدة التي لن تفتنى أبداً.

نحن نأمل أن تكون المتحمسين والمشاركين عن مثل هذا الأمر، ونحن نراجع بالدقة وعلى صحيح ما سوف يأتي مؤكداً.

هنا تنتهي الرسالة الثامنة ..

~~~~~

## الرسالة التاسعة

البابا إنوسنت الثالث والدعوة إلى الحملة الصليبية الخامسة

في الفترة من ٢٩/١٢ إبريل عام ١٢١٢م

Regesta, Innocent III, (weimar, 1929) PP.88-97

نص الرسالة :

إن هذا الوقت لهو أكثر إلحاحاً وإجباراً عن أي وقت سابق عليه في مساعدة الأرض المقدسة، التي صارت في حاجة ماسة إلى ذلك، وأتينا نأمل أن ترسل المساعدات إلى الأرض المقدسة التي هي في أمس الحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى، لقد بلغ الصراخ والعيول مرة ثانية إلى المسيح، الذي تنادى من أجله لأنه عندما مات كان يحمل الصليب معه، وتصير مطيعاً للرب الأب، قدم الموت أمام الصليب، ولتصرخ بطر صوتك لكي تتجنبنا من العذاب الأليم، عذاب الموت الأبدى. ويتنادى للمسيح أيضاً "أن أي إنسان يأتي من بعدى عليه أن ينكر نفسه ويتبعني ويحمل معه صليبه". ولكي تكون أكثر وضوحاً وصرلحة، نقول: أن أي إنسان يرغب في أن يتبعني إلى العرش، فعليه أن يتبعني في أرض المعركة، حيث تكون بمثابة اختبار حقيقي لكل إنسان "وعندئذ تعبر الأرض بفضل قوة الرب من أيدي الأعداء دون صعوبة، بل ويمنعها أن تقع في أيدي الأعداء إذا شاء ذلك" ولكن عندما يذبح الضعف بسبب القيود، فإن ذلك مرجعه في فتور الحب في قلوب بعض الرجال الذي يجعله "أي الرب" يقدم تساؤله أمام أتباعه المخلصين، ليوقفهم من ثباتهم الأبدى مرة ثانية ليواصلوا الحياة التي عن طريقها يمكن أن يجعلوا عقيدتهم مثل الذهب. وأن هذه فرصة منحها إياهم الرب ليس فقط ليفوزوا بالخلاص، ولكن أكثر من هذا، أن يقاتل هؤلاء الذين يقاتلونهم بإخلاص من أجل الرب الذي في النهاية يتوجههم بتاج السعادة. ولكن الذين يرفضون أن يؤدوا هذه الخدمة للرب فإنهم يستحقون الإكراه على تحمل العقوبة، عقوبة اللعن يوم الحساب العسير في الآخرة.

آه، كم هو حسن وجميل حقاً أن يتقدم الكثير والكثير جداً ليكفر الكاهن عن ذنوبهم وليستلموا أنفسهم إليه، بدلاً من للعذاب المميت، ويكفى في هذه الحالة أن يحرر الواحد منهم الأرض المقدسة، وينال للشهادة، فكم من الرجال يموتون بأساليبهم الشريرة عندما ينزلوا أمام رغباتهم وشهواتهم الجسدية والإغراءات الدنيوية. إن هذه هي المكيدة القديمة التي دُبرت للعبيد للمسيح، والتي أهي أن يقبلها من أجل تجديد وتخليص وإنقاذ عقيدته في هذه الآونة. أما إذا طرد أي ملك دنيوي من مملكته على أيدي أعدائه، فإنه دون شك سيسترد مملكته، كما أنه سيدين أتباعه ويشجعهم باعتبارهم أساس خونة غير مخلصين أو أمتاء، وأن مثل هذا اللون من الرجال سيثأرون شتى ألوان العذاب، والتي ستكون في نهاية الأمر مؤسفة ومخزية لهم، إذا لم يلاحظوا ليس فقط بممتلكاتهم، ولكن أيضاً بأنفسهم؛ وفي الواقع فإنه في مثل هذه الحالة فإن ملك الملوك للعبيد يسوع المسيح يستحق أن تفلتوا من أجله للجسد والروح خاصة وأنكم مدانون بسبب ارتكابكم الرذائل التي تحتاج إلى بذل الجهد للتخلص منها، بل عليكم أن تتقدموا لمساعدته إذا طلب منكم ذلك، وإلا سيطردهم خارج مملكته. وعلى هذا عليكم أن تعرفوا أن أي إنسان يخفق ويتراخي في تقديم المساعدة لسيد يسوع المسيح الآن فإنه يستحق اللوم وتلعن كل خدمة أو خدمات قدمها من قبل على نحو خطير جداً.

وعلى هذا، فإنه يمكن للمرء القول، أنه يحب لجاره ما يحب لنفسه، فيطيع أمر الرب طالما المرء على معرفة ودراية بأمر إخوته في الدين المسيحي، الذين يحملون اسمه، ووقعوا في أيدي المسلمين الخونة، الذين زج بهم في سجون موحشة ويموتون من شدة وطأة نيران العبودية ما الذي نعتقدون أن يفعله ذلك الإنسان ! هل تفعلون تجاههم ما فعله السيد المسيح تجاهكم ؟ ألم تعلموا أن الآلاف من المسيحيين قد وقعوا في نير العبودية وزج بهم في السجن وتعرضوا لمختلف ألوان العذاب بأيدي المسلمين، والحقيقة أن معظم الشعب المسيحي في كافة الأقاليم قد تعرض لسلب

ونهب المسلمين حتى عصر جريجورى الـهبيب، ولما ظهر النبى (محمد) (١) كان قد أغرى العديد من الرجال وأغواهم وجذبهم إليه بأمور دنيوية مزيفة، ولكن على الرغم من هذا (٢) إلا أن السيد المسيح قد أشار إلى أن هذا العمل (٣) الحقيقى سوف ينتهى فى المستقبل القريب، وأن هذه الجماعة (٤) سوف ينتهى أجلها طبقاً لنبوءة القديس يوحنا الذى قال أنها سوف تنتهى خلال ٦٦٦ عاماً، ستمائة سنة وستون عاماً، وقد انقضت منها بالفعل حوالى "٦٠٠" عام، ستمائة سنة، وعلى الرغم من هذه البشارة العظيمة السالفة الذكر، إلا أن المسلمين الخونة لازالوا يوجهون ويوقعون الظلم بناء، ويشكلون خطورة علينا ويميلون تحوفاً إلا منذ عهد قريب قاموا ببناء حصن قوى، فوق تل طابور، وهو مكان يحمل اسم للمسيح، حيث أوحى إليه "أى المسيح" هناك وكلم فيه المسيح حواريه عن مستقبله العظيم. ويعتقد المسلمون أنه بينائهم هذا الحصن فى هذا المكان سوف يستولون على مدينة عكا، التى تقع على مقربة منهم جداً، ثم بعد ذلك يمتثلون على باقى الأراضى دون عائق أو مقاومة، وهى المناطق المجردة من القوة والإمدادات.

ومن أجل ذلك عليكم شحذ أنفسكم، وتبذل معظم الأتباء الأعزاء سهامهم، ولتقارنى الأخ مع أخيه، ولتصالحوا فى سلام وحب وتصانق، لودوا أنفسكم لخدمة المسيح المصلوب، ولا تتراجعوا خوفاً من المخاطر، ولتبدلوا ممتلكاتكم وأنفسكم، فهو (أى المسيح) أسلم نفسه وحياته وذرف كل دماؤه من أجلكم، إنكم سوف تحققون راحة أبدية ومكسب أفضل من هذه الحياة الدنيا، لو أنكم ندمتم بصدق وإخلاص بشكل لا يقبل للشك. وهذا ما يجعلنا نتق فى رحمة وقدرة الرب وسلطة الآباء الموقرين بطرس ويونس، وأنه بهذا للرباط القوى وتلك الحرية، فإن الرب سوف يكون معنا وإلى جاتينا فى الحرب. وعلى الرغم من كفاحه فى هذا العمل، إلا أن نفقاتهم الشخصية والتى يعبرون عنها بصدق شفاهم، إلا أنها محور غفران ذنوبهم والتى تدل على تدم قلوبهم وفى نفس الوقت هى مكافأتهم والتى تمثل الوعد بالخلاص الأبدى. وأما أولئك الذين لا يشتركون بأنفسهم فى الحملة العسكرية فإنه على الأقل عليهم أن يرسلوا

أما من مناسبون على نفقاتهم الخاصة بناءً على أوضاعهم وحالتهم الاجتماعية؛ وفي نفس الوقت يتألموا غفران كامل على نحو مشابه لإخوانهم الذين يزيدون عليهم بالنفقات. كما أننا نأمل وتمنح كل أولئك الذين يهبون حصّة مناسبة من أمتعتهم ومؤونهم لمساعدة تلك الأرض، تصيب من الغفران للذنوب التي ارتكبوها بشكل يتلاءم مع ما قدموه من مساعدة مخصصة.

إننا نحمل أولئك الأفراد وممتلكاتهم، الذين حملوا الصليب في ذلك الوقت، أمر حماية القديس بطرس وحماية أنفسهم، إذ أنه في الحقيقة، ومن أجل حماية رؤساء الأساقفة والأساقفة والكنايس، فإننا قد قررنا أن تبقى تلك الأمتعة دون مساس أو تحرش بها، حتى نتأكد من وضع هؤلاء الأفراد، من يموت منهم ومن سيعود إلى الوطن. وأن أي إنسان يرفض ذلك، سوف يُلْطَق ويحبط عمله عن طريق أساقفة الكنائس الذين يواجهون إليهم نقد ولوم الكنيسة، دون أن يكون له الحق في اللجوء إلى المحاكم أو أمر الدفاع عن نفسه.

ولو أن أي إنسان أعطى تعهده عن ذلك المكان على نحو جاد بأن يبقى ما عليه من دين للمرابين فإننا تأمر بنفس الشدة والعسوة أن يكره هؤلاء ومرابيهم على أيدي أساقفة الكنائس على أن يحتلوا بالقوة من تلك العهود التي التزموا بها أمام ذاتيهم، وبنفس الطريقة فإننا نجبر الدائنين أن يردوا تلك الديون (الربا) إلى أصحابها. إننا لتأمر اليهود الذين فرضوا عليهم بالطرق الدنيوية والقوة القبطانية، أن يتنازلوا عن الربا لنفس الشعب، سواء تلك التي تمت عن طريق العلاقات التجارية أو أي طريقة أخرى. ويجب على كل أصحاب العقيدة المسيحية أن يبرأوا من هؤلاء عن طريق توقيع عقوبة للحرمان حتى يقوم هؤلاء بالصفح عنهم.

ولكن يمكنكم أن تقدموا للمساعدات ولو بالتذلل للقليل إلى الأرض المقدسة، فإننا نطلب من كل فرد، باسم الأب والابن والروح القدس "إله واحد" هو الله الأبدى، على كل فرد أن يتقدم بكامل نفقته تكفي مدة ثلاث سنوات، ومعهم رؤساء الأساقفة والأساقفة ورؤساء الأديرة السابقين عليهم وجماعات الرهبان والكاتدرائيات وكنائس



الأديرة، وكل المجامع الكنسية والقرى والقلاع والمدن، كل أولئك ضيقاً لأساليبيهم  
وتقاليديهم. ويمكن لكل جماعة من الرجال المقاتلين أن ينضموا ويلتحقوا بهم في  
رحلتهم، كما أننا نعلن ونصرح، إذا لم تكن هناك قوة كافية من الرجال، فإن السبب  
سيكون انعدام الومائل السالفة أو نقصها.

إننا نطلب نفس الشيء من الملوك والأمراء والكونتات والبارونات وأصحاب  
الشخصيات المرموقة والذين لم يذهبوا بأنفسهم من أجل خدمة صليب الصليبوت،  
ونطلب كذلك من المدن البحرية للمساعدة البحرية، وأن الأعباء الثقيلة التي لا تطاق  
تجعلنا لا نتمكن من مهاجمة الآخرين، وأن تعاهد الله على أن نعد أنفسنا وقتوبنا من  
أجل قتال الآخرين من الأعداء.

نحن نمنح ونخول مجلس الأكليروس ترخيص خاص من أجل تحقيق  
متطلباتكم في هذه المهمة ومن أجل هذا الموضوع، فوئما أي إنكار أو تكذيب قاتله  
بإمكانكم رهن وضمان استعادة إقطاعكم مدة ثلاث سنوات.

وفي الحقيقة، يجب ألا نزل أو يكن هناك أية عوائق في تقديم المساعدات  
للأرض المقدسة، وأن أي فرد يتقدم لحمل الصليب عليه أن يخضع لعملية الفحص  
إحبات ما إذا كان ملائماً أو قادراً على أن يفي بوعده ونذره. فإذا كان كذلك فنحن  
نمنحه أداء هذا الواجب، هذا باستثناء الأفراد الذين يرتبطون بالنذر الرهبانية، لأنه  
في مثل هذه الحالة، عليهم حمل الصليب عن طريق أمر رسمي من البابا، خاصة إذا  
كان الوضع ملحاً.

ومن أجل كل هذا، فإننا قمنا بإلغاء الغفران والآثام التي كنا قد منحناها  
لأولئك الذين يبدؤون الرحلة إلى أسبانيا ضد المغاربة، أو ضد الهراطقة في إقليم  
البروفانس، خاصة لأن هؤلاء كانوا قد أدعوا في تلك الحالات التي انتهت إلى الأبد،  
ولأن هذه الحالة كانت قد اختفت وتلاشت بالفعل، لأن المهام والضئون في هذه المناطق  
قد زالت بفضل نعمة الرب علينا، الأمر الذي لم تعد هناك حاجة إلى استخدام القوة،

ولو أن تلك المناطق كانت في حاجة إلى مساعدتنا، ما كان لنا أن نألوا جهداً في متابعتها ووضعها نصب أعيننا، ومع هذا فإن غفران الذنوب والآثام لأولئك الذين يقطنون في البروفانس وإسبانيا ستستمر وتبقى متاحة للجميع. ولأن قرصنة البحر وقطاع الطرق والنصوص قد دخلوا إلى الأرض المقدسة عن طريق تلك الرحلات، فإننا أصدرنا أمراً بالحرمان الكنسي ضد هؤلاء ومعاونيهم ليظلوا تحت التهديد الصارم والمراقبة والحرمان الأبدي، وكذلك من يتصل بهؤلاء أو يتعامل معهم في البيع أو الشراء، كما أصدرنا أمراً إلى حكام مدنهم ومقاطعاتهم لكي يدعونيهم إلى العودة ويحتجزونهم لديهم لإنهاء الآثام والجرائم التي يرتكبوها، وإلا ستصدر ضدهم وأراضيهم مواقف صارمة من قبل الكنيسة، لأن هؤلاء الذين يحملون اسم المسيح "التنصير" لم تكن خطورتهم "على الدين المسيحي" أقل من خطورة المسلمين "عليه". وأما ننظر إلى هؤلاء الذين يرتكبون الفواحش نظرتنا إلى أولئك المرابين، وأن الرجل الذي يحمي المجرم إنما يكون واحداً في تلك الجماعة السرية وأنه يعمل معهم. الأمر الذي يجعلنا نصدر أمراً من جديد في مجلس اللاتيران بالحرمان ضد أولئك الذين يقتلون الأسلحة من الحديد والأخشاب من أجل صناعة السفن ومنحها للمسلمين، ويكون قرارنا بالحرمان كذلك ضد قبطان السفن الممتجة إلى المسلمين. ولو نجح هؤلاء في الإغلات من تحت أيدينا، فإنهم يعاقبون بمصاهرة لملأهم ويصيروا عبيداً لدى معتقليهم. فمثل هذه الجماعة "التي تعمل لصالح المسلمين" نأمر ونصدر حكماً بطردهم عداً في كل يوم أحد وفي يوم العشاء الربا في كافة المدن للتجارية.

وفي مثل هذه الحالة، علينا أن نثق ثقة كاملة في رحمة الرب وعون السماء التي هي أفضل من قوة الإنسان، كما أن قناتنا وتضالنا يجب ألا يعتمد بالدرجة الأولى على سواعدنا، ولكن بشكل أكبر على أرواحنا. وعلينا أن نقرر ونصدر أوامراً بأنه في خلال شهر أن تلتحم القوات وتتجمع الفرق المنفصلة، وهنا يجب على النساء أن

تُعزل من أجل الصلاة يعقولهن وأجسادهن ويبتهلن في خشوع وتضرع حتى تُنزل علينا رحمة من السماء فتخلصنا من الخذي والعار وتحررنا من أيدي أصحاب العناية الوثنية، وتحرير تلك الأرض واستعادة عالميتها المقدسة واستردادها إلى الشعب للمسيحي وبالتالي استعادة اسمه للمقدس وإعادة للحياة إلينا من جديد.

وعند السير قدماً يتقدم المبشر بالصليب لإنقاذ اليشمرية، ويأمرهم بالصوم وتقديم الصدقات التي تلحق بالصلاة التي لها أجنحة، فتصعد بسهولة وسرعة إلى آذان الرب المحبوب، الذي سيكون أكثر إصغاءً لنا وفي وقت محدد بعينه، أثناء الاحتفال بالقداس عندما تأتي لحظة قُيلة السلام ونقدم القرايين والأضاحي لمحو الذنوب، ذنوب للعالم الذي يكون على وشك الانتهاء. فعلى كل رجل وكل امرأة أن يتضرعوا ويلقوا بأنفسهم على الأرض سجداً ويرددوا التراتيل: آه يا الله لقد وطأ الوثنيون بأقدامهم ملكك وإرثك، فليزل الإكليروس بصوت عالٍ، حتى ينهض الرب عند نهاية التراتيل، ولندع أعدائنا يتناثرون ويتبددون، ولندع ذلك للحقد والكراهية في هؤلاء تهرب من أمام وجه الرب. ويجب على الكاهن الذي يقوم بترتيل هذه الأنشودة، أن يجعلها فوق مذبح الكنيسة: "الله يا مديرو منظم كل شيء على نحو مدهش وعجيب تتوسل إليك أن تخلصنا من أيدي الأعداء، أعداء الصليب، وتخلص الأرض التي هي إرثك وملكك فقط من أجل الابن الذي كرس دمه، أن تعيدها إلى الشعب المسيحي، وتجعلها محررة من أجل سيدنا يسوع المسيح نفسه".

إن خزانة خاوية في موضع بكل كنيسة لها ثلاث مفاتيح حيث وحشد عندها الجمهور المتقدم نحوها. هي التي يعتنى بها أسقف أمين وصانق، وآخر يكرس نفسه من العلمانيين وثالث من ديانة أخرى، وعلى المجلس الإكليري والعامّة من التماس أن يضعوا صدقاتهم بهدف تقديم المساعدة للأرض المقدسة.

وإلى جانب تلك الخزان هناك من يقوم بالإفراق على هؤلاء الذين يقومون عليها. وعند تنظيم وإعداد جيش السيد المسيح في مكان ملائم يمكن الاعتماد بها وكذلك أثناء مرور الجيش وعند الرحيل، كما يتمكن الصليبيون من حمل الصليب. ولكن عندئذ ينظر إلى وضع المرء المالي بعين الاعتبار. كما يمكن أن يشارك في حمل الصليب كل من الرجال الحكماء والعقلاء والمفكرين.

وأن هذه المهمة نعهد بها إلى أحبائنا من الأنساء، الكاهن "Salem" وهو الأسبق، ورئيس أساقفة أوجسبورج، إننا نثق في هؤلاء وفي إخلاصهم، فهم يتمتعون برجاحة للعقل والكمال، وعلى أيديهم سوف تحقق ليهر النتائج، فلنمدهم بقدر ما يقومون به من عمل في مهمة تولب للمسيح الرسميين.

هنا تنتهي الرسالة التاسعة .،

~~~~~

## المصطلح والمراد

- (١) يذكر إنوسنت الثالث "لعنه الله" رسولنا الكريم "محمد ﷺ" بنقبة "بن الجهنمي الزيف" ليثير من حماس المسيحيين، كما أنه يوضح موقفه العدائي تجاه الإسلام.
- (٢) ذكر الباحث لفظ الإشارة بدلاً من "خيانة وغدر النبي".
- (٣) ذكرنا كلمة "العمل" بدلاً من "الإنسان في النفس".
- (٤) "الجماعة" جاء بها المترجم بدلاً من كلمة "الدين الإسلامي".

## الرسالة العاشرة

رسالة البابا إينوسنت الثالث إلى رئيس أساقفة "Salem"  
ورئيس أساقفة "Neubrg" والأسقف الثاني في "Speyer"، أيضاً إلى  
"Provest of Augsburg" يدعوهم إلى التبشير بالحملة الصليبية الخامسة  
حررت الرسالة في مايو عام ١٢١٣م

المصدر :

Innocent III, P.L. Ccxvi, Cols. 822

نص الرسالة :

نحن ويعون الله يمكننا أن ندعوا أهل التقوى والورع من العامة لأجل الخطئة  
المقدمة ولمساعدة الأرض المقدسة ومن أجل الرخاء العام الذي نجاهد من أجل  
تحقيقه، كما أننا نثق في إخلاصكم فأتخذناكم واعتبرناكم خير من يقوم بالتمثيل  
كمقربين عن السيد المسيح في هذه المسألة، وأتينا نطلب منكم أن تكرسوا أنفسكم من  
أجل هذا الهدف، وأتينا نأمل وندعوكم باسم السيد المسيح من خلال تلك الرسائل  
الرسولية مقابل ظران الخطايا والذنوب التي تذهب في حماية الإيمان بالمسيح ومن  
أجل أن نحقق رسالة الصليب في إقليم مينز "Mainz" فنحن نتضرع بقلوبنا إذ  
ليس بإمكاننا أن نتحمل الخطايا وعظيكم أن تبراوا من الشهوات .

كما أننا ندعوكم أن تولوا اهتماماً عظيماً لتفسير محتوى الرسالة على الوجه  
الأكمل، وترسل بعناية كل ما تراه في محتوى الرسالة من أجل مساعدة الأرض  
المقدسة التي نتطلع أن نراقبها بعناية.

لذلك لا بد أن نوضح بأعمالكم أنكم تحملون في قلوبكم جراح يسوع المسيح،  
ونأمركم بشدة أن تتكسروا على أنفسكم كل ما تستحقونه من مكافآت مادية فيجب  
ألا تقبلوا أي شيء من أي إنسان سوى الطعام والضرورات الأخرى، وحتى هؤلاء لا بد  
أن تأخذونه وتتعاملوا معهم باعتدال وتواضع.

ويجب على كل واحد منكم ألا يأخذ معه أكثر من أربعة مظايا وستة ٦٠ من الخدم على الأكثر، ولا بد أن تكونوا حريصين على مراقبة سلوككم ومظهركم في هذه الأمور وغيرها حتى لا يجد الناس فيكم أي خطأ يمكن أن يأخذ عليكم حتى تسمحوا لهم بالإساءة للتبشير المعهود به إليكم، إذ يجب أن ترتقوا بقضية المسيح.

بهذه الحماسة وبهذا الحذر تشاركون في كثير من المنافع المتعددة والعظيمة التي نحن متأكدون من الوصول إليها. وعلى الجانب الآخر، إذا غرض عليكم أي شيء لمساعدة الأرض المقدسة خذوه وأخبرونا في نهاية العام، عما تم لكي نستطيع أن نرى كيف حققتم تقدماً وازدهاراً وتوافقاً بين الأشخاص، وفي القضايا التي يتضمنها هذا العمل النافع، ونحن نرد عليكم وتخبركم بسعادتنا العميقة ونعلمكم كيف تسير في المستقبل .

هنا تنتهي الرسالة العاشرة .،

~~~~~

## الرسالة الحادية عشر

رسالة إنوسنت الثالث إلى كونراد الأسقف الثاني في "Speyer"

حررت الرسالة في ٩ سبتمبر ١٢١٣م

المصدر :

Innocent III, P.L. CcxiI, Cols. 904 - 905

نص الرسالة :

لأنك بناءً على كلمة الرسول قد ظهرت غير واسع الأفق، ولكن الخوف لديك مرجعه النقص والتقصير بينك وبين الرسول ؟ وعلى الجانب الآخر، فإن الثقة فيه تجعلك تتقدم بوفرة، وتجعل لغة التهتهة ضليعة.

ولأنك قمت بالمهمة التي كُلفت بها ويتشجع الناس وجاهدت مثابراً لتحقيقها، فمَنحك الله لنا، ومنذ أن بدأت في هذا العمل بمألوف يستحق المدح والثناء، فقد وثق بك كثيراً، ولذلك فقد أخذنا استفسارك في الاعتبار، وإجابتنا وردنا عليك: هو أن هؤلاء الذين اتخذوا الصليب شعاراً لهم وتقدموا للتصدي "للمسلمين" في الإقليم وترجموا نيتهم إلى فعل وعمل لابد أن يتحملوا الجهد في الرحلة إلى بيت المقدس، لأن هذا عمل به تتحقق السعادة للعظيمة، وإذا كان هؤلاء لم يقتنعوا فسوف يجبروا على تنفيذ العهد الذي لم يحققوه بعد ؟ كما أننا منضِع في الاعتبار أنك سوف تجيب على هؤلاء الذين يريدون أن يأخذوا شارة الصليب على الرغم من محاولات زوجاتهم ليمنعهم عن الحملة.

وأنت متردد في منعهم من تنفيذ نواياهم، وبما أن الملك المفوض من السماء أعظم من ملك الأرض، فاعتراضات الزوجات لا تستطيع في الحقيقة منع رحيل هؤلاء المدعويين إلى جيش الملك الدنيوي : إذ من الواضح أن هؤلاء المدعويين والراغبين في الانتحاق بجيش الملك الأعظم يجب ألا تمنعهم هذه الظروف ما لم يتأثر رباط



الزواج بسبب ذلك، ولكن الزواج غير الشرعي للأزواج والزوجات يكون عرضة لاحتياجات ومقالبات الوقت، والذي يجب عليك عمله هو التخلص من العادة، وكذلك التخلص من النساء الأخريات اللاتي يتخذن الصليب، ولم يكونوا غير قادرين على تحقيق أو تنفيذ العهد، كما أن أي إنسان ماعدا المتدين يمكن أن يحمل شارة للصليب عند الضرورة الملحة ويمكن أن يقتدى نفسه بأمور شرعية. ولأن السيد قد اتخذ رفيقاً من هذا العالم، فإنه بناء على طلبك نعتقد أن رئيس أساقفة "Schonau" ينتظرك في مكانة بناءً على طلبك.

هنا تنتهي الرسالة الخاتمة عشر ..



## الرسالة الثانية عشر

رسالة إنوسنت الثالث إلى كونراد أسقف "Regensburg"  
حررت الرسالة في ١٠ ديسمبر عام ١٢١٣م

المصطغر :

Innocent III, P.L. Ccxvi, Cols. 906 - 907

نص الرسالة :

إننا نبتهج بالسيد المسيح من خلال قدرته وعظمته، لأنك أخبرتنا عن عقيدتك، وأنت تعالج موضوع صليب المسيح. وزاد وثوقنا بك، والتي نتقدم بفضل تعاون النعمة المقدسة؛ وأما أيضاً فتصح وبعناية كبيرة، ونشجع شخصك على أن تضع في اعتباركم عقاب السماء، وأن تتبع العمن والأسلوب الذي يجعلك تتغلب على كافة الصعاب التي تواجهك من أجل اسم السيد المسيح، والذي سوف تجنى من ورائه أسباب المتعة إلى جانب هؤلاء الذين توجهوا ويوجهون وبكوا هناك عندما قاموا بوضع البذور؟ ولأننا أدركنا أنك لن ترضى بعدد المطايا التي سمعنا لك بها، وكما ذكرت في خطابك إلينا أنك لا تجرؤ على أن تغامر بهذا العدد مسافة أو على بعد ١ ميلين خارج مدينتك عبر مخاطر الزمان، فقد وافقنا على العلاج الذي أمنته حصانة ورجاحة عقلك ضد أية عائق من مثل هذا النوع؛ ونأمرك يا أخى فى خطابات ومسولية أن تدب للمهمة إلى الحريصين والأمناء من الرجال عندما لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل شخصياً واعتبر أن أى قرار تصل إليه نقوم نحن بالموافقة عليه ولكن فى حدود مشطائك؛ ولأننا لدينا ثقة عظيمة فى حرص حكمتك فى تقدير عدد المطايا (الركائب) التي تحلو لك بشكل سريع بناءً على الأحوال



## الرسالة الثالثة عشر

رسالة من البابا إنوسنت الثالث إلى المبشرين بالحملة الصليبية الخامسة

المصدر :

Innocent III, P.L. Ccxvi, Cols. p. 97 - 98

نص الرسالة :

قمنا نحن أنا البابا إنوسنت الثالث بوضع نظاماً لعملية التبشير بالصليب، ففي إيطاليا بشر بالحملة للصليبية الخامسة أسقف هنجاريا *"Hungary"* وفي سوريا الاتينية وفلسطين كان جاك دى فيتري أسقف عكا الجديد *"James of Vitry of Tyre"* وهو واحد من أعظم المبشرين في ذلك الوقت، وكانت مهمته هي دعوة الصليبيين للاشتراك في الحملة للصليبية الخامسة، وفي الداقمارك والسويد كان المبعوث ورئيس أساقفة *"Slund"* ويساعده أسقف *"Suppsala"* أما في فرنسا فكان المبشر هناك هو روبرت أف كورسون *"Roprt of Courson"* ورئيس الأساقفة *"Simon"* في صور.

وقد عهدت أنا البابا إنوسنت الثالث إلى مجموعات صغيرة من المبشرين في أي مكان من المملكة، وكان كثير منهم من الأساقفة يسلطات شرعية بهذا الخصوص وإلى أولئك الذين يقومون بمهمة التجنيد كوكلاء في كل أبرشية.

وقد وجهنا هنا أول خطاب إلى كل المبشرين في الأقاليم، ويحتوى على تعليمات كثيرة لهم، وأرسلت نسختنا إلى أربع مبشرين في مقاطعة مينز *"Mainz"* الذين قابلناهم، والرسالة الأخرى إلى الأسقف الثاني *"Speyer"* وكان هذا الخطاب مشوقاً.

لأن الأسقف الثاني قد طلب التوجيه في بعض المشكلات الصعبة التي واجهها مبشروا الحملة الصليبية الخامسة، والتي أطلق عليها الحملة الصليبية إلى بيت المقدس، وأولى هذه المشاكل هي أن أفراد الحملة الذين تجمعوا في أكيزت أوف أيزوى أقسموا عهداً على أن يشتركوا في الحملة الصليبية دون موافقة زوجاتهم، وأدى ذلك إلى تغيير جذري في القانون الموجود، وهم بهذا ينكرون على الزوجات الحقوق التي اعتبرها المشرعون حقوقهم الطبيعية، ولا يمكن الاستفسار أبداً عن حقيقة لو قيمة هذا الاستثناء، وكان على الزوجات أن يعيشن غير مستريحات في ظل هذا القانون.

والنقطة الثانية التي طلب الأسقف الثاني توضيحها هي مقدمة عن السياسة الجديدة للاتصال والفدية والوفاء بالعهود، ولقد حذفنا من ترجمتنا لهذا الخطاب فقرة عن حقوق المبشرين في الحكم والتي توجد أيضاً في الخطاب الثالث الذي أرسل إلى أسقف ريغينسبورج "Regensburg" وهو مبشر في إقليم سالتزبورج "Salzburg". ولقد عالج هذا الخطاب أيضاً الاستفسار عن عدد الحمير التي سمحت أنا إنوسنت الثالث للمبشرين باستخدامها في حالة عدم النظام السائد بعد فترة الحرب الأهلية في ألمانيا، وكذلك المشكلة المتعلقة بالتوكيلات والتحصيلات والعهد التي يمكن أن يحددها المبشر على الأبرشية التي يزورها.

فإننا تنتهي الرسالة (الثالثة عشر).

~~~~~

## الرسالة الرابعة عشر

تشريعات البابا إنوسنت الثالث في مجلس  
اللاتيران الرابع من أجل الحملة الصليبية الخامسة  
جرت هذه التشريعات في ٢٠ نوفمبر عام ١٢١٥م

صدر هذا المرسوم بشأن تعضيد الحملة الصليبية الخامسة، وترجع أهمية  
هذا المرسوم أنه يحث الأجيال القادمة من الصليبيين على التعاون والترابط  
والتآخي التي يؤمنوا بها.

ومن الملاحظ أنه صدر في هذا المرسوم ضريبة عامة لمدة ثلاث سنوات،  
وتُعرف بضريبة الغنم على الدخول الكنسية.

وترجع أصول هذه الضريبة إلى صاحبها الذي قررها في هذا المرسوم  
البابا إنوسنت الثالث عام ١١٩٩م. ثم أوقف البابا هذه الضريبة عندما نصح عنها بعض  
المشاكلي عام ١٢١٣م.

المستشرق :

Innocent III, P.L. CCVXI, Cols. 904 - 906

نص المرسوم :

إننا لنأمل ونتعشم وننتطلع بلهفة إلى تحرير الأرض المقدسة من أيدي  
المسلمين (١)، وبناءً على نصيحة الحكماء من رجالنا، فإننا بناءً على نرايتهم  
بملاسات العصر والمكان وموافقة المجلس الكنسي المقدس أنه يجب على كل  
مسيحي في كل مكان أن يكون على أهبة الاستعداد، لأن يتجمع كل المسيحيين في  
اليوم الأول من يونيو في معلة صقلية.

وأمام هذا الوضع وللضرورة الملحة قام البعض بالتجمع في بريفديزي، وآخرون في سيناي والمناطق المجاورة لها، كما أننا نعتزم أن تكون هناك شخصياً في الموعد المحدد.

وبناءً على نصيحتنا، وبفضل رعاية الرب والرسول المقدسين فإنه يمكن للجيش المسيحي الذي صار على أهبة الاستعداد أن يتقدم ويرحل. ويجب على أولئك الذين يرحلون عن طريق البر أن يهتموا بإعداد أنفسهم في الأوقات المحددة والمعلمة.

ويجب على هؤلاء أن يقدموا إلينا خططهم فيما تمنحهم رسول مناسب يقدم لهم النصيحة والمشورة والعون، كما أننا نبحث إلى أساقفة آخرين في القضاة وبعض رجال الأكثيوس في الجيش للصليبي أن يكرسوا أنفسهم للصلاة والابتهاال وتعليم الصليبيين عن طريق العظات وتقديم الأمثلة لتكون نوراً أمام أعينهم ليهتدوا بها، ولا يرتكبوا أثماً أو خطايا تغضب الرب وعليهم أن يخشوا سلطان السماء، ولو حدث ووقع الصليبيون في الإثم في أي وقت، فإنه بإمكانهم أن يعودوا في الحال ويعتنوا عن توبيخهم بأجساد وقلوب خاشعة .

وعليهم أن يخضعوا للنظام معكّل في الملابس والطعام فلا يسرفوا، ويكفوا عن التنازع والتشاجر والتحاسد فيما بينهم، ويكن ما تحمل الكلمة من معنى أن يتجنّبوا الحقد والضغينة ويتسلحوا بالأمسحة الروحية والمادية، فيمكنهم الدخول مع العدو في معركة في أمن وطمأنينة لتفتكهم في الله وقوة السماء ولم تعتمد جرائهم في القتال على قوتكم. ونحن نحبز ونحول رجال الدين التمتع بحقوقهم ثلاث سفوات أثناء إقامتهم في الكنائس إذ أنهم لا يفقدون أي شيء من حقوقهم من أجل تنفيذ هذا المشروع.

وخشية أن يحدث أي شئ يعوق أو يؤخر هذا الهدف المقدس فإننا تصدر  
أمرنا حتى نحو تام إلى كل أساقفة الكنائس كل واحد في سلطاته بأن يقوم بتحذير  
وتقديم النصيحة إلى كل من تسول له نفسه بعدم حمل السلاح، كما أن عليه أن  
يقنع هؤلاء بضرورة حمل الصليب وعدم التخلي عنه مرة ثانية، ولم يقتصر دور  
الأساقفة على إقناع الرافضين لحمل الصليب، بل عليهم أيضاً أن يبصروا الصليبيين  
الذين أخذوا الصليب ليفوا بنذورهم إلى السيد المسيح، إذ من الضروري أن يقنع  
الأساقفة هؤلاء بضرورة الابتعاد عن أية حيلة أو خدعة ويحذروهم من إصدار  
قانون الحرمان ضدهم أو حتى ضد ممتلكاتهم، هذا باستثناء الذين صدر ضدهم  
قانون المنع والحرمان وذلك بسبب تأجيل نذرهم لسبب ماء، ويكون هذا القرار من  
البايا نفسه.

وبالإضافة إلى ذلك، وخشية أن يهمل شئ في هذه المهمة التي نسمى  
أعمال يسوع المسيح، فإننا نأمر البطارقة ورؤساء الأساقفة والأساقفة والكهنة  
وآخرين، أن يكون جل اهتمامهم بمثابة الروح المحركة للمشروع، لدورهم هو  
الوعظ الذي يبعث الحماس من أجل الصليب.

كما أنه يجب أن تستميل الملوك والأنبأ والأمرأ وكل ماركيز والكونتات  
والبارونات والشخصيات من ذوي المكانة ليشاركوا معاً في المدن الصغيرة  
والكبيرة والقلاع من أجل الآب والابن والروح القدس، والكل من أجل الرب الواحد  
الأبدى.

وعلى الذين لا يستطيعوا أن يذهبوا بأنفسهم لمساعدة الأرض المقدسة أن  
يتبرعوا بأعداد كافية من الجند ومعهم نفقاتهم الضرورية التي تكفي ثلاث سنوات،  
وليعلموا أن هذا يكون ثوابه غفران الذنوب والآثام.



وقد قمنا بتسجيل هذا الأمر في المرسوم، وأمرنا أن يرسل في رسائل عاجلة حتى نحقق أعظم أمن وأعظم سلام.

ولم يقتصر غفران الذنوب والآثام على أولئك الذين يمدتنا بالسفن، بل أولئك الذين يقومون على صناعتها أيضاً.

لما الذين يرفضون الاشتراك "في الحملة" ولا يحبون سيدنا يسوع المسيح، فإننا سوف نصرح عن ثقة نيابة عن القديس بطرس الرسول، إذا لم يردوا علينا بشأن هذا المشروع فعليهم أن ينتظروا العقاب المروع في الآخرة، هؤلاء الذين يعتبرون أنفسهم لا يؤمنون إلا بفكرهم الذي هو ضد يسوع المسيح ابن للرب، الرب الذي أعطى كل الأشياء بين يدي ابنه، هؤلاء الذين يرفضون خدمته، وهو الذي صلب من أجل نفوسهم وآثامهم لإجراح هذا المشروع، فهم فقط الذين يمثلوه شخصياً، وأن حياتهم تعتمد على دفاعه ومساعدته لهم، وكانت دماؤه هي سبب خلاصهم من الذنوب والخطايا.

وحتى لا نبدوا وكأننا نحمل أخطاء لرجال أعباء ثقيلة لا يمكن حملها والتي لا نوافق نحن أنفسنا أن نحملها ولو بأحد أصابعنا، فنكون مثل هؤلاء الذين يتكلمون ولكن لا يفعلون شيئاً.

وليكن معروفاً لدينا أننا نمنح ونعطي من ثرواتنا ٣٠.٠٠٠ ثلاثون ألف بيزنت من أجل هذا المشروع، هذا فضلاً عن النفقات والسفن التي نمتحها للصليبيين من روما وجيرانها، كما أننا نخصص ٣.٠٠٠ ثلاثون ألف قطعة فضية لكل سفينة من الصداقات التي تبرع بها بعض المخلصين، وأن البقية الباقية من هذه الصداقات قد وزعت بأيدي أمينة على المحتاجين، وأنفقها بطرق بيت المقدس، صاحب الذكرة العطرة وأيضاً سادة الداوية والاسبتالية في الأرض المقدسة.

وكانت هناك رغبة ملحة لدى أساقفة الكنائس الآخرين وكل رجال الدين في الاشتراك في هذا المشروع، وقد قررنا بعد موافقة المجلس العام أن كل رجال الدين في المجلس الأنكليري، ومن هم دونه من الأساقفة ضريبة العشر العشر هي جزء من عشرين جزء من الدخل الكنسي لمدة ثلاث سنوات لمساعدة الأرض المقدسة، ونحن قد قررنا أيضاً أن يعهد إلى هؤلاء بهذه المهمة باستثناء فقط بعض رجال الدين الذين يستحقون في الواقع أن يعفوا من هذه الضريبة السالفة الذكر، ويعفى منها كذلك الذين لا زالوا في السجن، ولكن عليهم أن يحملوا شارة الصليب. ومن جهة أخرى فنحن وأبناؤنا الكاردينالات في الكنيسة الرومانية المقدسة سوف نقوم بدفع ضريبة للعشر كاملة "Tith"، وعلى الجميع معرفة أن عقوبة الحرمان سوف تصدر ضد أولئك الذين يتهربون من أداء هذه الضريبة خاصة ضد أولئك الذين يلجأون إلى أساليب الحيل والخداع وللغش فيما يتعلق بهذا الموضوع.

ومن المناسب أن يتمتع الإمبراطور بحقوق خاصة والذين يؤمنون بعذالة السماء، ولكي تستمر الحملة العسكرية على نحو أفضل طوال العام يجب أن يعفى الصليبيين من الرسوم أو للضرائب أو الأحمال الثقيلة والأعباء التي لا تطاق. وعندما يرتدي الصليبيون شارة الصليب فإننا نقوم بحماية أبنائهم وممتلكاتهم باسم بطرس المقدس وباسمنا نحن، ونعلن أن هؤلاء الأبناء وأيضاً ممتلكاتهم ستكون تحت رعاية رؤساء الأساقفة والأساقفة وأساقفة كل الكنائس، حتى يحيا القائمون بهذه المهمة على نحو أفضل، وتظل تلك الممتلكات باقية لأمس بسوء أو يتحرق بها إلى أن نعرف على وجه التحديد إذا كان صاحبها قد مات أو سيعود إلى وطنه.

وعلى النقيض من ذلك فإن أولئك الذين يتحدثون هذا العمل سوف تقوم الكنيسة بتوجيه اللوم لهم وتوبيخهم.

كما أننا نعلن من ذلك المكان، أنه إذا كان هناك إيمان ملتزم أمام الإيمانات الصارمة بتسديد ما عليه من ربا، فإننا بنفس الصرامة تحذر وتجبر المرابين "أصحاب الديون" أن يحجموا ويتخلوا عن رباهم الفاحش للمدينين ويكفوا عن تنشيط هذا الربا الفاحش.

ولو أن أحداً من الدائنين لجبر الدائن على أن يدفع ربا بالقوة، فإننا نقوم بتوقيع العقوبة عليه ونجبره على أن يعيد إليه هذا الربا مرة ثانية، ونمنح هذا على اليهود إذ أننا نجبرهم عن طريق القوى للعثمانية على أن يعيدوا الربا إلى كل للمسيحيين المخلصين ويترأوا منهم عن طريق توقيع عقوبة الحرمان الكنسي حتى يعطوا ويصفحوا عنهم.

كما أنه يجب على الأمراء العلمانيين أن يمنحوا هؤلاء فرصة مناسبة، خاصة أولئك الذين لا يستطيعون أن يدفعوا ديونهم لليهود في الوقت الحاضر.

وحتى بعد عملية الرحيل على هذا النحو، وحتى لا تتعرض ديون المرابين للضرر، فإنه يجب أن تكون على علم بها أو معظمها، إلى أن يظهر لنا من سيموت ومن سيعود إلى الوطن وبذلك يمكن لليهود أن يحتفظوا بحسابهم الذي أسلموه تحت رعايتنا في أمن وأمان.

وليعتبر اليهود أن أموالهم لدى المدائنين على هذا النحو وطوال هذه الفترة أموالاً مدخرة، وأن تأجيل عملية الدفع لهذه الأموال إنما لأجل المصلحة العامة.

ومن الآن فصاعداً فإن الأساقفة في الكنائس الذين لا ينصفون الصليبيين وأسرهم سوف يتعرضون لعقاب شديد.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن قرصنة البحار كانوا يشكلون مصدراً لإعاقة تقديم المساعدة للأرض المقدسة، من خلال ممارستهم أعمال السلب والنهب لأولئك الذين يتوجهون من وإلى الأرض المقدسة.

وعلى ذلك فإننا نصدر أوامراً بالمنع والحرمان اللامحدود لأي شخص يركن إليهم أو يعقد معهم أية إتفاقية بيع أو شراء، أو يرتبط بقوانين مدتهم أو مقاطعاتهم، إذ ندعوهم ليعودوا إلى أوطانهم، ونكبح جماحهم ونحول بينهم وبين ارتكاب الخطيئة.

ومن جهة ثانية فإننا نأمر أساقفة الكنائس أن يتولوا رعاية أبنائهم وممتلكاتهم عندما يبدوا استعدادهم إلى العودة لفعل الخير الذي لم يقل شيئاً عن رعايتهم أو تبني مصلحتهم.

كما أن الإنسان الذي يجاهر بعدم تحدى المجرم باعتباره واحداً في جماعة سرية، لا شك في أنه واحداً منهم ويستحق من جانبنا قرار بعقوبة الحرمان الكنسي واللعن ويعتبر هؤلاء من المسيحيين غير المخلصين، وهو واحد من أولئك الذي يتجرون في الحديد والأسلحة والأخشاب وبناء سفن صغيرة أو كبيرة وبيعها للمسلمين ضد مصالح المسيح نفسه، والشعب المسيحي معاً.

كما أن قرارنا بالحرمان الكنسي كذلك يكون ضد قلاة السفن أو حتى الذين يقدمون نصيحة أو مشورة أو أي مساعدة تختص بهذا الموضوع مثل آلات الحرب والحصار أو أي شيء آخر للمسلمين، وتكون عقوباتهم مصادرة أملاكهم ثم يصيروا عبيداً لمعتقليهم، ونحن نصدر أمراً بالطرد جبراً كل يوم أحد والعيد الدنسي لكل جماعة من هذا النوع في كافة المدن البحرية والتجارية، ومثل هؤلاء الذين صاروا عبيداً لا تطلق حرياتهم إلا إذا أرسلوا كل ممتلكاتهم للمعونة التي استولوا عليها من أجل مساعدة الأرض المقدسة حتى تتساوى مع ما اقترفوه من جرم وأثم.

وفى حالات عدم القدرة على الدفع، فإن وسائل أخرى سوف تتخذ لعقابهم حتى لا يتجروا على ارتكاب مثل هذه الوقاحة مرة ثانية. علاوة على ذلك، فإننا نصدر أوامراً بتوقيع عقوبة للجرم على كل المسيحيين الذين يرسلون أو يرحلون بسفوفهم إلى أراضي المسلمين الذين يعيشون فى الشرق، ويكون ذلك مدة أربعة سنوات قادمة، ولتكون النتيجة هى توفير عدد كبير من السفن تخصص للنقل الراغبين فى الذهاب لمساعدة الأرض المقدسة. وإذا ارتد أحد عن المنطق وعاد إلى مساعدة المسلمين فإنه سيكون عمل تافه وحقير وتمنعهم بالقوة ونصدر ضدهم عقوبة للحرمان مدة ثلاث سنوات، لأن هذه الفترة هى فترة خطيرة فى التجهيز والإعداد، ويكون عملهم بمثابة أعظم جرم وإعاقة فى طريق أعمال الصليب.

ولكى يتحقق أعظم نتيجة ضرورية لهذا المشروع، ولكى يعيش كل الشعب المسيحى فى كافة الإمارات فى سلام كل مع الآخر فإننا نصرح وننصح بضرورة عقد مجمعاً كنسياً عالمياً يتحقق فيه السلام فى كافة أرجاء العالم للمسيحى على الأكل مدة أربعة سنوات، إذ أنه بهذه الوسيلة سوف يترسخ السلام بشكل تام ودائم على أيدي الأساقفة وأساقفة الكنائس وأن توقع الهدن التى لا تنتهك حرمانها أبداً. وإذا نظر أحداً إلى هذا الأمر بسخرية فإنه سيخضع لعقوبة الحرمان شخصياً وكذلك ممتلكاته.

وإذا لم يتحول عن الحقد والكراهة والأذى فإنه فى هذه الحالة لا يجب أن يتمتع بالسلام السالف الذكر.

وإن هؤلاء الذين أبدوا إستياءاً تجاه القانون الكنسى عليهم أن يبادروا بإبداء الاحترام ولو بشئ يسير يتمثل فى التعبير بالخوف ليعين من سلطة الكنيسة ولكن من قبل قوة الكنيسة التى تعتبرهم من العلمانيين وأنهم شعب معوق لأعمال المسيح المصلوب من أجلهم.

وأنه لمن للمعلوم لدينا أن رحمة الرب وقُدرة الله وسلطان الرسـ  
المباركين بطرس وبولس هي القوة والرباط الممتين وهي المنع أيضاً، لأن الله هـ  
مانحنا هذه وتكـ.

وعلى الرغم من أن هؤلاء قد أسلموا أنفسهم للتفاهة والحقارة وكانـ  
بالتالى على حساب غفران كل ذنوبهم، والتي اعترفت بها شفاههم وقلوبهم  
المتحسرة، فإننا رغم هذا، نعد هؤلاء بالخلاص الأبدى عندما يشتركون فى الحملة  
العسكرية.

أما الذين لم يشتركوا بأنفسهم فى الحملة العسكرية فإنه على الأقل، يجب  
أن يرسلوا وعلى نفقتهم الخاصة أناس مناسبين بما يتلائم وأسباب معيشتهمـ  
وشببياً بهم أيضاً الذين يشتركون بأنفسهم إلى جانب نفقاتهم الأخرى، فإن  
هؤلاء وهؤلاء سوف تمنحهم غفراناً كاملاً لكل آثامهم، وتكون أموالهم التى  
يبدونها صدقات تخلصهم من الذنوب والآثام وتطهرهم بقدر إخلاص وعشق  
اشترلكهم ومساعدتهم، ويقدر ما أعدوا أنفسهم للقتال وما قدموه من أموال  
لمساعدة الأرض للمقدمة، أو بقدر ما قدموه من نصيحة أو عمل مناسب أيضاًـ  
ويقوم المجلس الكنسى العالمى بتقديم المساعدة لكل أولئك الذين يعلنون طاعتهم  
من أجل هذا العمل، ويسعى بإيمان وصدق من أجل الخلاصـ.

هنا تنتهى الرسالة (الرابعة حشر..

~~~~~

## المصادر والمراجع

(١) ذُكرت في النص باسم *Infudet*

## وصايا لاثنتين من الصليبيين في الحملة الصليبية الخامسة

مكتبتا الوصيتين :

إن وصايا الصليبيين نادرة، وأولى هاتين الوصيتين هي وصية مواطن من بولونيا "Bolognese" بعد سبعة أسابيع من سقوط دمياط، على الرغم من أنه كان واضحاً أن المدينة لم تُحتل بعد، كانت هناك استعدادات بالنسبة للحملة ذاتها ومصالح للجماعات الدينية وميل هذا المواطن للتنازل عن المنازل الخاصة به في الشرق للاتين، ليؤكد مكانة زوجته التي لازلت في المعسكر الذي شارك فيه مع رفاقه.

أما الوصية الثانية فقد أوصى بها أمير رودس "هنري الأول" الذي مرض عام كامل، وكان بالوصية بعض اللحاحات الشقية، فقد كتب هذه الوصية في مستشفى للقسيس يوحنا في عكا، خاصة أمير هذه للجماعة الدينية لما كان يتمتع به من مكانة دينية. ويفسر هذا الترتيبات الخاصة بالأسبتيين واشترائهم في الحملة الصليبية الخامسة، وكذلك شقيقاتهم جماعة الداوية "المبد". وتتضمن نهاية الوصية شرحاً مفسراً عن وفاء أسرة هذا الأمير في جنوب فرنسا من خلال مندوبي الأسباليين بقاءً على رغبته ليستقل التسهيلات العالمية للوصية وليرفع الوطن على قيمة موارده في الشرق.



## الوصية الأولى

وصية "Barzella Merxadrus" في معسكر دمياط  
في الثالث والعشرين (٢٣) من ديسمبر سنة ١٢١٩م.

المطبخ :

L.V. Savioli Annali Bolognesi

نسخ الوصية :

في ٢٣ ديسمبر عام ١٢١٩م كتب "Barzella Merxadrus" وصيته، وهو مواطن صليبي من بولونيا، وهو في فراش الموت في الجيش والمعسكر المسيحي في دمياط، كتب وصيته على هذا النحو أولاً : قد تركت خمسة دناتير "besants" "بيزنت" من أجل راحة روحى وتتفق على جنازتى ودقسي والتراويل الدينية، وقد وكلت الكاهن "Giles" وزوجته "Guiletta" وعمة "Rainald Maldinatus" عن تركتى، وقد تركت ملاحى ودرعى ومطبقى البحرى الخاص بى والقبعة إلى مستشفى الألمان، إذ أن أمنيتى أن أقبر وأدفن هناك.

كما أننى أقوم بترك كيسين من البسكويت إلى رفيق فى القوات البحرية يدعى "Michadnas" ومعهما عبوتين من الدقيق وزجاجتين من الخمر وقطعاً من اللحم وسروال قصير وقميص وستة بيزنت من أجل الخبز والمشاركة فى الطعام، ولأأخذ كل هذه الأشياء إلى ممتلكاته فى الجيش من أجل راحة روحى. كما أقوم بترك دينار "بيزنت" إلى القس "Giles" لتراويل التراويل ودينارين إلى "Renale" وثلاثة بيزنتات إلى كل رفاقه والجانب الخاص بى من الخيمة إلى

نفس الرفاق وزوجتي التي على قيد الحياة أيضاً "Guiletta" كما أحذر من عدم  
التعدي على حقوق زوجتي في الخيمة وأثاثها حيث يجب أن تستمتع بها كاملة في  
سلام طالما هي في المعسكر لتستقر وتعيش في حقها الموروث. وأقوم كذلك بترك  
دينارين إلى "James" من "Urgine" وهو كاتب العقود، وبيزنت إلى اسبنالية  
القديس لزاربوس "St. Lazarus" وآخر إلى اسبنالية للقديس يوحنا "St. John"  
كما أخلف أيضاً خمسة بيزنات آخرين إلى القمص "Giles" لراحة روجي، ثم أن  
زوجتي هي الوريث الوحيد لكل أمتعتي الثابتة والمتحركة وجميع الحقوق والمنافع  
للمكتب البحري في الجيش وذلك الجزء من دمياط ذاتها والقنائم التي يمكن أن تأتي  
لي بأية وسيلة من الأملاب الموجودة في المدينة. وقد جعلت أمي - Be thu -  
وأخاها للورد "Blaise" وريثين أيضاً لكل الأمتعة الأخرى الكائنة في بوتونيا  
وضاحتها وهذه هي آخر وصاياي. فإذا لم تتحقق تلك الوصية حسب القانون  
"قانون الوسايا" فنتركها تتحقق على الأقل بقاء على قانون ملحقات الوصاية على أن  
تتحقق بحرية.

## الوصية الثانية

من الأمير هنري أمير رودس "Henry of Rodez" وهي ملحق توصية

في عكا "Acre" في الفترة من ٢١.١٦ أكتوبر للعام ١٢٢٢م

المصدر :

Cartulaire general de L' Ordre de Hospitalias  
de St. Jeam de Jeru Salem, ed.J. Belauille, Le  
Reulx, Paris,1897.

نص الوصية :

ليكن واضحاً للجميع أن هنري الأول أمير رودس على الرغم من كونه مريضاً  
وفي حالة خطرة، إلا أنه يتمتع بعقل سليم ويتمتع أيضاً بسلطة تخول له ترتيب هذه  
الأشياء، وإني تمنيت وأمرت بتلك الوصية التي كتبناها في أرضي لتكون ثابتة وفعالة  
وأنمى أن تحقق كل الأشياء التي تحتوى عليها طبقاً لقانون الوصايا.  
وانتي أضيف وأتمنى الآتي : أن أترك جسدني في مستشفى القديس يوحنا فقط  
لكنني كنت لأخاف نفسي الكتيبة، وأترك أيضاً وأعطى لنفسي الإسمتالية قرية  
"Canet" وهي قريتي بكل ملحقاتها حباً لله وفي الله وفداءً لأناسي وخطاياي  
السابقين على اللاحقين بي فقط، لأنها تخصصني وقد ملكتها من قبل، وهي الآن ملكي.  
وأترك نفسي الإسمتاليين كل عقاراتي "Frontignan" في "mans" كما أخلف لها  
أيضاً كل ما أملكه في "La Bastid pradines" ويكون للإسمتاليين من الآن  
فصاعداً الحرية في امتلاك كل ممتلكاتي دوتما أي تزارع، كما أترك للإسمتالية الرجال  
والعقارات التي أملكها هناك سواء الملحقة بها أو حولها من عقاراتي حول  
"Canaberes" وكل عقاراتي في "Bouloc" وما حولها في "La Bastide"  
وبالإضافة إلى ذلك أترك نفسي الإسمتالية نصف الأرض التي قمت بشرائها. كما

ألقى أترك لإدارة المعبد أحد خيولى وهو الحصان الذى امتلكه ويوم روكير  
*William of Roquelaure* وكذلك للقصح أيضاً، أما بالنسبة للتزاع الذى  
نشب بينى وبين جماعة الداوية، فإتينا نرغب فى التصديق على كل شئ قاله  
*John of Fontarie* ويقوم مرون اف لاروش *Miron of La Rochre* " باتباع  
التزاع بناءً على رغبة جماعة الداوية وأترك لإدارة الداوية للكلأ الذى امتلكه حول  
*St. Martine de Linouze* " وملحقاتها. وبالإضافة إلى ذلك أريد أن تعرف  
الأميرة وابنى، وكل اللاحقين بى بهذه الوصية، وأذكر أنني سررت جداً بنظام  
الداوية لأنه وهبني كثيراً من الخدمات فى هذه الحياة وتلك الأماكن. ولذلك فإننى  
أطلب من الأميرة والابن واللاحقين من بعدى أن يدفعوا ويقوموا بحراسة وحماية  
الوصية التى أقامها المعبد بقدر استطاعتهم؛ وبالإضافة إلى ذلك أترك لإدارة  
الإسبتالية كل أمتعتى وخيولى وكل ما أملكه هنا، ولابد أن يفى سيد الإسبتالية بذلك  
عن طريق رملة إلى عائلتى بمبلغ يتفق عليه فيما بينهم، وإذا كانت قيمة أمتعتى  
أقل مما قدر أتمنى وأطلب من سيد الإسبتالية فى هذا الأمر أن يدفعوا لأمرتى من  
أمتعة لإدارة الإسبتالية بالطريقة التى يتم الإتفاق عليها. أما بالنسبة للنفقات  
والمصروفات التى أنفقتها لإدارة الإسبتالية على أو دفعتها لأمرتى أتمنى أن ترد  
كاملة إليها من أرضى وكل مولدى، وأطلب من الأميرة ومن ابنى أن يعيدا دفع  
النفقات كاملة التى أنفقتها الإسبتالية مقابل الخدمات العظيمة التى قامت بها من  
أجلى فى سورية، من بعثات ورسائل وكل النفقات والمصروفات التى أنفقتها بالنيابة  
عنى وعن أسرتى، وأكون راضياً وممتناً بتلك الوثيقة الحالية، وأتمنى أن تحفظ  
ثابتة دون تغيير أو تبديل ويتحقق ما فيها للأبد طبقاً لقانون وملحقات الوصايا،  
وإذا لم تكن شرعية حسب قانون ملحقات الوصايا أتمنى أن تكون شرعية تحت أى  
قانون آخر مهما كان لى تصير حقيقة.

هنا تنتهى الوصيتان

~~~~~

تصريحات إنوسنت الثالث  
والدعوة للحملة الصليبية الخامسة في الفترة من ١٢ - ٢٩ إبريل ١٢١٣م

مقدمة النص

في أثناء النصف الثاني من شهر إبريل وأوائل مايو عام ١٢١٣م ، كانت كل مقاطعات المملكة اللاتينية تقريباً قد تلقت رسائل أعظم بابا صليبي، وهو إنوسنت الثالث. إن شهرة هذا الخطاب ترجع إلى تلك العلاقات والسمات البارزة للمجمع الليابوي للتبشيري الذي يحتوى على العديد من المقالات التي رجعنا فيها إلى المصادر والتي تتفق وتتفق معها في محبة مع الرب. إن الحملة الصليبية لهي اختبار إلهي، وأن الأرض المقدسة باعتبارها إرث السيد المسيح، تتلقى وتتساوى معاً في الامتيازات والحرمان والطقوس الدينية. فهي تشمل معها من حيث الأهمية في البيان الجديد في تنفيذ النذور وأن منصب الحبر الأعظم البابا إنوسنت الثالث الذي بذل جهداً كبيراً في تنظيم تلك الحملة الصليبية التي قامت أساساً مع النذور. |  
ومع هذا، فإن إنوسنت الثالث قد أصّر على أن يقوى بالفعل تلك الحملة على هذا النحو، ولم يستسلم. كما قام بتأجيل منح أو استبدال أي فعل يؤدي إلى منح الفقران في مكان هو في الأساس قد أدى فيه النذور. فإتفاق الأموال من أجل الاسترداد يمان أو يساوي المبلغ الذي سينفقه الصليبي من أجل الرحيل بالفعل أو يقال ما أنفق الصليبي في الواقع من أجل الموت.

إن ما أعطته إنوسنت الثالث في خطاب إلى الميشر "الواعظ" والتواب النشيطين في فرنسا في ذلك الوقت الذي سبب قضية قد لوحى بسياسة جديدة طبقاً لكل واحد لا يشجع على حمل الصليب، وسوف ترد النذور الغير صالحة من الأموال كعقاب، إذ أنها كانت تشكل جاتياً كبيراً من التمويل العالي للحملة الصليبية.

وحيث انتهت مؤقتاً الحملة الصليبية فى كل من أسبانيا وجنوب فرنسا ، وقد تضمن المنشور البابوى إلى جانب الأوامر فى المجمع الكنسى العام "مجلس اللاتيران الرابع" ، خضوع المجتمع للمسيحى لتنفيذ قرارات المجلس من أجل إتجاح الحملة الصليبية . وفى نفس الوقت وضع البابا أساساً لمنظام محكم من أجل الوعظ بالصليب وقد استخدم " *Quia Maier* " كمصدر للوعظ مرشد للوعاظ ، وفى نهاية هذا المصدر قمنا بطبعه وإرساله إلى مقاطعة التريير " *Trier* " وكذلك مقاطعة مينز .

المصدر :

G. Tangl ; Studien Zum Register; Innocent III (Weinar, 1929), PP. 88 - 97

النص :

ولأنه فى هذا الوقت يكون أكثر إلحاد وإجباراً عن أية فترة سابقة عليه فى مساعدة الأرض المقدسة التى ضارت فى حاجة ماسة للمساعدة . ولأننا نأمل أن ترسل للمساعدات إليها ، فهى أكثر حاجة إليها من أى وقت مضى . فلنستمعوا إلى الصراخ والعيول ، ولننادى على السيد المسيح الذى من أجلنا تألم عندما حمل الصليب ، وعندما أصبح مطيعاً للرب ، قدم الموت على الصليب . وأصرخ بأعلى صوتك حتى يسمعك الرب ، ويقول لو أن أى إنسان سيأتى من بعدى عليه أن ينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى .

ولو أن أى إنسان يرغب فى أن يتبعنى إلى العرش وفلقدعه أيضاً يتبعنى إلى المعركة ، والتى تكون بمثابة لختيار لكل إنسان . وبعض قدره الرب . عندما

يرغب في أن يمنع تلك الأرض أن تقع في أيدي العدو. وعندما يرغب في ذلك فإنه يستطيع بسهولة أن يحررها من أيدي الأعداء، وعندئذ، فإن أحداً لا يستطيع أن يقاوم رغبته، ولكن عندما يذهب الضعف خلف كل القيود فإن الحب في قلوب بعض الرجال يكون قد فتر. لقد منحهم فرصة لكي يفوزوا بالخلاص، حتى يقاتل هؤلاء الذين يقاتلونهم بإخلاص من أجله حتى يتوجوا بتاج السعادة.

وإن الإنسان لكي يحرر الأرض المقدسة ويحقق عظمة التاج، عليه أن يتحمل الآلام المبرحة من أجل الشهادة، وأن الذين يموتون بسبب أعمالهم للشريرة، التي ارتكبوها، بالوقوع في الشهوات والإغراءات الدنيوية<sup>٢</sup> مما ألم السيد المسيح منذ القدم، وأن هذه فرصة لهؤلاء عندما يقومون بالمساعدة من أجل استرداد الأرض المقدسة فيخلصهم المسيح من ذنوبهم وآثامهم التي ارتكبوها. وأن مثل هؤلاء أولئك الذين يطردون خارج مملكتهم بيد الأعداء، ولم يصروا على الدفاع عنها فيكونوا خونة وغير مخلصين أو أمعاء، مما يعرضهم هذا السلوك إلى نهاية محزنة ومؤسفة، إذا لم يخطروا من أجله ويجازلوا بممتلكاتهم ولكن أيضاً بأنفسهم!

وفي الواقع، فإنه في مثل هذه الوسيطة "الطريقة" فإن ملك الملوك السيد يسوع المسيح الذي منحكم الجسد والروح وكل الآخرين أشياءً حسنة، بسبب تقديم ممتلكاتهم وأنفسهم التي تجعل الرب لا يفكر في طردهم خارج مملكته، أما أي إنسان يخفق في تقديم خدمة لسيد يسوع المسيح في هذا الوقت فإنه يستحق اللوم وتعلن كل خدمة أو خدمات قدمها، بشكل خطير جداً.

ما الذى يظن فاعلة ذلك الإنسان أن يفعله من أجلك هل تفعل ذلك أيضاً من أجلهم؟ أوروباً أنك لاتعرف أن الآلاف من المسيحيين قد وقعوا فى نير العبودية وزوج بهم فى السجن وتعرضوا لنشئ ألوان التعذيب بأيديهم.

وفى الحقيقة، تعرض معظم الشعب المسيحى فى أقاليم المسلمين للسلب والنهب حتى حصر جريجورى الميجل وخذل ظهر النبى للكريم "محمد" (١) الذى أغرى العديد من الرجال عن طريق جذبهم وإغوائهم بأمور دنيوية ورغبات مزيفة، ولكن على الرغم من هذا، وعلى الرغم من خيائته وغدره حتى الوقت الحاضر، إلا أننا مع ذلك نثق تمام الثقة فى السيد "المسيح" الذى منحنا بالفعل شارة "علامة" على أن المستقبل لنا، وأن النهاية لهذا العمل الحقيقى (٢) سوف تكون قريباً، وأن هذه الجماعة طبقاً لوصى القديس يوحنا سوف تنتهى خلال ٦٦٦ عام.

والتى تقضى منها بالفعل حوالى ٦٠٠ عام. وبالإضافة إلى هذه الإشارة العظيمة السالفة للذكر إن المسلمين الخونة ومنذ عهد قريب قاموا ببناء حصن قوى فوق تل طابور، وهو المكان الذى أوحى السيد للمسيح فيه إلى حواربيه رؤيا مستقبله العظيم، ويعتقد المسلمون أنهم بهذا الحصن الحقيقى سوف يسيطرون ويستولون على مدينة عكا القريبة منهم جداً، ويقوموا بعد ذلك بالاستيلاء على الأرض المتبقية بون عائق أو مقاومة. ولهذا لشحنوا وأيقظوا أنفسهم. وليوجه ويحول معظم الأبناء والأعزاء سهامهم، ولتتبارى الأخ مع أخيه ويتصافحوا فى سلام وحب ويتزاملوا، زلوا أنفسهم بخدمة المسيح المصلوب ولا تترددوا فى المخاطرة بممتلكاتكم وأنفسكم من أجله فهو الذى أسلم نفسه وحياته وذرف دمائه من أجلكم، إنه يسأى ويشكل محدد كل ما يمكنه، أنه لو أنك تمت بصلى وإخلاص فإتاك سوف تنجز وتحقق راحة أبدية كمكسب وريح أفضل من هذه الحياة الدنيا، ومن أجل هذا فإننا نثق فى رحمة وقدره الرب وسلطة الآباء الموقرين بطرس وبولس،



وبذلك للرباط القوى وتلك الحرية، فإن الرب يشترك معنا في الحرب، وعلى الرغم من هذه النفاذة، فإنه يخول كل هذا إلى العامل شخصياً أو على نفقاتهم غفران قنوبهم والتي يعبرون عنها بصدق شفاههم والتي نول على ندم قنوبهم وتكون مكافأتهم هي الوعد العظيم بتخليصهم بشكل أيدى

أما الذين لم يشتركوا شخصياً في الحملة العسكرية، فعلى الأقل عليهم أن يرمولوا أناس مناسبين على نفقاتهم الخاصة طبقاً لأحوالهم وأوضاعهم في الحياة، يكون هؤلاء مشابهيين تماماً لأولئك الذين يشتركون بأنفسهم حيث تغفر جميع قنوبهم وآثامهم.

نحن أيضاً نتمنى إلى كل أولئك الذين يهبون حصّة مناسبة من أمتعتهم ومؤنهم لمساعدة تلك الأرض أن يكون لهم نصيب من غفران الذنوب بناءً على القدر التي قدموه من المساعدة وعمق إخلاصهم لها.

وهنا تنتهي تصريحات إنوسنت الثالث في الحملة الصليبية الخامسة

~~~~~

## الخاتمة

عندما اعتلى البابا إنوسنت الثالث العرش البابوي سنة ١١٩٨م، كان الغرب الأوربي لم يلحق بعد جراحه الدامية منذ استرداد صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس سنة ١١٨٧م من الصليبيين (١).

وعندما تولى إنوسنت الثالث عرش البابوية كان عمرو مبعدة وثلاثين عاماً فقط، أو أنه كان صغيراً على البابوية بشكل واضح. ورغم هذا دأب على الدعوة الحارة لحرب صليبية جديدة يفتنها الغرب المسيحي على الشرق الإسلامي (٢). وأصدر من أجل ذلك مرسومه البابوي (٣) الذي اقترح فيه على الدول الأوربية أن يهادن بعضها البعض الآخر مدة سبع سنوات (٤) تكرر خلالها هذه الدول جهودها لغسل عار حطين. وكان يتمتع بطاقة غير محدودة، وقدره فكرية عالية، ومواهب خارقة في الزراعة والإدارة. فقد كان من رجال القانون الكنسي البارزين، كان يحتمل أن يحرز سمعة كبيرة كلاهوتي لو كانت لديه فسحة من الوقت، أو كان به ميل إلى هذا. وكان على وعي تام بالمشكلات التي تواجهها البابوية في كل جانب. ولم يكن يخالفه شك في قدرته على إيجاد الوسائل لمعالجتها. وهذا ما جعل هيئة الكاردينالات تختاره دون سائر الشيوخ الثمانين، وأن أساس جديته هو أساس اختياره (٥). إن أحداً من البابوات لم يستطع أن يخفى مثله ببالغ المهارة الأهداف الحقيقية للإدارة والبلاط البابوي تحت ستار الورع والتقوى (٦). ولم يستطع أحد أن يبرز مثله ببالغ الإقناع كل خطوة دبلوماسية يخطوها كاهن الرب الأول. وليس عبثاً أن تعلم إنوسنت الثالث في سنوات شبابه في جامعتي باريس وبولونيا (٧).

كان البابا إنوسنت الثالث شديد القلق لضرب المسلمين، فدشن بابوته بالدعوة لحملة صليبية، كانت صيحة التجمع فيها ذلك النداء المحبب إلى نفوس جمهور المسيحيين الأوروبيين وهو "بيت المقدس" الذي من أجله كانت الحملة الصليبية الأولى (٨) ثم كانت الحملة الصليبية الثانية بسبب الخوف عليه (٩) ثم كانت الحملة الثالثة من أجل دفع ما عرف بالخطر الصلاحي (١٠).

ويلاحظ أن إنوسنت الثالث في سبيل تحريك أوروبا نهج سميت أريانا الثانية منذ مائة سنة من قبل، فقد أراد كلاهما أن تكون الحرب يابوية خالصة حيث ركز على إثارة الشعوب للمسيحية الأوروبية (١١).

وإذا كان البابا أريانا الثاني قد تجاوز الأباطرة والملوك والأمراء وتناساهم صمداً (١٢)، فإن إنوسنت الثالث الذي كان رجلاً ألعياً مثقفاً في اللاهوت المسيحي كان يدرك أن حاجته الملحة في حشد حملة لتحقيق دعوته الصليبية يتطلب أن يسود الهدوء جبهة الملوك والحكام، - وهو ما عرض وقدم له الباحث في هذه الدراسة - ومن ثم كاتبهم مكاتبة المولى للتابع والسيد للمسود وصاحب اليد العليا على من دونه، ذلك لأنه كان يرى أن اليابوية هي السلطة العليا في العالم وأن بقية الحكام أباطرة وملوكاً وحكاماً دونها ويعتمدون منها قوتهم في الحكم (١٣).

لقد توصلت الدراسة إلى أن الهدف الرئيسي للبابا إنوسنت الثالث إقامة سيادة أو زعامة للكرسي البابوي بصورة تامة على عموم العالم الإقطاعي في الغرب والشرق على السواء (١٤)، وهذا الهدف بالذات هو الذي حدد الجهود العملية والسياسة الصليبية التي بذلها البابا إنوسنت الثالث الذي لا يعرف الكلل أو الملل، وليس هناك مجالاً للشك في أن البابا إنوسنت الثالث أخضع الاعتبارات الدينية للمصالح السياسية (١٥).

وقد توصلت الدراسة إلى أن الفكرة الصليبية كانت مسيطرة تماماً على عقل هذا البابا العنيد، الذي بذل في سبيل ذلك قصارى جهده لإحياء المشروع الصليبي القديم الذي فترت فيه حماسة المسيحيين في القرب، خاصة بعد هزيمة اللاتين في حطين ١١٨٧م، رغم أن الأوضاع السياسية للعالم الإسلامي في المشرق العربي كانت مشجعة تماماً على استمرار الحملات الصليبية إلى المشرق (١٦).

إذا كانت الحملة الصليبية منذ بادئ بدء جزءاً مكوناً في غاية الأهمية من أجزاء البرنامج الشمولي للبابا إنوسنت الثالث، بل طوال مدة حكمه البابوي بذل جهوداً لإلحاح الحملات الصليبية وما يكاد يفتخه الكاردينالات للذين تجمعوا في دير "ست إندراوس" للكرسي الرسولي حتى وجه إلى الغرب نداءً متويهاً دعا فيه إلى القيام بحرب صليبية جديدة ضد المسلمين بدعوى تحرير الأرض المقدسة - التي قدسها السيد المسيح نفسه بحياته الأرضية (١٧).

وكانت جميع النداءات التي وجهها البابا إنوسنت الثالث لللاحقة إلى الكاثوليك مقفلة بهذه "النفقات الربانية" (١٨)؛ ولكن الأحداث بينت أن الأهداف السياسية كانت دافعاً تشغل المرتبة الأولى بالنسبة للبابا إنوسنت الثالث وقوامها توسيع ممتلكات الكنيسة الرومانية في المشرق (١٩) وتعزيز جيروت كاهنها الأول وحبرها الأعظم (٢٠).

وتوصلت الدراسة أيضاً ومن خلال مجموعة الوثائق البابوية أن إنوسنت الثالث لم يرض بالقصاحة والبلاغة لأجل تنظيم الحملة الصليبية، فإلى فرنسا وألمانيا وإنجلترا وأيضاً إيطاليا والمجر، وغيرها من البلدان الأوروبية أرسل رسائل بليغة إلى المؤمنين بدعوته من أجل التهوض للدفاع عن الأرض المقدسة، وكان ذلك في أغسطس وسبتمبر عام ١١٩٨م. ولمدة ستة أشهر أخرى، أي حتى مارس ١١٩٩م، وجعل هذه الرسائل هادفة إلى تجمعات الشعوب المسيحية، وكان على الذين اعتزموا السفر بحراً وبراً أن يجتمعوا حتى للصيف في مرفئ إيطاليا وصقلية (٢١).

وقد توصلت الدراسة إلى أن هذا النشاط من قبل إنوسنت الثالث قد أثمر، خاصة وأن البابا أصدر فواتره بكل صرامة إلى رؤساء الأساقفة أن يطالبوا الكاثوليك بالمشاركة في الحملة دون قيد أو شرط أو تردد، حتى أنه أمر جميع رجال الدين، خاصة رؤساء الأساقفة منهم بعدم التردد في إصدار قانون للجرم بحق المومنين والمقصرين حيال القضية المقدسة (٢٢).

وإمعاناً في تحقيق إنوسنت الثالث هدفه، أعاد غفران الخطايا (٢٣) على أوسع نطاق لجميع المشتركين في الحملة الصليبية. وأضاف إنوسنت الثالث أن الغفران الأبدى سيكون جزاءً للذين اشتركوا شخصياً في الحملة، وكذلك الذين قدموا المحاربين والمقاتلين اللارمين على حسابهم.

توصلت الدراسة أيضاً إلى أن الجانب المالي كان جزءاً لا يتجزأ من مشروع إنوسنت الثالث للصليبي، فقرض في أواخر عام ١١٩٩م ضريبة صليبية خاصة على رجال الدين مقدارها جزء من أربعين جزء من دخل الكنائس والأديرة السنوي (٢٤). وقد قال المؤرخ الصليبي الإنجليزي ماثيو: - للمقلب لمسيح غير مفهوم بالباريمس: "إن ضريبة البابا لا ترضى الرب" (٢٥).

وحرصاً على إنجاح هذه الضريبة تعهد البابا بدفع ١٠/١ "عشر" دخل الإدارة البابوية مساهمة في إعداد الحملة.

ورغم هذا كانت ضريبة العشر سبباً في ثورة رجال الدين وتملقهم ضد إنوسنت الثالث، كذلك قاومت بعض الجمعيات الرهبانية دفع النقود للصليبية، وكانت هذه الضريبة عائقاً إلى حد ما في تجهيز حملة منظمة، مما أدى إلى إخفاق الحملة الصليبية في نهاية الأمر ١٢١٧م على مصر، ومن قبل الحملة الصليبية الرابعة التي غيرت مسارها إلى القسطنطينية عام ١٢٠٤م.

كما أكدت الدراسة على أن حملات القرن ١٣م الصليبية كانت في مجملها حملات مغرضة لتحقيق أطماع شخصية سواء للبابوية أو للأمرء الذين قادوا هذه الحملات، فكان الفضل هو النتيجة المحققة لهذه الحملات.

أما ما يتعلق بسياسة البابا إنوسنت الثالث الدبلوماسية مع المسلمين فقد توصلت الدراسة إلى أن هذه السياسة لم تشفى غليل هذا البابا ولم تحقق أهدافها. بل جاءت بالنتيجة العكسية، وأخفقت كل جهود إنوسنت الثالث في إنجاح الحركة الصليبية، فهي سياسة لم تقوم على أساس سليم من حيث تبادل الأسرى بين الجانبين، أو قيام نظام تجارى له مقوماته التى تخدم للطرفين، بل كان هدف إنوسنت هو إحداث فتور فى الجانب الإسلامى يقابله تحالف وتعاون قوى الغرب للاتقياض على الإسلام والمسلمين فى منطقة الشرق الأدنى الإسلامى. ولكن شيد من هذا لم يحدث، اللهم أن الحملة الصليبية على مصر عام ١٢١٥/١٢١٧م والتى دعا إليها إنوسنت وكرس كل طاقات الغرب من أجل نجاحها لم تثمر وباعت بالفشل النريع، فكانت سبباً فى ظهور خلاف ونزاع بين إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الشهير الإمبراطور فردريك الثانى الذى أعلن الحرب صراحة على البابوية عقب وفاة البابا إنوسنت الثالث، وعمل جاهدة على أن يكشف مزاعم البابوية واتشفت أوروبا فى صراعها الداخلى بدلاً من التفرغ لمحاربة المسلمين فى الشرق مما جعل الحملات الصليبية التى أعقبت الحملة الصليبية الخامسة تصاب بالفطور والفشل. خاصة وأنه قد ظهر فى أفق العائى الإسلامى والعربى بعض الشخصيات التى أعادت للإسلام عزته وكرامته وألحقت بالصليبيين هزيمة نكراء وقضت على الحلم الصليبي والمشروع المزعوم نهائياً عند نهاية القرن ١٣م وعلى وجه التحديد عام ١٢٩١م على أيدي الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز.

## المراجع

- 1- **Contor, N.F;**  
**"Mediaeval History", The life and Death of a Civilization, New - York 1976. PP.351 - 56.**  
 - وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية الدكتور / قاسم عبيد قاسم تحت عنوان : "التاريخ الوسيط قصة الحضارة. البداية والنهاية"، القسم الثاني، دار المعارف ١٩٨٣م.  
 - وراجع أيضاً :  
  
 - **Coulton, G.G;**  
**The Mediaeval Sc : An Informal Introduction to the Middle Ages. Cambridge (At the University Press), 1961, PP. 171 - 73.**  
 - وقد ترجم الكتاب إلى العربية الدكتور / جوزيف نسيم يوسف تحت عنوان : "عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة" الأسكندرية - ١٩٨٣م.  
  
 2- **Miller, W;**  
**Mediaeval Rome, P.55, and see, Stephenson, C; Mediaeval History, P.333, and see also, Grousset, R; Histoire des Croisades et du Royaume France de Jerusalem. 3 vols, Paris, 1936 (III), PP. 164 - 6.**  
 - ٣- د. حسين محمد عطية : إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، ط/١، ١٩٨٩م، ص٢٨٨ - ٢٩٤.  
 وراجع أيضاً:  
  
 - **Chen, La Syrie du Nord, P, 621.**

- ٤- ميخائيل زابوروف : الصليبيون في الشرق، ترجمة دار التقدم ١٩٨٦م،  
ص ٢٥٢-٢٥٩.
- ٥- ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، نفس الصفحات.
- وراجع أيضاً : رانسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣ ص  
٢٣٧-٢٥٩.
- ٦ ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، نفس الصفحات السابقة.
- ٧- فيلهردوان : ترجمة وتعليق د. حسن حبشي تحت عنوان :  
"فتح القسطنطينية". ص ١٦ : ٣٠.  
وراجع أيضاً:
- Hill; History of Cyprus, vol. II, PP.53 - 55.
- ٨- فيلهردوان : المرجع السابق، ص ١٦ : ١٨  
وراجع أيضاً : رانسيمان، المرجع السابق، ج ٣، ص ٢٢٧ - ٢٣٩.
- 9- **Throop ;**  
**Criticism of the Crusades, PP. 27 - 32.**
- 10- **Throop. OP. Cit. P. 29.**
- وراجع أيضاً : ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، ص ٢٥٣.
- 11- **Roger of Wendover,**  
**"Flowers of History" vol. I, PP. 162 - 163.**
- وراجع أيضاً : محمود سعيد ممران، الحملة الصليبية الخامسة،  
ص ١٢٥.
- ١٣- فيلهردوان : المرجع السابق، ص ١٧ - ١٩.
- وراجع أيضاً : ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، ص ٢٥٣ - ٢٥٩.



- 14- **Roger of Wendover,**  
OP. Cit. II, PP. 343. and see also; Cambridge,  
Medieaval History, vol, I, PP. 409 - 411.  
- وراجع أيضاً: عمر كمال توفيق، "مملكة بيت المقدس" ص ٢١ - ٢٤.
- 15- **Roger of Wendover,**  
Op. Cit, P. 343, and see also, Setton, S; A  
History of the Crusades, II, P. 380.  
- وراجع أيضاً: الخطاب المتعلق بالحملنة الصليبية الخامسة في هذه  
الدراسة للمؤلف.  
- ١٦- أبو شامة، "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية"، ج ١،  
ص ١٧١.
- 17- **Innocent III;**  
Annunce a Crusade in the Lateran Council  
1215, CF. Tatcher, O, A; Source Book for  
Mediaeval History, New-York, 1905, PP. 537-  
544.  
- وراجع للمؤلف في هذه الدراسة الترجمة العربية لنص الخطاب  
بأكمله.
- 18- **Innocent III;**  
Op. Cit. PP. 531 - 42 and see, Cahen, La Syrie  
du Nord, PP. 621 - 623.  
- ١٩- د. قاسم عبده قاسم، رافقت عبد الحميد، "نخوة التاريخ الإسلامي  
والوسيط"، المجلد الثاني، ١٩٨٢م، ص ٨٢ + ١٤٥  
- ٢٠- د. قاسم عبده قاسم، رافقت عبد الحميد، المرجع السابق، نفس  
الصفحات، وراجع أيضاً: ميخائيل زابوروف : المرجع السابق، ص  
٢٥٦ - ٢٥٩.

- ٢١- واتسيماز، المرجع السابق، ج٣، ص ٢٤٨ - ٢٥٢.
- وراجع أيضاً : محمود سعيد عمران، المرجع السابق ص١٢٧-١٦٧.
- 22- **Innocent III;**  
Op. Cit, PP. 5 - 543. and see also, Runciman, Op. Cit, III, P. 139 and Setton, II, P. 386.
- وراجع أيضاً : محمود سعيد عمران، المرجع السابق، نفس الصفحات.
- 23- **Innocent III;**  
Op. Cit, PP. 539 - 540.
- وراجع "المؤلف" نص الرسالة في نفس الكتاب.
- وراجع أيضاً: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، نفس الصفحات.
- 24- **J.de Vitry;**  
"Letters de J.de Vitry", PP. 57 - 58.
- وراجع للمؤلف "أعمال جاك دى فيترى" حيث أورد ترجمة كاملة للخطابات المبيعة عن النص الأصيلى اللاتينى ضمن الكتاب المترجم.
- 25- **Setton,**  
Op. Cit, II, 282
- وراجع أيضاً: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، نفس الصفحات السابقة. وراجع كذلك، حسين محمد عطية، المرجع السابق، ص ٢٠٥ - ٣١٠.

## قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المطابع والمراجع

### مختصرات المصادر والمراجع

- \* *A.O.L.* → Les Archives de l'orient latin.
- \* *Ency. Brit.* → Encyclopaedia Britannica.
- \* *Ency. Intr.* → Encyclopaedia International.
- \* *G.D.F.* → Bongars, Gesta Dei per Frances.
- \* *Hist. Part. Alex.* → L'Histoire des patriarches  
d'Alexandrie.
- \* *L.F. Crusade.* → The leaders of the fifth crusade.
- \* *Mon. Cart.* → Y. Kamal, Monumenta Cartographica  
Africae et Aegypti.
- \* *R.H.C.H. Occ* → Recueil des Historiens des Croiades  
Historiens Occidentaux.
- \* *R.O.L.* → Revue de L'Orient Latin.

### مجموعات الخروب الصليبية

- **Bongars, J. (ed.);**  
Gesta Dei per Frances, sive Orientalium expeditionum et regni Francorum Hierosolimitani historia (ab a. 1095. ad 1420) a variis sed illius aevi scriptoribus, Litteris. 21 Hanover, 1611.
- **Les Archives de L'Orient Latin;**  
Publiées par la Société de L'Orient Latin, 2 vols. Paris, 1881 et 1887. Textes, inventaires, et études Originales.
- **Michaud, J;**  
Bibliothèque des Croisades. 4 vols. Paris, 1829.  
I- Chroniques des Frances.  
II- Id. et Chroniques d'Italie et Angleterre.  
III- Chroniques d'Allemagne, des Pays du nord, Grecques.  
IV- Chroniques Arabes.
- **Palestine Pilgrims text Society;**  
13 vols. and general Index. London, 1887.
- **Recherches des Historiens des Croisades;**  
Publié par les Soins de L'Académie de Inscriptions et Belles lettres;  
in 16 huge folio vols, 1841 - 1906.  
I - Historiens Occidentaux;  
5 tomes, 1844 - 1845.  
II - Historiens Orientaux;  
(Arabes), 5 tomes, 1872 - 1906.  
III- Historiens Grecs;  
2 tomes, 1876 - 1881.  
IV- Documents Arméniens;  
2 tomes, 1869 - 1906.  
V - Loks;  
2 tomes, 1841 - 1843.
- **Revue de L'Orient Latin;**  
Publiée sous la direction de MM. le Marquis de Vogüé et Ch. Schefer, Paris, 1893 - 1911.

## المصادر الأجنبية

- **Albertus Standensis ;**  
Chronique se terminant en l'an 1256, ed.  
Y. Kamal, Mon. Cart. t. III. Fse. IV, 1934.
- **Alexandre III;**  
Lettre au Pretre - Jean 1177, C.F, Y.  
Kamal, Mon. Cart. t. III fase. IV, 1934.
- **Annales de terre Sainte; CF.**  
A.O. L. Tome, II, Paris, 1884.
- **Burchd of Mount Sion;**  
A Description of the Holy Land. Trans.  
from the Original Latin by Aubrey Stewart,  
London, 1896.
- **Chronique de tours;**  
D'Auteur Inconnu et se terminant en 1227,  
CF. Y. Kamal, Mon. Carn. t. III, Fse. IV, 1934.
- كلارك - روبرت : سقوط القسطنطينية - ترجمة د/ حسن حبشي -  
القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط ١٩٦٤.
- **Eracles;**  
L'Estoire de Eracles Empereur et la  
conquete de la terre d'Outremer. CF. R.H.C.H.  
Occ. t. II, 20 parite. Paris, 1859.
- **Frederick, II;**  
Promise to Innocent III, 1213 CF.  
Thatcher, O, A Source Book for Mediaeval  
History, New - York, 1904.
- فلهردون : فتح القسطنطينية، ترجمة د/ حسن حبشي، جدة، ١٤٥٣هـ.

- **Innocent III;**

I - Announce a Crusade in the Lateran Council 1215, CF. Thatcher, O, A Source Book for Mediaeval History, New - York 1905.

II - Letter to the English Barons 1216, CF. Thatcher, O A Source Book for Mediaeval History, New - York 1905.

III - Letter to the Pope of Vince 1198, CF. Thatcher, O; A Source Book for Mediaeval History, New - York 1905.

وننبه هنا إلى أن الدراسة تفردت بترجمة أربعة عشر وثيقة للبابا إنوسنت الثالث من الأصل اللاتيني إلى اللغة العربية. (المؤلف).

- **L.F. Crusades**

1- Letter to the Pope Honorrius III, dated 5 June, 1218, CF. Rohrich, R. Funften Kreuzzuges, Innsbuck, 1891.

2- Letter to the Pope Honorrius III, dated 10 Nov. 1219. CF. Rohricht. R. Funften Kreuzzugest. Innsbuck, 1891.

3- Letter to the Pope Honorrius III, dated 11 Nov. 1219. CF. Rohricht. R. Funften Kreuzzugest. Innsbuck, 1891.

4- Letter to the Pope Honorrius III, dated 12 Nov. 1219. CF. Rohricht. R. Funften Kreuzzugest. Innsbuck, 1891.

- **Ludolph Von Suchen;**

A Description of the Holy Land. Trans. by Aubrey Stewart, London, 1895.

- **Matthew of Westminster**

The flowers of History, trans. from the Original by C.D. Yonge. 2vols, London, 1853.

- **Matthew Paris**  
English History from the year 1273, tran.  
from the Latin by J.A.Giles. 2 vols. London, 1852.
- **Marino Sanuto**  
Secrets for true Cruaders, Trans. by  
Aubrey Stewart, London, 1896.
- **Oliver of Padenborn**  
The Capture of Damietta, trans. John J.  
Cavigan. Philadelphia, 1948.
- **Oliver Scolastique**  
Letter of the King of Egypt, El - Kamel  
Mohamed (1218 - 1238) Rohricht, Geschichte des  
Konogreichs Jerusalem, Innsbruck, 1898.
- **Patriche de Jerusalem**  
Rapport au Pape Innocent III, dated 1214,  
CF.Y. Kamal , Mon Cart; t. III Fasc. IV, 1034. P.  
(932).
- **Philipe de Albency**  
Letter to Ralph Earl of Chester entitled "of  
the loss of Damiette" CF. Roger of Wendover,  
Flowers of History, II, London, 1849.
- **Roger of Wendover**  
Flowers of History 2 vols, trans. from the  
latin by J. A. Giles, J.A.Z 2 vols, London, 1849.
- **Vitry . Jacques de ;**  
The History of Jerusalem, trans , from the  
Original Latin by Aubrey Stewart, London, 1896.
- انظر للترجمة العربية للمؤلف ضمن كتاب "أعمال جاك دي فيتري" -  
القاهر ٢٠٠٤م.
- **Wiegler, Paul**  
The Infidel enperor and his struggle against the  
pope, trans. by B.W.Downs, London. 1930.
- وليم الصوري : تاريخ الحروب الصليبية  
ترجمة وتعليق : وليم الصوري ، أجزاء ، القاهرة ١٩٩٠ - ١٩٩٥م



## المخطوطات

- \* ابن بهادر (عاش في ق ٩ هـ - ١٥ م) محمد بن محمد بن بهادر : "فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر" دار الكتب المصرية - رقم ٤١١٧ تاريخ.
- \* ابن بقمات (ت ٨٠٩ هـ - ١٢٠٧ م) صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إيدمر العلاني : "الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين" دار الكتب المصرية - رقم ٥٢٢ تاريخ.
- \* ابن الفرات (٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات : "تاريخ الدول والملوك" ١٨ ج - دار الكتب المصرية رقم ٣١٩٧ تاريخ تصوير شمسي.
- \* ابن واصل (٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم : "تاريخ الواصلين" ٢ ج - دار الكتب المصرية رقم ٥٢١٩ تاريخ تصوير شمسي.
- \* أبو لفدا (ت ٧٢٢ هـ - ١٣٢١ م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفدا. "التبر المسبوك في تواريخ أكابر الملوك" - دار الكتب المصرية، ميكرو فيلم رقم ١٥٦٧ عن النسخة رقم ٢٠١٨ تاريخ.
- \* أبو الحسن (ت ٨٢٤ هـ - ١٤٦٩ م) جمال الدين أبو المعاس بن تخر بردى الأتابكي. ١- "المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي" ٥ ج - دار الكتب المصرية رقم ٢٣٥٥ تاريخ.
- ٢- "مورد للطاقة فيمن وثوا السلطنة والخلافة" - دار الكتب المصرية - رقم ١٣٥٦ تاريخ.
- \* العيني (ت ٨٥٥ هـ - ١٤٥١ م) بحر الدين : "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" ٢٣ ج في ٦٩ مجلد - دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ - "تصوير شمسي".
- \* النويري الكنتي (ت ٧٢١ هـ - ١٢٢٢ م) شهاب الدين أحمد : "نهاية الأرب في فنون الأدب" ٥٥ مجلد - دار الكتب المصرية - رقم ٥٤٩ معارف عامة "تصوير شمسي".

## المصادر العربية

- ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٤ م) أبو الحسن علي أبي الكرم الملقب عز الدين :  
"الكامل في التاريخ" - ١٢ ج في ١٢ مجلد لندن ١٨٥٣ م.
- ابن أبي عمير (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) أبو البركات محمد بن أحمد -  
"كتاب تاريخ مصر، المعروف بـ"بلانج الزهور في وقائع الزهور" ٤ ج - ط/ القاهرة  
(بولاق) ١٣١١ - ١٣١٤ هـ.
- ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) أبو عبد الله محمد بن عبد الله -  
"مهاذب رحلة ابن بطوطة للمساء" تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار - ٢ ج -  
القاهرة (بولاق) ١٩٣٤ - ١٩٣٧ م.
- ابن جبير (ت ٦١٢٤ هـ / ١٢١٦ م) أبو الحسن محمد بن أحمد الأندلسي -  
"رحلة ابن جبير" الطبعة الأولى - القاهرة مطبعة المساعدة، (١٣٢٦ هـ /  
١٩٠٨ م).
- ابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٥٨٠ م) شرف الدين يحيى بن العز :  
"التحفة العينية بأسماء البلاد المصرية" القاهرة (بولاق) ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م
- ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) أبو القاسم شمس الدين :  
"سراة الزمان في تاريخ الأعيان" للمجلد ثامن - ج ٢٠٦ هـ - ص ٢٠٦ -  
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م.
- ابن حوقل (عاش في ق ٤ هـ / العاشر الميلادي) أبو القاسم محمد :  
"كتاب صورة الأرض" الطبعة - ثمانية - لندن ١٩٣٨ - ١٩٣٩ م.
- ابن خللكان (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) عبد الرحمن محمد :  
"العبر وديوان التبت وأخبار في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان  
الأكبر" ٧ ج - القاهرة (بولاق) ١٢٨٤ هـ .
- ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم "وفيات  
الأعيان وأنباؤه أبناء الزمان" ٢ ج - القاهرة - بولاق - ١٢٧٥ هـ .

- \* ابن شداد (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٨م) أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة: سرية صلاح الدين الأيوبي المسماة "بالتوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية" تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال. الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٤م.
- \* ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) أبو الفلاح عبد الحى بن عيسى بن محمد :  
"شذرات الذهب فى أخبار من ذهب" - ١ ج - القاهرة - ١٣٤٠-١٣٥١هـ.
- \* ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) أبو يعلى حمزة بن أسد بن حلى ابن محمد - تاريخ أبو يعلى حمزة بن القلانسي، المعروف "بذيل تاريخ دمشق"، بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨م.
- \* ابن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) عماد الدين أبو الفتح إسماعيل بن عمر :  
"البداية والنهاية فى التاريخ" ١٤ ج ، القاهرة (مطبعة السعادة ١٣٥١-١٣٥٨هـ).
- \* ابن ميسر (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) محمد بن على بن يوسف من حلب.  
"أخبار مصر" ٢ ج - نشر هنرى هاميه - القاهرة، مطبعة المعهد العلمى  
الفرنسى ١٩١٩م.
- \* ابن واصل (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم ، مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب" ٤ ج - ٣، ٢، ١ تحقيق الدكتور / جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٦٠م، ج ٤ تحقيق الدكتور حسنين محمد ربيع - القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٧٢م.
- \* أبو شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين :  
١- كتاب "الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية" جزءان فى مجلد واحد، القاهرة، مطبعة وادى النيل ١٢٨٧/١٢٨٨هـ.
- ٢- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ "الذيل على الروضتين" نشرة السيد عزت العطار الحسينى - الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م.

- \* أبو الفدا (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٦م) الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي
- ١ "المختصر في أخبار البشر"، ويعرف بتاريخ أبي الفدا ٤ج - الأسنانه - دار الطباعة الشهابية ١٢٨٦هـ
- ٢ "تقويم البلدان" نشره رينوديسلان باريس (دار الطباعة السلطانية) ١٨٤٠م.
- \* أبو المعاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) جمال الدين أبو المعاسن بن تقيودى :  
 "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" ٩ج - القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨-١٣٦١هـ/١٩٢٩-١٩٤٢م
- \* الأصطغرى (عاش في القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) أبو إسحق إبراهيم بن محمد :  
 "مسالك الممالك" وهو معول على كتاب صورة الأقاليم - لندن ١٩٢٧م
- \* القفشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) أحمد بن علي بن أحمد بن هيد الله :  
 "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" ١٤هـ القاهرة، ١٩١٣-١٩٢٠م.
- \* المقرئى (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) قسى الدين أبو العباس أحمد :  
 -١ "الواعظ والاعتبار في ذكر الخطوط والآثار" ٤ج - القاهرة، مطبعة النيل ١٣٢٤-١٣٢٦هـ
- ٢ "الملوك لمعرفة دول الملوك" الجزءان الأول والثانى إلى سنة ٧٤١هـ نشره وعلى عليه الدكتور/ محمد مصطفى زيادة - القاهرة - دار الكتب المصرية - ١٩٣٤-١٩٤٢م.
- ٣ "كنانة الحنف بأخبار الأئمة القاطنين: الحنف تشتر وتحقيق الدكتور/ جمال الدين الشيال - القاهرة - ١٩٤٨م.
- ٤ "إغاثة الأمة بكشف الغمة" نشر الدكتور/ محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال. القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م
- \* ياقوت الرومى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الملقب شهاب الدين :  
 معجم البلدان ٥ج وفهرس - نبيزج ١٨٩٠م.

## المراجع الأجنبية

- \* **Archer, t. A;**  
The Crusades: The story of the Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1894.
- \* **Atiya, A. S;**  
The Crusades in the later Middle Ages, London, 1938.
- \* **Berker, E;**  
The Crusades, London, 1925.
- \* **Brehler, L;**  
L'Eglise et L'Orient au Moyen age, Les Croisades, 5 tom. ed. Paris, 1928.
- \* **Calthrop. M;**  
1- The Crusades, London, 1913.  
2- The Cambridge Medieval History, 8 vols. Cambridge, 1911 - 1936.
- \* **Campbell. G;**  
The Crusades, London, 1935.
- \* **Conder, C.R;**  
The Latin Kingdom of Jerusalem, 1009 - 1291, london, 1897.
- \* **Donovan, J.P;**  
Pelagius and the fifth The Crusades, 1950.
- \* **Duggan, A;**  
The story of Crusades, 1097 - 1291, Lodon, 1963.
- \* **Duruy, V;**  
Histoire du Moyen Age, 9th. ed. Paris, 1897.
- \* **Deschamp. p;**  
La Syrie Antique et Medievale III ustrée, Paris, 1931.

- \* **Frood, E;**  
The Byzantine Empire. London, 1911.
- \* **Gibbon, E;**  
The Crusades, A.D.1095 - 1291, London, 1870.
- \* **Grousset, R;**  
Histoire des Croisades et du Royaume Franc de Jerusalem. 3 tom. Paris, 1936.
- \* **Hyed, W;**  
Histoire du Commerce de Levant au Moyen Age  
2 vols. Leipzig, Paris, 1924,  
- والكتاب ترجمة عربية، تحت عنوان : هايد : تاريخ التجارة في  
الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة محمد رضا، ط.  
القاهرة ١٩٨٦م.
- \* **Kantorowicz, E;**  
Frederick the Second, London, 1931.
- \* **King, E;**  
The Knights Hospitallers in the Holy Land,  
London, 1931.
- \* **La Monte, J;**  
The world of the Middle Ages. New - York, 1949.
- \* **Lane - Poole, st;**  
- A History of Egypt in the Middle Ages. 4th. ed.  
London, 1925.  
- The Story of Cairo, London, 1902.
- \* **Michaud, M;**  
History of the Crusades. trans from the Franch,  
by W. Robson in 3 vols. London,1852.
- \* **Omar Tausson;**  
Memoire Sur L'histoire du Nil, 3 toms. Le Caire,  
1925.

- \* **Ostrogorsky, G;**  
History of the Byzantine State. Trans by Joan, Hussey, Oxford, 1956.
- \* **Runciman, S;**  
The History of Crusades, 3 vols. Cambridge, 1954.
- \* **Setton, R;**  
A History of the Crusades, 2 vols. Pennsylvania, 1952 - 1958.
- \* **Smail, R;**  
Crusading Warfare, (1097-1193) Cambridge, 1956.
- \* **Stevenson, W;**  
the Crusades in the East. Cambridge, 1907.
- \* **Tout, t;**  
The Empire and the Papcy, European History, 918 - 1213. 5th. ed. London, 1909.
- \* **Vasillev, A;**  
Histoire de L'Empire Byzantine, Trans du Russe par P. Bordin et A Bourguina. Prefaces de M. Ch. Diehl. 2 vols. Paris, 1932.
- \* **Youssouf Kamal;**  
Monumenta Cartographica A Frice et Egypte, t. III Epoque Arabe, 5 fasc, 1930 - 1935.

## المراجع العربية والمعرّبة

- \* أحمد شليس (دكتور) :  
الحروب الصليبية، إحدى حلقات الصراع بين الشرق والغرب (المجلس الأعلى للعلوم الإسلامية) ١٩٦٦م.
- \* أحمد مختار العبادي (دكتور) :  
تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام. جامعة بيروت العربية ١٩٧٢م.
- \* السيد الجاز العرفي (دكتور) :  
١- مصر في عصر الأيوبيين ، القاهرة - مطبعة الكيلاني الصغير ١٩٦٠م.  
٢- مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م.
- \* السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :  
تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس - بيروت، ١٩٦٩.
- \* نومان (تشارلس) :  
الإمبراطورية البيزنطية، تعريب مصطفى طه بدر - القاهرة - دار الفكر العربي، ١٩٥٣م.
- \* إريس حبيب المصري:  
قصة الكنيسة القبطية - ٣ ج الألكندرية مطبعة الكرنك، ١٩٧١م.
- \* جمال الدين الشيال (دكتور) :  
١- "مجلد تاريخ دمياط سياسياً واقتصادياً" الألكندرية - مطبعة مدرسة دون موسكو ١٩٤٩م.
- ٢- "تاريخ مصر الإسلامية" ٢ ج الألكندرية دار المعارف، ت.
- \* جوزيف جاي ديس :  
الزندق الأعظم قصته وسيرته " ترجمة أحمد نجيب هاشم - القاهرة. د. ت.



• جوزيف نسيم يوسف (دكتور) :

- ١- "الدافع الشخصي في قيام الحركة الصليبية". مجلة كنية الآداب -  
الأسكندرية - العدد ٢٦-١٩٦٢ ص ١٨٣-٢٠٥.
- ٢- "العرب والبروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى" - ط/٢،  
الأسكندرية - دار المعارف بمصر ١٩٦٧م.
- ٣- "الوحدة وحركات اليقظة العربية أبان العدوان الصليبي" - الأسكندرية  
- دار المعارف بمصر ١٩٦٧م.
- ٤- "اللعنوان للصليبي والرأى العام الغربى" - سلسلة محاضرات - جامعة  
الأسكندرية ٦٧ - ٦٨. مطبعة جامعة الأسكندرية ١٩٦٨م.
- ٥- "العدوان للصليبي على بلاد الشام (هزيمة لويس التاسع في الأراضى  
المقدسة)" ط/٣ - الأسكندرية - دار الكتب للجامعية ١٩٧١م.
- ٦- "نشأت الجامعات في العصور الوسطى"، ط/١ - الأسكندرية - منشأة  
للمعارف ١٩٧١م.

• حسن إبراهيم حسن (دكتور) :

- "تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وموريا وبلاد العرب" - ط/٢ -  
القاهرة مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٤م.

• حسن حبشى (دكتور) :

- ١- "الحروب الصليبية الأولى". ط/١ - القاهرة - مطبعة الإعماد ١٩٤٧م.
- ٢- "تورلدين محمود والصليبيون" - القاهرة دار الفكر العربى - ١٩٤٨م.
- ٣- "الشرق العربى بين شقى للرحى" - حملة لويس على مصر والشام -  
القاهرة ١٩٤٩م.

• ديفسز (هـ. و.) :

"أوروبا العصور الوسطى" ترجمة د. عبد الحميد حمدي محمود، ط/١ -  
الأسكندرية منشأة المعارف ١٩٥٨م.

• سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

١ - "قهرس والحروب الصليبية" - القاهرة مكتبة النهضة المصرية،  
١٩٥٧م.

٢ - "الحركة الصليبية" - ٢ ج، ط/١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية  
١٩٦٣م.

٣ - "أوروبا العصور الوسطى" ٢ ج، ط/٣، القاهرة، ١٩٦٤م.

٤ - "العصر المملوكي في مصر والشام" ط/١، القاهرة - دار النهضة  
العربية، ١٩٦٥م.

• عبد الرحمن زكي (دكتور) :

١ - "معارك حاسمة في تاريخ مصر" - القاهرة مطبعة النيل ١٩٤٥م.

٢ - "سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام" - القاهرة -  
مطبعة الهلال. الخجالة بمصر ١٩٦٤م.

• عبد اللطيف عبد الهادي السيد (دكتور) :

١ - "السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد بلدوين الثالث  
(١١٤٣-١١٦٣م)". رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الآداب -

جامعة عين شمس ١٩٩٠م.

٢ - "الحركة الصليبية خلال النصف الأول من القرن ١٣م من خلال كتابات  
جاك دي فيتري". رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب - جامعة

الزقازيق ١٩٩٧م.

• عبد الفتاح محمود عبد العاطي (دكتور) :

السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسبروس  
كومننين ١٠٨١-١١١٨م القاهرة - دار المعارف ١٩٨٣م

- \* على إبراهيم حسن (دكتور):  
مصر في العصور الوسطى من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م.
- \* عمر كمال توفيق (دكتور)  
١ - مملكة بيت المقدس - الإسكندرية - مطبعة رويال ١٩٥٨م.  
٢ - تاريخ الإمبراطورية البيزنطية - الإسكندرية دار المعارف ١٩٦٧م  
٣ - مقدمات العدوان الصليبي على الشرق - الإمبراطور يوحنا تريمسكس وسياسته للشرقية ٩٦٩-٩٧٦م طبعة ثانية الإسكندرية - دار المعارف ١٩٦٧م.  
٤ - "المؤرخ وليم الصوري" - مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية (العدد ٢١ لسنة ١٩٦٧م) مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٦٨م.  
ص ١٨١-٢٠٠
- \* محمد كرد على :  
كتاب خطط الشام ٦ج - دمشق (دار الطبعة الحديثة) ١٣٤٣-١٣٤٧هـ / ١٩٢٥-١٩٣٨م.
- \* محمد محمد مرسى الشيخ (دكتور):  
"الجهاد المقدس ضد للصليبيين حتى سقوط الرها" ١٠٩٧ - ١١٤٤م - الإسكندرية ١٩٧٢م.
- \* مكسيموس مونروند :  
تاريخ الحروب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب - ترجمة عن الفرنسية إلى العربية مكسيموس مظلوم - ٢ج - في مجلد واحد - أورشليم ١٨٦٥م.

محمد مؤنس احمد عوض (دكتور) :

١- "بيلوجرافيا الحروب الصليبية، المراجع العربية والمصرية. ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط - مجلد (٣) ١٩٨٥م.

٢- "الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس" ١٠٩٥-١١٨٧م ص القاهرة ١٩٩٥م.

٣- "الجغرافيون والرحالة المسمنون في بلاد الشام زمن الحروب الصليبية ط القاهرة ١٩٩٥م.

٤- "الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية" ط القاهرة ١٩٩٦م.

٥- قصور بيلوجرافية في تاريخ الحروب الصليبية ط القاهرة ١٩٩٧م محمود العويرى (دكتور) :

"الأوصاف الحضارية في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣م ط القاهرة ١٩٧٩م.

مصطفى زيادة (دكتور) :

"مصر والحروب الصليبية" ط القاهرة ١٩٤٣م.

مصطفى الكتاني (دكتور) :

"العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي ١١٧١-١٢٩١م ص الإسكندرية ١٩٨٠م.

ميخائيل زايبوف :

"الصليبيون في الشرق"، ترجمة إلياس شاهين ط، موسكو ١٩٨٦م.

فيله مكاسي (دكتور) :

"فخر الرهبان الفرمان في بلاد الشام في القرنين ١٢، ١٣م رسالة ماجستير كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٤م. نشرت بالقاهرة عام ١٩٩٤م

- **نظير حسان سعداوى (دكتور) :**  
**"تاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبي".** طبعة القاهرة ١٩٥٨م.
- **تقولا زيادة (دكتور):**  
**"الطرق التجارية فى العصور الوسطى"،** مجلة تاريخ للعرب والعالم، العددان (٥٩)، (٦٠) السنة الخامسة، ١٩٨٢م.
- **هسلى :**  
**"العالم للبيزنطى"،** ترجمة رافت عبد الحميد ط. القاهرة ١٩٧٧م.
- **وسام هيدالغيز فوج (دكتور) :**  
**دراسات فى تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية (٧٧٤ - ١٠٢٥)**  
 الإسكندرية ١٩٩٢م.
- **يوشع براور:**  
**"عالم القسطنطين"،** ترجمة قاسم عبده قاسم - وخليفة، ط. القاهرة، ١٩٨١م.



رفع  
مكتبة تاريخ وآثار دولة المماليك

المكتبة  
المصرية  
بجامعة  
البحر  
المتوسط  
بجامعة  
البحر  
المتوسط  
بجامعة  
البحر  
المتوسط



1502939